

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

مسائلُ الاعتقاد في محاجة موسى لأدمَ عليهما السلام

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه
حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو
بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name:

اسم الطالب/ة: محمد حسن فسفوس

Signature:

التوقيع: 

Date:

التاريخ: 15 سبتمبر 2015



الجامعة الإسلامية - غزة

عمادة الدراسات العليا

كلية أصول الدين

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

مسائل الاعتقاد في محاجة موسى لآدم

- عليهما السلام -

إعداد الطالب

محمد حسن إدريس فسفوس

الرقم الجامعي (120100267)

إشراف

أ.د. جابر زايد السميري

قُدِّمَت هذه الرسالة استكمالاً للحصول على درجة الماجستير من قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

1436هـ - 2015م



نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ محمد حسن ادريس فسفوس لنيل درجة الماجستير في كلية أصول الدين / قسم العقيدة الإسلامية وموضوعها:

مسائل الاعتقاد في محاجة موسى لآدم عليهما السلام

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الثلاثاء 23 رجب 1435هـ، الموافق 2014/05/12م الساعة العاشرة والنصف صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

..... جاسع	مشرفاً ورئيساً	أ.د. جابر زايد السميري
..... احمد لاله	مناقشاً داخلياً	د. أحمد جابر العمصي
.....	مناقشاً خارجياً	د. سيف الدين يوسف خشان

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في كلية أصول الدين / قسم العقيدة الإسلامية.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي و للدراسات العليا

.....
.....
.....
أ.د. فؤاد علي العاجز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى من

رَبِّيَّانِي صَغِيرًا، وتعاهداني كبيرًا

والديَّ العزيزين

وإلى زوجتي الغالية وولدي الحسن وابنتي مريم، وإلى إخوتي
وأخواتي ثمَّ إلى العلماء الربانيين وطلبة العلم المخلصين
أهدي هذا الجهد المتواضع

شكر وتقدير

الحمد لله أولاً وأخراً وأثني عليه الخير كله، أن وفقني لإتمام هذا البحث ؛ فلولا توفيقه جل وعلا ما خرج هذا البحث إلى النور، ثم إن الواجب يدفعني أن أتقدم بالشكر إلى:
والديّ العزيزين فقد حَقَّنِي دُعَاؤُهُمَا فَهُوَ سر نجاحي وبلسم جراحي.

ثم إلى معلمي وأستاذي والمُشرف على رسالتي **فضيلة الأستاذ الدكتور/ جابر بن زايد السميّري - حفظه الله -**، فقد تجشّم معي عناء البحث، ولم يدخر جهداً في مساعدتي وتقديم العون العلمي والمعنوي لي، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما وأتقدم بالشكر والتقدير لأستاذي الكريمين عضوي لجنة المناقشة: **فضيلة الدكتور/ سيف الدين خشان، وفضيلة الدكتور/ أحمد جابر العمصي - حفظهما الله تعالى -** على ما بذلاه من جهد في قراءة بحثي وتصويبه وتنقيحه ؛ ليخرج في أبهى حُلَّة فجزاهم الله عني وعن طلبة العلم خير الجزاء.

ثم إلى هذا الصرح العلمي الشامخ الجامعة الإسلامية حاضنة العلم والعلماء ممثلة بإدارتها والعاملين بها وأخص بالذكر كلية أصول الدين خاصة قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة والشكر إلى أساتذتي ومشايخي ممن تعلمت من سمتهم وأدبهم قبل علمهم.

ثم الشكر لكل من أسدى إليّ نصيحة، أو أهدى إليّ كتاباً، أو تذكرني بدعوة في ظهر الغيب، لهم مني كل الشكر والتقدير.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا ضَلَالَةَ لَهُ، وَمَنْ يَضَلِّهِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ، أَمَا بَعْدُ:

فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَ الْمُرْسَلِينَ وَأَمَرَهُمْ بِالْبَلَاغِ الْمُبِينِ؛ فَاتَّبَعَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ طُرُقًا وَوَسَائِلَ لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَمَنْ أُبْرَزَ الْوَسَائِلَ الَّتِي اتَّبَعَهَا أَنْبِيَاءُ اللَّهِ تَعَالَى صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمُ الْمَحَاجَّةَ، وَقَدْ تَضَمَّنَتْ آيَاتُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ الْمَحَاجَّاتِ الَّتِي جَرَّتْ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَقْوَامِهِمْ فَأَوْضَحُوا بِهَا الْحُجَّةَ وَدَحَّضُوا بِهَا الشُّبُهَةَ، وَأَقَامُوا حُجَّةَ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ حَتَّى يَخَيَّرَ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْتِهِ، وَيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْتِهِ، فَثَبَّتْ بِهَا الْمُؤْمِنُونَ وَازْدَادُوا إِيمَانًا، وَذَهَبَ الْعِيُّ عَنِ الْجَاهِلِ، وَشَفِيَ الْعَلِيلُ، وَوَصَلَ مِنْ رَامَ الْحَقَّ إِلَى بَرْدِ الْيَقِينِ -بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى- .

وَقَدْ تَأَمَّلْتُ وَاحِدَةً مِنْ هَذِهِ الْمَحَاجَّاتِ الَّتِي جَرَّتْ بَيْنَ نَبِيِّنِ كَرِيمِينَ، وَهِيَ مَحَاجَّةُ: آدَمَ وَمُوسَى -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسَجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَابِحَ فِيهَا تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرِيبُكَ نَجِيًّا، فَبِكُمْ وَجَدْتَ اللَّهُ كَتَبَ التَّوْرَةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَعَوَى، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ » قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى » (1)

فوجدت هذم المحاجة قد جمعت وجوهاً من الشرف؛ فهي شريفة من حيث المكان فهي عند الله تعالى وفي جواره الكريم، ومن حيث المتحاجين فهما نبيان كريمان، ومن حيث الحكم، وهو خير البشر ﷺ و من حيث الموضوع وهو القدر، وهو الأصل السادس من أصول الإيمان، التي لا يصح إيمان العبد إلا به، وقد قال الإمام أحمد -رحمه الله-: (القدر قدرة الله) (2)، كما أنها تضمنت مسائل عقديّة هامة في الصفات والنبوت إلى غير ذلك من الفوائد والفرائد والأحكام مما شجعتني على تناولها ببحث مُستقل، ثمَّ إِنَّ الْمَحَاجَّةَ مِنَ الْمُبَاحَثِ الَّتِي اعْتَنَى بِهَا

(1) أخرجه مسلم: كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (4/ 2043) برقم 2652. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج

النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(2) كتاب السنة: أحمد بن محمد بن هارون الخلال البغدادي الحنبلي، (3/544)، تحقيق: د. عطية الزهراني، نشر دار الرياسة

_الرياض الطبعة الأولى 1989م 1410هـ.

علماء الإسلام قديماً وحديثاً، ومارسوها نظرياً وعملياً بهدف الدفاع عن عقيدة الإسلام، فهي وسيلة قديمة حديثة اكتسبت قيمتها العلمية من حيث كونها سبب لإحقاق الحق وتوضيحه، والدفاع عنه، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وبَيَّن العلماء حكمها وضوابطها - فجزاهم الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء، ولا بد أن أنبه على أمر هام وهو أنني لن أستطيع استقصاء كل مسائل العقيدة في هذه المناظرة النبوية، ولكن حسبي الوقوف على جلّها؛ إذ أنّ استقصاء أحكام كلام آحاد الناس متعذر على وجه التفصيل فضلاً عن كلام النبي ﷺ الذي أوتي جوامع الكلم، والله تعالى أسأل أن يخلص نيتي، ويصوب فكرتي، وأن يعين على بلوغ المرام، إنّه بكل جميل كفيل وهو حسبي ونعم الوكيل، والحمد لله ربّ العالمين.

• أولاً أهمية الموضوع وأسباب اختيار:

1. تناولت هذه المحاجة بحث فصلي أثناء دراستي مما شجعتني على تناوله بدراسة أكبر.
2. أهمية الفهم الصحيح لمسائل القضاء والقدر في حياة المسلم.
3. عدم وجود دراسة مستوعبة لهذا الحديث من ناحية عقيدة-في حدود اطلاعي-
4. أن موضوع القضاء والقدر من أجل أبواب العقيدة، وحاجة الناس لتقدمه بطريقة تتلاءم مع واقعنا المعاصر.
5. بيان مسائل العقيدة والرد على شبهات المخالفين.
6. أن باب القدر يندرج تحت توحيد الربوبية وهو علم لا يعذر أحد الجهل به.
7. كون المحاجة من أهم الوسائل التي يُتَوَصَّلُ بها إلى الحق وتقريره.
8. أن الموضوع يعالج ظاهرة احتجاج الناس بالقدر على المعائب.

• ثانياً: الدراسات السابقة:

لم أجد - بعد مراجعة قواعد البيانات و استشارة أهل العلم والاختصاص - من أفرد هذا الحديث برسالة علمية مستقلة من ناحية عقيدة دارساً جميع ما ورد فيه من مسائل اعتقادية، ولكن وجدت من العلماء من اكتفى بذكر هذا الحديث في كتابه تبعاً عند حديثه عن مباحث القضاء والقدر بدون تعليق على مفرداته كما فعل كل من: أبو محمد عبدالله ابن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت: 197هـ)⁽³⁾ في كتابه: القدر⁽⁴⁾، وابن أبي عاصم⁽⁵⁾

(3) عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري مولاها الإمام، شيخ الإسلام، أبو محمد الفهري مولاها، المصري، الحافظ. مولده: سنة خمس وعشرين ومائة. طلب العلم على الإمام مالك وغيره، قال الذهبي: بَلَّغْنَا أَنَّ مَالِكاً الْإِمَامَ كَانَ يَكْتُبُ إِلَيْهِ: إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ، مُفْتِيَّ أَهْلِ مِصْرَ، وَلَمْ يَفْعَلْ هَذَا مَعَ غَيْرِهِ: مَاتَ فِي شَعْبَانَ، 197هـ. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد

(ت: 287) في كتابه: السنة⁽⁶⁾ و أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي (ت: 301هـ) في كتاب القدر أيضاً⁽⁷⁾، ومنهم من ذكره وعلّق عليه كما فعل: ابن عبد البر في كتابه التمهيد⁽⁸⁾، وأبو بكر البيهقي (ت: 458هـ) في كتابه القضاء والقدر⁽⁹⁾، وابن القيم في كتابه شفاء العليل⁽¹⁰⁾ وغيرهم، وكانت جل تعليقات العلماء حول الحكم الذي تحاجّ فيه آدم وموسى ووجه ترجيح حجة آدم عليهما السلام .

• ثالثاً: البحث وطبيعة العمل فيه:

نهج الباحث في هذه الدراسة- بعون الله تعالى- المنهج الوصفي؛ باعتباره أنسب المناهج لمثل هذا الموضوع وذلك عن طريق استقراء أقوال العلماء وشرح الحديث، واستخراج الفوائد العلمية، والقضايا العقدية التي يشملها حديث المحاجة في ضوء عقيدة السلف الصالح .

• رابعاً: طريقة البحث:

تمثلت طريقة البحث في النقاط التالية:

1) بيان موقع الآيات القرآنية في المصحف، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

بن عثمان بن قايماز الذهبي للذهبي. المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م (9/ 227).

(4) القدر وما ورد في ذلك من الآثار: عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: 197هـ) ، حقه د. عبد العزيز عبد الرحمن العثيم الناشر: دار السلطان - مكة المكرمة الطبعة: الأولى، 1406 هـ (53/1).

(5) أحمد بن عمرو أبو بكر الشيباني حافظ كبير، إمام، بارع، متبع للأثر، كثير التصانيف. من أهل البصرة توفي عام 287هـ. انظر ترجمته في السير : (430/13).

(6) كتاب السنة: أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1400، (62 / 1).

(7) كتاب القدر: جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي (المتوفى: 301هـ)، المحقق: عبد الله بن حمد المنصور الناشر: أضواء السلف الطبعة: الأولى 1418 هـ - 1997م، (91/1).

(8) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: 1387 هـ . (15/18).

(9) القضاء والقدر: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض / السعودية، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م (118/1).

(10) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان الطبعة: 1398هـ/1978م (13/1).

- (2) تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، وذلك بعزوها إلى مظانها، وذلك حسب ضوابط التخريج وأصوله، ونقل حكم العلماء على الأحاديث التي في غير الصحيحين؛ لأن الأمة أجمعت على قبولهما فأكتفي بتخريجه منهما.
- (3) أخذ النصوص من مظانها، وعزوها إلى أصحابها مع مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق والتعليق.
- (4) عندما أقتبس النص حرفياً أضعه بين علامتي تنصيص، ولا أكتب في الحاشية لفظ: انظر في حين إذا اقتبسته بالمعنى فإنني أكتب لفظ: (انظر)، وإذا اختصرت بعض المعاني فإنني أشير في نهاية التوثيق للنص بلفظ: (بتصرف).
- (5) حين الاقتباس من كتاب ما أوثقه في الحاشية توثيقاً كاملاً وذلك بذكر كل ما يتعلق بالكتاب من بيانات وإذا اقتبست منه لاحقاً فإنني أختصر هذا التوثيق، وذلك بذكر اسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة.
- (6) أركز على كتب العقيدة الصحيحة المعتمدة وفق منهج أهل السنة والجماعة في جمع المادة العلمية واستنباط المفردات المطلوب بحثها، والاستعانة بمصادر أخرى وذلك وفق عقيدة أهل السنة والجماعة.
- (7) توضيح معاني المفردات الغريبة التي تحتاج إلى بيان في الحاشية.
- (8) الترجمة للأعلام المغمورين المذكورين في متن الرسالة.
- (9) ترتيب المصادر والمراجع في مجموعات حسب الأحرف الهجائية.
- (10) إعداد فهرس علمية، وهي: فهرس الآيات القرآنية، فهرس الأحاديث النبوية، فهرس الأعلام المترجم لهم فهرس المصادر والمراجع فهرس الموضوعات.

• خامساً: خطة البحث:

- يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة على النحو التالي:
- ❖ المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث، أسباب اختياره، أهداف الدراسة والغاية منها، الدراسات السابقة، منهج البحث وطريقته.
- ❖ التمهيد: فيه بيان سبب حاجة موسى لآدم -عليهما السلام- و مكانها وزمانها.

❖ الفصل الأول: تعريف الحاجة ومشروعيتها،

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الحاجة: تعريفها وأهميتها.

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الحاجة .
- المطلب الثاني: أهمية الحاجة وهدفها.
- المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة.

المبحث الثاني: مشروعية المحاجة في الإسلام،

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: نشأة المحاجة.
- المطلب الثاني: مشروعية المحاجة من القرآن الكريم و السنة الصحيحة.
- المطلب الثالث: آداب المحاجة في ضوء حديث محاجة موسى لآدم -عليهما السلام.

المبحث الثالث: روايات حديث محاجة موسى لآدم -عليهما السلام- ، وموقف الفرق منه، وفيه

مطلبان:

- المطلب الأول: تخريج الحديث وذكر رواياته.
- المطلب الثاني: مواقف الفرق من الحديث، والرد على منكرية.

❖ الفصل الثاني: مسائل القضاء والقدر في محاجة موسى لآدم -عليهما السلام- ، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: القضاء والقدر ، تعريفه، ومراتبه، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: تعريف القضاء و القدر.
- المطلب الثاني: مراتب القدر.

المبحث الثاني: الاحتجاج بالقدر،

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: سبب خروج آدم من الجنة.
- المطلب الثاني: الاحتجاج بالقدر في المصائب لا في المعائب.

المبحث الثالث: أفعال العباد خلق الله وكسب العباد في ضوء حديث محاجة موسى لآدم -

عليهما السلام ،

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: مذهب السلف في خلق أفعال العباد.
- المطلب الثاني: النزاع في القدر.

❖ الفصل الثالث: أسماء الله تعالى وصفاته الواردة في حديث محاجة موسى لآدم -عليهما السلام-،

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أسماء الله الحسنى،

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: منهج الفرق في أسماء الله تعالى
- المطلب الثاني: لفظ الجلالة (الله).
- المطلب الثالث: الربُّ.

المبحث الثاني: صفات الله تعالى الواردة في حديث محاجة موسى لآدم -عليهما السلام - ،

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: صفة الكلام.
- المطلب الثاني: صفة اليد
- المطلب الثالث: صفة النفس.

❖ الفصل الرابع: النبوة في ضوء حديث محاجة موسى لآدم -عليهما السلام - ،

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نبوة آدم - عليه السلام -،

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: خلق آدم عليه السلام.
- المطلب الثاني: آدم - عليه السلام - نبيُّ مُكَمَّم .
- المطلب الثالث: سجود الملائكة لآدم- عليه السلام -.
- المطلب الرابع: خطيئة آدم - عليه السلام - وعلاقتها بالبشرية.

المبحث الثاني: نبوة موسى- عليه السلام -،

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: موسى - عليه السلام - أعظم أنبياء بني اسرائيل .
- المطلب الثاني: مكانة موسى - عليه السلام -.
- المطلب الثالث: كتابة التوراة.

المبحث الثالث: عصمة الأنبياء في ضوء حديث محاجة موسى لآدم -عليهما السلام- ،
وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف العصمة.
- المطلب الثاني: الأنبياء معصومون.
- المطلب الثالث: أشياء لا تقدر في عصمة الأنبياء.

❖ الفصل الخامس : الجنة والنار في ضوء حديث محاجة موسى لآدم -عليهما السلام- ،
وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: خلق الجنة ،
وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: الجنة دار حق .
- المطلب الثاني: وجود الجنة .

المبحث الثاني: الجنة، مكانها، وأبديتها، وجنة آدم- عليه السلام-،
وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: مكان الجنة .
- المطلب الثاني: أبدية الجنة .
- المطلب الثالث: جنة الخلد و جنة آدم - عليه السلام-.

المبحث الثالث: النار: ومكانها، وأبديتها.
وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: مكان النار.
- المطلب الثاني: أبدية النار.

❖ الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

❖ المصادر والمراجع

❖ الفهارس

تصنيف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُحَمَّدٌ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ، وَمَنْ يَضَلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أما بعد: فإن الله تبارك وتعالى أخبر الملائكة بأنه سيخلق آدم عليه السلام، وأن هذا المخلوق الجديد سيسكن الأرض هو وذريته، وأمر سبحانه وتعالى الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام، فسجد الملائكة كلهم إجلالاً وإكراماً لآدم عليه السلام إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين، ثم إن الله تبارك وتعالى أسكن آدم وزوجه الجنة، وأمرهما بعدم الاقتراب من الشجرة⁽¹⁾ اختباراً لهما، وحذرهما من إبليس وكيدته، فما زال إبليس يوسوس لآدم وزوجه عليه السلام حتى أكلا من الشجرة؛ فكانت العقوبة هي الإخراج من الجنة حيث العيش الهنيئ، ويهبطوا إلى الأرض دار الشقاء والنصب، وهبط آدم إلى الأرض وتاب الله عليه، وعاش مدة حياته عليه السلام، وعاش الناس بعده عشرة قرون على التوحيد الخالص لله رب العالمين⁽²⁾ ثم بدأ الشرك في بني آدم وصاروا يعبدون الأصنام، وحادوا عن نهج أبيهم آدم عليه السلام، وخالفوا فطرتهم، فأرسل الله تبارك وتعالى الرسل يدعوون الناس إلى التوحيد، وينهون عن الشرك، ويبشرون المؤمنين، ويقيّموا الحجة على الكافرين، فأمن بهم البعض، والأكثر هالكون في الشرك والعصيان، وهكذا مضى بنوا آدم، حتى أرسل موسى عليه السلام إلى فرعون وقومه يدعوهم إلى التوحيد وعبادة الله وحده، وإرسال بني إسرائيل معه، وعدم استعبادهم، فهُدِّدَ بالقتل، وأُتِّمَّ بالسحر، وحُورب حتى أقر الله عينه، وأهلك عدوه بالغرق، وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا، وجاوز موسى عليه السلام ببني إسرائيل البحر فلم تك أقدامهم تجف من البحر بعد أن أراهم الله شق البحر حتى قالوا: يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة أي

(1) لم يرد تعيين الشجرة التي أكل منها الأبووان في القرآن والسنة، ولا يضر الجهل بها، إذ العبرة حاصله بدون التعيين. انظر تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م (235/1).

(2) روى ابن حبان عن أبي أمامة: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْبِيَّ كَانَ آدَمُ؟ قَالَ: ((نَعَمْ مَكَلَّمٌ)) قَالَ: فَكَمْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوْحٍ؟ قَالَ: ((عَشْرَةُ قُرُونٍ)). الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م (69/14) برقم: 6190. قال الألباني: صحيح. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه مؤلف الأصل: محمد بن حبان البستي، ترتيب: الأمير أبو الحسن علي بن بلبان، مؤلف التعليقات الحسان: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م (37/9).

أصناماً كعباد الأصنام، ثم عبدوا العجل الذي صنعه السامري في غياب موسى ﷺ وقالوا: هذا إلهكم وإله موسى، بل قالوا لموسى ﷺ تعنتاً: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، وعصوا بأمر الله وتكاليفه حتى قالوا لموسى حين أمرهم بدخول الأرض المقدسة: اذهب أنت وربك فقاتلا أنا هاهنا قاعدون. (1)

فلما رأى موسى ﷺ تعنت قومه وضلالهم، ورأى انقسام بني آدم إلى قلة من أهل الإيمان، وأغلبية من أهل الكفر، نظر في أصل المسألة، وحمل آدم ﷺ المسؤولية، وقال: لولا أكل أبينا آدم من الشجرة ما خرجنا من الجنة، ولا كان هذا العناء والنصب، فسأل الله تعالى أن يريه آدم فكانت هذه المحاجة بين الأبْن وأبيه، بين موسى وآدم ﷺ، وكان سؤال موسى ﷺ هو سبب هذه المحاجة.

أولاً: سبب المحاجة:

عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: { إِنَّ مُوسَى النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَا رَبِّ، أَرِنَا أَبَانَا الَّذِي أَخْرَجَنَا وَنَفْسَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَرَاهُ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ ﷺ، فَقَالَ: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجْتَنَا وَنَفْسَكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ لَهُ آدَمُ: نَعَمْ. قَالَ: أَنْتَ الَّذِي نَفَخَ اللَّهُ تَعَالَى فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَعَلَّمَكَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، وَأَمَرَ مَلَائِكَتَهُ فَسَجَدُوا لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ أَخْرَجْتَنَا وَنَفْسَكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ قَالَ لَهُ آدَمُ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى. قَالَ: أَنْتَ نَبِيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَنْتَ الَّذِي كَلَّمَكَ رَبُّكَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ رَسُولًا مِنْ خَلْقِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا وَجَدْتَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، أَنْ ذَلِكَ كَاتِبٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ أُخْلَقَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَفِيمَ تَلُومُنِي فِي شَيْءٍ سَبِقَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقَضَاءِ قَبْلِي؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: { فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ } (2).

يتضح من هذه الرواية أن سبب هذه المحاجة هو سؤال موسى ﷺ ربه تبارك وتعالى أن يريه أبانا آدم ﷺ؛ فأراه آدم فصلت بينهما هذه المحاجة، وقد تكرر سؤال موسى ﷺ في أكثر من مناسبة، وقد حصل بأسئلته الكثير من مسائل الاعتقاد (3) وهكذا في هذه المحاجة، فصلوات الله وسلامه على هذا النبي الكريم.

(1) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن حجر العسقلاني، نشر: دار المعرفة - بيروت، 1379م، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، وعليه تعليقات: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (507/11).

(2) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني): أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو الشيباني، نشر: المكتب الإسلامي ط الأولى، 1400هـ/ 1980م (63/1). قال الألباني: إسناده حسن وقد خرجته في "الصحيحة" 1702.

(3) قلت: مثل: سؤاله أن يرى الله عز وجل، وسؤاله السبيل إلى لقاء الخضر ﷺ.

ثانياً: مكان المُحَاجَّة وزمانها (1):

اختلف العلماء رحمهم الله في مكان مُحَاجَّة موسى ﷺ وزمانها الى أقوال:

القول الأول: أن المُحَاجَّة كانت في زمان موسى ﷺ.

قال ابن حجر (2): ((وقد اختلف العلماء في وقت هذا اللفظ فقيل: يحتمل أنه في زمان موسى فأحيا الله له آدم معجزة له فكلمه أو كشف له عن قبره فتحدثا، أو أراه الله روحه كما أرى النبي ﷺ ليلة المعراج أرواح الأنبياء، أو أراه الله له في المنام ورؤيا الأنبياء وحي)) (3) .

وهذا القول رجحه سراج الدين البلقيني (4) شيخ ابن حجر رحمهما الله (5) .

القول الثاني: أن المُحَاجَّة كانت في البرزخ بعد وفاة موسى ﷺ.

قال ابن عبد البر (6): ((لأن روحه (يقصد آدم ﷺ) لم يجتمع بروح موسى ولم يلتقيا والله أعلم إلا بعد الوفاة وبعد رفع أرواحهما في عليين فكان التقاؤهما كنعو النقاء نبينا ﷺ بمن لقيه في المعراج من الأنبياء على ما جاء في الأثر الصحيح وإن كان ذلك عندي لا يحتمل تكييفاً وإنما فيه التسليم لأننا لم نؤت من جنس هذا

(1) آثرت عدم الفصل بين الزمان والمكان لتلازمهما وعدم توفر الأدلة الكافية.

(2) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل، أما تصانيفه فكثيرة جليلة، من أشهرها: فتح الباري في شرح صحيح البخاري توفي عام ثنتين وخمسين وثمان مائة. انظر: الأعلام تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، نشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر عام 2002 م (178/1).

(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن حجر العسقلاني (506/11).

(4) هو عمر بن رسلان بن نصير، سراج الدين أبو حفص الكناني العسقلاني الأصل البلقيني المولد المصري، توفي في ذي القعدة سنة خمس وثمانمائة. انظر: طبقات الشافعية: أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، نقي الدين ابن قاضي شهبه، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى، 1407 هـ (36/4).

(5) طرح التثريب في شرح التقریب: عبد الرحيم بن الحسين العراقي بتكملة ابنه: أحمد بن عبد الرحيم، نشر: الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي) (248/8) .

(6) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري أبو عمر فقيه حافظ مكثر عالم بالقراءات وبالاخلاف في الفقه، ويعلم الحديث والرجال توفي بشاطبة في سنة ستين وأربعمائة. انظر بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، نشر: دار الكاتب العربي - القاهرة، عام النشر: 1967 م (491/1).

العلم إلا قليلاً⁽¹⁾، قلت: وهذا القول الذي رجحه ابن عبد البر رجحه أيضاً، أبو الحسن القابسي⁽²⁾ كما في المنهاج للنووي⁽³⁾ وابن بطلال⁽⁴⁾ و بدر الدين العيني⁽⁵⁾ في عمدة القاري شرح صحيح البخاري⁽⁶⁾.

القول الثالث: أن هذه المحاجة تقع يوم القيامة، ولم تقع بعد، وعبر عنها بالماضي لتتحقق وقوعها.

قلت: ولم أقف على من قال بهذا القول وإنما ذكره ابن حجر⁽⁷⁾ والعيني⁽⁸⁾ رحمهما الله تعالى في شرح الحديث دون عزوه لأحد من العلماء وكأنه إشارة منهما إلى تضعيفه فيما يظهر للباحث.

- (1) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، نشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب عام: 1387 هـ (16/18).
- (2) الإمام الحافظ الفقيه، العلامة عالم المغرب، أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي القابسي المالكي وكان مولده في سنة أربع وعشرين وثلاث مائة، وتوفي في ربيع الآخر بمدينة القيروان، ورثته الشعراء سنة ثلاث وأربع مائة. انظر سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م (158/17).
- (3) انظر المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام: يحيى بن شرف النووي، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، 1392 هـ (200/16).
- (4) هو: أبو الحسن علي بن خلف بن بطلال البكري، القرطبي، ثم البلنسي، كان من أهل العلم والمعرفة، عني بالحديث العناية التامة؛ شرح صحيح البخاري، توفي: في صفر سنة تسع وأربعين وأربع مائة. سير أعلام النبلاء للذهبي (47/18)، وانظر شرح صحيح البخاري علي بن خلف بن عبد الملك المعروف بابن بطلال، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، نشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2003 م (314/10).
- (5) هو: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف ابن محمود العنتابي الحنفي العلامة قاضي القضاة بدر الدين العيني، ولد في رمضان سنة تنتين وستين وسبعمائة، ولي قضاء الحنفية، ودرس الحديث بالمؤيدية، وتقدم عند الملك الأشرف برسباي؛ وكان إماما عالما عارفا بالعربية والتصريف وغيرهما، حافظا للغة، وله مصنفات كثيرة منها: شرح البخاري، شرح الهداية في الفقه، مات في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة. انظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: المكتبة العصرية - لبنان (276/2).
- (6) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: محمود بن أحمد الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت بدون سنة نشر (307/15).
- (7) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (506/11).
- (8) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني (307/15).

الفصل الأول

تعريف الحاجة ومشروعيتها، وروايات حديث حاجة موسى لآدم -

عليهما السلام، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الحاجة: تعريفها وأهميتها. ❁

المبحث الثاني: مشروعية الحاجة في الإسلام. ❁

المبحث الثالث: روايات حديث حاجة موسى لآدم عليهما السلام،

وموقف الفرق منه.

المبحث الأول

المحاجة: تعريفها وأهميتها،

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المحاجة. 

المطلب الثاني: أهمية المحاجة وهدفها. 

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة. 

المطلب الأول: تعريف المحاجة

أولاً: المحاجة في اللغة:

لقد وردت كلمة المحاجة ومشتقاتها في كتب اللغة العربية؛ فقد أطلقت ويراد بها الجدل، والتخاصم ومقابلة الحجة بالحجة بين طرفين.

قال ابن فارس (1): ((يقال: حاجبت فلاناً فحججته أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع حجج، والمصدر الحجاج)) (2).

وقال ابن منظور (3): ((والحجة: البرهان، وقيل: الحجة ما دُفِعَ به الخصم،... ورجل محجاج أي جدل، والتجاج: والتجاج: التخاصم، وجمع الحجة: حجج وحجاج، وحاجه محاجة وحجاجاً: نازعه الحجة)) (4).
(وانما سميت حجة لأنها تُحجُّ أي: تقصد؛ لأن القصد لها وإليها، وكذلك محجة الطريق هي المقصد والمسلك)) (5).

ثانياً: المحاجة في الاصطلاح

المحاجة في الاصطلاح فهناك عدة تعريفات نذكر منها:

1- المقاومة في إظهار الحجة (6).

(1) هو الإمام، العلامة اللغوي، المحدث أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، اللغوي، ومات بالري في صفر سنة خمس وتسعين وثلاث مائة. سير أعلام النبلاء: الذهبي (105/17).

(2) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر عام: 1399 هـ - 1979 م. (30/2)، تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الملقب بمرتضى، الربيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، نشر: دار الهداية (459/5).

(3) الإمام اللغوي الحجة محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، من نسل رويغ بن ثابت الأنصاري، ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة. ثم ولي القضاء في طرابلس، توفي عام إحدى عشر وسبعمائة. الأعلام للزركلي (108/7).

(4) لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي نشر: دار صادر - بيروت الطبعة الثالثة عام 1414 هـ (228/2).

(5) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهرى، تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م (25/3).

(6) انظر تفسير الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، نشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: 1420 هـ - 1999 م (536/1).

2- تثبيت القصد والرأي لما يصححه (1).

3- هي مجازبة الحجة بالحجة بين طرفين (2).

وهذه التعاريف الاصطلاحية لا تبتعد كثيراً عن معنى المحاجة اللغوي ففيها معنى الجدل والتخاصم وفع الحجة بالحجة، فالمعنى الاصطلاحي للمحاجة يكاد يطابق التعريف اللغوي.

(1) انظر التوقيف على مهمات التعاريف: محمد المناوي، نشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م (298/1).

(2) انظر الحوار في الإسلام: عبد الله بن حسين الموجان ط الأولى 1427هـ 2006م نشر مركز الكون، المملكة السعودية

المطلب الثاني: أهمية المحاجّة وهدفها.

أولاً: أهمية المحاجّة:

تكمن أهمية المحاجّة في أن الحجاج والتناظر والجدل من أبرز الوسائل التي لا غنى عنها في الدفاع عن عقائد الإسلام العظيم، وتفنيد شبه المبطلين، لاسيما في هذا العصر الذي أصبح العالم فيه قرية صغيرة، ينشر من شاء ما شاء، فما هو إلا بضع ثوان حتى يصل إلى العالم. ومما يبين أهمية المحاجّة ما يلي:

1- ورودها في نصوص القرآن والسنة، حيث جاء في القرآن ذكر محاجّات الأنبياء وأقوامهم مثل: محاجّات ابراهيم عليه السلام مع قومه، ومحاجّته مع النمرود، ومحاجّات أهل النار مع بعضهم البعض، وما ردّ به القرآن الكريم على محاجّة أهل الكتاب في ابراهيم عليه السلام ، وجاءت السنة كذلك ببعضها مثل حديث محاجّة آدم وموسى عليه السلام، وحديث محاجّة الجنّة والنار⁽¹⁾.

2 - أقوال العلماء في أهمية المناظرة والجدل تبين أهمية المحاجّة؛ لأنها قريبة المدلول.

قال ابن القيم⁽²⁾ : ((وأمر الله تعالى رسوله فيه بإقامة الحجّة والمجادلة فقال تعالى: ﴿وَجَدِلْهُمْ بِلَا تِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] وقال ﴿وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦] وهذه مناظرات القرآن مع الكفار موجودة فيه))⁽³⁾.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [لق: 30]، (138/6) برقم: 4850 ولفظه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ((تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوتِرْتُ بِالْمُنْتَكِبِينَ وَالْمُنْتَجِبِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مَنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أَعَدُّ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مَنْ عِبَادِي)). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

(2) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الشيخ الإمام العلامة شمس الدين الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية مولده سبع صفر سنة إحدى وتسعين وست مائة قرأ على الشيخ تقي الدين ابن تيمية، واشتغل كثيرا ناظر واجتهد واكب على الطلب وصنف وصار من الأئمة الكبار في علم التفسير والحديث والأصول والفروع والعربية، ولم يخلف الشيخ العلامة تقي الدين ابن تيمية مثله، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق ، ومن تصانيفه: مفتاح دار السعادة، و إعلام الموقعين عن رب العالمين، وكان حسن الخلق محبوباً عند الناس، وتوفي سنة إحدى وخمسين وسبع مائة رحمه الله. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: 1420هـ - 2000م (196/2) ، الأعلام خير الدين بن محمود الزركلي (56/6).

(3) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: ابن القيم، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت (1/146).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية⁽¹⁾ : ((فأما المجادلة الشرعية، كالتي ذكرها الله تعالى على الأنبياء عليهم السلام وأمر بها، مثل قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَنْبُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا ﴾ [هود: 32] وقوله: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴾ [الأنعام: 83]، وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾ [البقرة: 258] وقوله تعالى: ﴿ وَجَدِلْتَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: 125]. وأمثال ذلك، فقد يكون واجباً أو مستحباً، وما كان كذلك لم يكن مذموماً في الشرع⁽²⁾.

3- كثرة الشُّبُهَة في وقتنا المعاصر التي تثار عبر القنوات الفضائية، والشبكة العنكبوتية من شبه مضلّة تزيد من أهمية المناظرة والمحاجة.

ثانياً: هدف المحاجة:

ويمكن بيان أهداف المحاجة فيما يلي::

- 1- الدعوة إلى الله عز وجل من خلال إزالة العقبات التي تعوق طريق الدعوة.
- 2- إقامة الحجّة على المخالفين سواء كانوا من أهل القبلة أو من غيرهم.
- 3- كشف الشبهات التي يثيرها أهل الباطل وتفنيدها.
- 4- الدفاع عن عقيدة الإسلام.
- 5- إثبات العقيدة الصحيحة بالأدلة النقلية والعقلية.

(1) أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الشيخ تقي الدين أبو العباس الإمام المجمع على فضله ونبله ودينه قرأ القرآن وبرع فيه والعربية والأصول ومهر في علمي التفسير والحديث وكان إماماً لا يلحق غباره في كل شيء وبلغ رتبة الاجتهاد واجتمعت فيه شروط المجتهدين هذا مع انقطاعه إلى الزهد والعبادة والاشتغال بالله تعالى والتجرد من أسباب الدنيا ودعاء الخلق إلى الله تعالى ، ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر وأفتى ودرّس وهو دون العشرين، ومات معتقلاً بقلعة دمشق عام ثمان وعشرين وسبعمائة، فخرجت دمشق كلها في جنازته.

انظر: الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية: مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي، المحقق: نجم عبد الرحمن خلف، الناشر: دار الفرقان ، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1404 هـ ص 48 الأعلام خير الدين بن محمود الزركلي(43/1)..

(2) درء تعارض العقل والنقل: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية ط: الثانية، 1411 هـ - 1991 م(156/7).

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة.

للمحاكاة ألفاظ قريبة منها تشترك معها في المعنى، لا بد من معرفتها؛ حتى يتسنى الوقوف على الفروق

بينها، وهي كالتالي:

1- الحوار

تعريف الحوار لغة واصطلاحاً:

أ-الحوار لغة : أصله من الحَوْر، و الحَوْرُ: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، يقال : حار إلى الشيء وعنه حورا ومحارا، وكل شيء تغير من حال إلى حال، فقد حار يحور حوراً ويقال: نعوذ بالله من الحور بعد الكور وهو النقصان بعد الزيادة.

والمحاورة: المجاورة، والتحاور: التجاوب، ويقال: كلمته فما أحر إلي جواباً، وما رجع إلي حويراً ولا حويرة، ولا محورة، ولا حواراً، أي ما رد جواباً، واستحاره، أي استنطقه (1).

ب- الحوار اصطلاحاً:

- ((مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين)) (2).

- عرفة البعض بأنه: ((نوع في الحديث بين شخصين، أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه)) (3).

2- الجدل :

أ- الجدل في اللغة: الجيم والداد واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام، والجدل: اللد في الخصومة والقدرة عليها، ورجل جدل ومجدل ومجدال: شديد الجدل، ويقال: جادلت الرجل فجدلته جدلاً أي غلبته. ورجل جدل إذا كان أقوى في الخصام، وجادله أي خاصمه مجادلة وجدالاً، الجدل: مقابلة الحجة بالحجة؛ والمجادلة: المناظرة والمخاصمة (4).

مما سبق يظهر للباحث أن معنى الجدل في اللغة يرجع إلى معان أبرزها:

الإحكام، مراجعة الكلام على جهة التخاصم ومقابلة الحجة بالحجة.

(1) انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، نشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م (638/2)، معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس (117/2)، لسان العرب: محمد بن مكرم ابن منظور (217/4).

(2) الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحيى زمزمي، ط دار التربية والتراث مكة المكرمة و رمادي للنشر- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1414 هـ -1994 م ص 22.

(3) المرجع السابق، ص: 22.

(4) انظر لسان العرب: ابن منظور (105/11)، معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس (433/1).

ب- **الجدل اصطلاحاً:** ((دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة))⁽¹⁾.

3- المرء

أ- **المرء لغة:** يقال: ((مارى فلان فلاناً معناه قد استخرج ما عنده من الكلام والحجة، مأخوذ من قولهم مریت الناقة إذا مسحت ضرعها لتدر))⁽²⁾.

ب- المرء اصطلاحاً: ((طعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه، من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير))⁽³⁾.

4- المناظرة:

أ- **المناظرة لغة:** ((النون والطاء والراء أصل صحيح يرجع فروعاً إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته))⁽⁴⁾.

قال ابن منظور: ((والتناظر: التفاوض في الأمر، ونظيرك: الذي يراوذك وتتاطره، وناظره من المناظرة، والنظير: المثل، وقيل: المثل في كل شيء، وفلان نظيرك: أي مثلك؛ لأنه إذا نظر إليهما الناظر رأهما سواء))⁽⁵⁾.

ب- **المناظرة اصطلاحاً:**

أما المناظرة في الاصطلاح: ((هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشئيين إظهاراً للصواب))⁽⁶⁾.

وقيل هي: ((هو تردد الكلام بين شخصين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه مع رغبة كل منهما في إظهار الحق))⁽⁷⁾.

فالمناظرة بالمعنى الاصطلاحى يوجد فيها معنى التناظر الذي هو التقابل سواء كان بين الأشخاص في المجلس الواحد أو بين الأدلة والحجج ويوجد فيها معنى الانتظار؛ لأن كل من المتناظرين ينتظر صاحبه حتى يتم كلامه ويوجد فيها كذلك معنى التأمل والتفكر حيث يتأمل كل منهما في كلامه وكلام مناظره حتى لا يقع في الخطأ⁽⁸⁾.

(1) **التعريفات:** علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، نشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1403 هـ - 1983 م (74/1).

(2) **لسان العرب** (276/15).

(3) **التعريفات للجرجاني** (209/1).

(4) **معجم مقاييس اللغة:** لابن فارس (444/5).

(5) **لسان العرب لابن منظور** (219/5).

(6) **التعريفات للجرجاني** (232/1).

(7) **أصول الحوار وآدابه في الإسلام** للشيخ صالح بن عبدالله بن حميد (2/3) نقلا عن كتاب ((**المنهج القرآني في الجدل والاستدلال** ، بقلم الأستاذ : عبد السلام بنهروال))، على شبكة الإنترنت، موقع الشبكة الإسلامية:

<http://www.islamweb.net/quran/studies/2.htm>

(8) انظر مدخل لدراسة الحوار والمناظرة في الإسلام، د سعد عبد الله عاشور ط 1429 هـ 2008 م، ص 9.

وبعد ذكر الألفاظ ذات الصلة يتضح أن الجدل والمراء والحجاج والمناظرة تشترك في أنها تكون بين طرفين بينهما مدافعة بالبرهان والحجة وارغام الخصم؛ لذلك يلاحظ اطلاق العلماء بعض المصطلحات على بعض؛لقربها في المعنى. (1)

(1) انظر ص 18 وكلام العلماء عن مشروعية المحاجة.

المبحث الثاني

مشروعية الحاجة في الإسلام،

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نشأة الحاجة.

المطلب الثاني: مشروعية الحاجة من القرآن الكريم و السنة

الصحيحة.

المطلب الثالث: آداب الحاجة في ضوء حديث حاجة موسى لأدم -

عليهما السلام.

المطلب الأول: نشأة المحاجة.

إن نشأة المحاجة مقترنة بنشأة علم الجدل والمناظرة في الثقافة الإسلامية فسيكون الحديث عنهما، ثم أنني سأقتصر الحديث على ظهور علم الجدل والمناظرة في الثقافة الإسلامية كعلم فقط، وإلا فالجدل قديم بقدم الإنسانية بل وقبلها، وهو ملازم للإنسان في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف:54]، وقال ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ بِجُودِلٍ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهَمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [النحل:111].

قال ابن خلدون⁽¹⁾: ((فإنه لما كان باب المناظرة في الرّد والقبول متشعباً وكلّ واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج ومنه ما يكون صواباً ومنه ما يكون خطأ فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آداباً وأحكاماً يقف المتناظران عند حدودها في الرّد والقبول وكيف يكون حال المستدلّ والمجيب وحيث يسوغ له أن يكون مستدلاً وكيف يكون مخصوصاً منقطعاً ومحلّ اعتراضه أو معارضته وأين يجب عليه السكوت ولخصمه الكلام والاستدلال))⁽²⁾.

((ولما كثرت المنازعات بعد تدوين المذاهب الكلامية، وكان كل فريق ينصر مذهبه ويتعصب له، احتاج الناس إلى وضع قانون خاص بالخصومة في المطالب العلمية يبين لكل من الخصمين موقفه حيال خصمه، وحده الذي لا يتعداه، حتى لا يكثر الشعب، وينتشر الكلام، ويصعب الوصول إلى الحق؛ لذا عني العلماء بالتدوين في علم المناظرة، وأفرده بالكتابة؛ لما له من المكانة بين العلوم المفترقة إلى الاستدلال: كعلم العقائد، وعلم الكلام، وعلم أصول الفقه، ونحو ذلك))⁽³⁾.

(1) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، وليّ الدين الحضرميّ الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر: الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعيّ البحاثة، أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس، رحل إلى فاس وقرطبة وتلمسان والأندلس، وتولى أعمالاً، واعترضته دسائس وشايات، وعاد إلى تونس. ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برفوق، وولي فيها قضاء المالكية، ولم يترى بزّي القضاة محتفظاً بزّي بلاده، وعزل، وأعيد.

كان فصيحاً، جميل الصورة، عاقلاً، صادق اللهجة، عزوفاً عن الضيم، طامحاً للمراتب العالية.

ولما رحل إلى الأندلس اهتز له سلطانها، وأركب خاصته لتلقيه، وأجلسه في مجلسه.

اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر) طبع في سبعة مجلدات، وتوفي فجأة في القاهرة عام 808 هـ. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركليّ دمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م (330/3).

(2) مقدمة ابن خلدون التي قدم بها تاريخه المسمى: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م (579/1).

(3) منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد: عثمان علي حسن، طباعة دار أشبيليا - الرياض - السعودية، الأولى 1420 هـ 1999 م (34/1).

وكان أول من ألف في علم الجدل الإمام: محمد البزدوي⁽¹⁾، لكن القوانين التي وضعها في كتابه كانت خاصة بالقواعد الفقهية، فأخذ العلماء من بعده يضعون قواعد تخص الجدل والمناظرة بشكل عام دون حصرها في علم من العلوم، وأول من ألف على هذا النحو: ركن الدين العميدي⁽²⁾ وله كتابان: الإرشاد والنفائس، تم تتابع العلماء من بعده كالنسفي⁽³⁾⁽⁴⁾.

-
- (1) هو: محمد بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم، أبو اليسر البزدوي شيخ الحنفية، من بلاد ما وراء النهر، توفي ببخارى في رجب، سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، انظر: تاج التراجم: قاسم بن قُطْلُوبِغا السوداني تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، نشر: دار القلم - دمشق الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1992م، ص 275.
- (2) هو: محمد بن محمد بن محمد، وقيل: اسمه أحمد، أبو حامد، الفقيه السمرقندي الحنفي العلامة ركن الدين العميدي، توفي عام 615 هـ بمدينة بخارى، انظر: تاريخ الإسلام وَوَفِيَّاتِ المشاهير وَالْأعلام: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَازِ الذهبي، تحقيق: بشار عوَّاد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003م (13/450).
- (3) هو: أبو الفضائل محمد بن محمد بن محمد الحنفي، العلامة البرهان النسفي، صاحب التصانيف الكلامية والخلافية، وله مقدمة مشهورة في الخلاف، شاخ وعمر، مولده سنة ستمائة قيل إنه توفي عام: 684 هـ، وقيل: بل تأخر إلى سنة 687 هـ. تاريخ الإسلام وَوَفِيَّاتِ المشاهير وَالْأعلام: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَازِ الذهبي (15/517).
- (4) انظر مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن ابن خلدون (1/579)، منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد: عثمان علي حسن (1/34-54).

المطلب الثاني: مشروعية الحجاج والجدل في الإسلام

النصوص الشرعية الواردة في الجدل والحجاج ليست على هيئة واحدة، فمنها ما يأمر بمجادلة المخالف، ومنها ما يذم الجدل والحجاج ويُنفّر منه، فالآيات التي تأمر بمجادلة الكفار لا تخالف التي تنهى عن الجدل، فلكل توجيهها، ومنها ذكر محاجات الأنبياء وأقوامهم، وعند تتبع النصوص الواردة يمكن تقسيمها على النحو التالي:

أولاً: النصوص الواردة بالأمر بالحجاج والجدل والحث عليهما.

1- قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَهيمَ فِي رِيبِهِ أَنِ اتَّهَمُوا اللَّهَ الْمَلِكَ إِذْ قَالَ إِبرهيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ إِبرهيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨]

قال القرطبي^(١): ((وتدل على إثبات المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة، وفي القرآن والسنة من هذا كثير لمن تأمله))^(٢).

وقال الجصاص^(٣): ((وهذه الآية تدل على صحة المحاجة في الدين واستعمال حجج العقول والاستدلال بدلائل الله تعالى على توحيده وصفاته الحسنى، وتدل على أن المحجوج المنقطع يلزمه اتباع الحجة وترك ما هو عليه من المذهب الذي لا حجة له فيه، وتدل على بطلان قول من لا يرى الحجاج في إثبات الدين))^(٤).

2- قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥]

(1) محمد بن أحمد بن أبي فرح الانصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي، مصنف التفسير المشهور، الذي سارت به الركبان، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، قال الذهبي: إمام متقن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته، وكثرة إطلاعه ووفور فضله، مات بمنية بني خصيب من الصعيد الأدنى بمصر سنة إحدى وسبعين وستمائة. طبقات المفسرين العشرين: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، نشر: مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1396 ص92.

(2) الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، نشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م (286/3، 287).

(3) أحمد بن علي، أبو بكر الرازي، المعروف بالجصاص، ولد سنة خمس وثلاثمائة، وسكن بغداد، وانتهت إليه رئاسة الحنفية، وسئل العمل بالقضاء فامتنع، توفي يوم الأحد سابع ذي الحجة سنة سبعين وثلاثمائة ببغداد. تاج التراجم قاسم بن قطلوبغا السوداني الجمالي الحنفي، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، نشر: دار القلم - دمشق، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1992م (96/1).

(4) أحكام القرآن: أحمد بن علي الجصاص، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت تاريخ الطبع: 1405 هـ (172/2).

قال ابن كثير⁽¹⁾: وقوله: ((وَجَدِلْهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)) أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب⁽²⁾.

قال ابن تيمية: ((الجدال قد يكون واجباً أو مستحباً كما قال تعالى: ﴿وَجَدِلْهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وقد يكون الجدال محرماً في الحج وغيره كالجدال بغير علم، وكالجدال في الحق بعد ما تبين⁽³⁾.

قال ابن القيم: ((وأمر الله تعالى رسوله فيه بإقامة الحجة والمجادلة فقال تعالى: ﴿وَجَدِلْهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وقال ﴿وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وهذه مناظرات القرآن مع الكفار موجودة فيه وهذه مناظرات رسول الله واصحابه لخصومهم وإقامة الحجج عليهم لا ينكر ذلك الا جاهل مفرط في الجهل⁽⁴⁾.

3- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقَوْلُهُمْ آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَاللَّهُنَّ وَاللَّهُمُّ وَحْدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٦]

ففي هذه الآية: ((ينهى تعالى عن مجادلة أهل الكتاب، إذا كانت من غير بصيرة من المجادل، أو بغير قاعدة مرضية، وأن لا يجادلوا إلا بالتي هي أحسن، بحسن خلق ولطف ولين كلام، ودعوة إلى الحق وتحسينه، ورد عن الباطل وتهجينه، بأقرب طريق موصل لذلك، وأن لا يكون القصد منها مجرد المجادلة والمغالبة وحب العلو، بل يكون القصد بيان الحق وهداية الخلق، إلا من ظلم من أهل الكتاب، بأن ظهر من قصده وحاله، أنه لا إرادة له في الحق، وإنما يجادل على وجه المشاغبة والمغالبة، فهذا لا فائدة في جداله، لأن المقصود منها ضائع⁽⁵⁾. وهذا كثير في كتاب الله لمن تأمله، قال ابن القيم: ((وإذا تأملت القرآن وتدبرته وأعرتة فكراً وإفياً اطلعت فيه من أسرار المناظرات وتقرير الحجج الصحيحة وإبطال الشبه الفاسدة وذكر النقص والفرق والمعارضة والمنع على ما يشفي ويكفي لمن بصره الله وأنعم عليه بفهم كتاب⁽⁶⁾)).

(1) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة 706 هـ ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق عام (774 هـ) وتناقل الناس تصانيفه في حياته، من كتبه (البداية والنهاية) و (شرح صحيح البخاري) لم يكمله، و(تفسير القرآن الكريم) الأعلام: خير الدين بن محمود الزركلي(1/320).

(2) تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (4/613).

(3) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية 1416هـ/1995م(107/26).

(4) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: ابن القيم(1/146).

(5) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويح نشر: مؤسسة الرسالة ط: الأولى 1420هـ - 2000م (1/632).

(6) بدائع الفوائد: ابن القيم، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان(4/130).

4- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: {جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ، وَأَلْسِنَتِكُمْ} (1). قال الخطيب البغدادي (2) تعقيباً على هذا الحديث: ((فأوجب المناظرة للمشركين، كما أوجب النّفقة والجهاد في سبيل الله)) (3). قال الصنعاني (4): ((والجهاد باللسان بإقامة الحجة عليهم ودعائهم إلى الله تعالى وبالأصوات عند اللقاء والزجر ونحوه من كل ما فيه نكاية للعدو)) (5).

قال ابن حزم (6): ((وهذا حديث في غاية الصحة وفيه الأمر بالمناظرة وإيجابها كإيجاب الجهاد والنّفقة في سبيل الله)) (7). مما سبق يتبين أن المحاجّة والجدال تدخلان في جهاد اللسان دخولاً أولياً، وهذا وجه القول بوجوبها. وكذلك حديث محاجّة آدم وموسى عليهما السلام الذي هو محور بحثنا يدل على جواز المحاجّة. وقال ابن حجر عن حديث محاجّة آدم وموسى عليهما السلام: ((وفيه إثبات المناظرة، والحجاج ولو بين الأبوين ومن هو أعلم منه في ذلك إذا كان القصد بذلك طلب الحقّ وتقريره، والإزدياد من العلم)) (8).

(1) أخرجه أبو داود في السنن كتاب الجهاد، باب كراهية ترك الغزو، برقم ((2476)) سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (المتوفى: 275هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد نشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت (10/3)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (2262) نشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت ط: الأولى، 1423 هـ - 2002 م .

(2) أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي أحد الحفاظ الأعلام، ومن ختم به إقتان هذا الشأن، وصاحب التصانيف المنتشرة في البلدان، ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، ورحل في طلب العلم حتى فاق الأقران خاصة في علم الحديث، وتصدق بماله، وأوصى بأن يتصدق بجميع ثيابه، ووقف جميع كتبه توفي يوم الإثنين سابع ذي الحجة عام ثلاث وستين وأربع مائة ببغداد. . سير أعلام النبلاء للذهبي (419/13).

(3) كتاب الفقيه و المتفقه لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغزالي نشر: دار ابن الجوزي - السعودية ط: الثانية، 1421هـ (555/1).

(4) محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، نشأ وتوفي بصنعاء عام ثنتين وثمانين ومائة وألف للهجرة. الأعلام للزركلي (38/6).

(5) سبيل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ط دار الحديث القاهرة - جمهورية مصر العربية الأولى عام: 1421هـ 2000م، تحقيق: عصام الدين الصباطي وعماد السيد، (57،58/4).

(6) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح الفارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي ، الفقيه الحافظ، المتكلم، الأديب، الوزير، الظاهري، صاحب التصانيف،: ولد بقرطبة في سنة أربع وثمانين وثلاث مائة وتوفي عشية يوم الأحد لليلتين بقيتا من شعبان، سنة ست وخمسين وأربع مائة، فكان عمره إحدى وسبعين سنة وأشهرًا . سير أعلام النبلاء للذهبي (211-184/18).

(7) الإحكام في أصول الأحكام لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر ، نشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت (26/1).

(8) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (8 /253).

5- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: ((أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، خَرَجَ إِلَى الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرَعٍ لَقِيَهُ أَمْرَاءُ الْأَجْنَادِ، أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّامِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ، وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَيِّنَةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا نَرَى أَنْ نُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي الْأَنْصَارَ، فَدَعَوْهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشِيخَةِ فُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ، فَدَعَوْهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلَفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلَانِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا نُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: أفرارًا مِنْ قَدْرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرَكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ؟ نَعَمْ نَفَرٌ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ إِلَى قَدْرِ اللَّهِ))⁽¹⁾.

قال ابن عبد البر: ((وفيه دليل على إثبات المناظرة والمجادلة عند الخلاف في النوازل والأحكام ألا ترى إلى قول أبي عبيدة لعمر رحمهما الله تعالى تفر من قدر الله فقال نعم أفر من قدر الله إلى قدر الله ثم قال له رأيت فقايسه وناظره بما يشبهه في مسألته))⁽²⁾.

قال ابن حجر: ((وفي قصة عمر من الفوائد مشروعية المناظرة))⁽³⁾.

مما سبق يتبين مشروعية الحجاج والجدل من قول النبي ﷺ، وفعله، وإقراره وهكذا جرا الأمر زمن الخلفاء الراشدين، وهكذا لا يزال العلماء في كل عصر ومصر يحاجون أهل الكفر والبدع والأهواء يذبون عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ انتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، تحريف الغالين.

إلا أنه قد وردت آيات وأحاديث وآثار عن السلف تدم الجدل مما قد يظن بها التعارض لذا سنعرض هذه المسألة _ بعون الله _ في مطلب مستقل وهو: النصوص الشرعية التي تدم الجدل ثم نقوم بالتوفيق بين النصوص هناك.

(1) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، (7/ 130) حديث رقم: 5729.

(2) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: يوسف بن عبد البر (8/368).

(3) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن حجر العسقلاني (10/190).

ثانياً: النصوص الشرعية التي تدم الجدل والتوفيق مع النصوص الأخرى

سبق أن ذكرنا النصوص الشرعية من كتاب الله ﷺ وسنة النبي ﷺ، وآثار الصحابة رضِيَ اللهُ عنهم التي تدل على شرعية المحاجة والجدال، والأمر بهما، إلا أنه قد جاءت أدلة شرعية أخرى من القرآن والسنة وآثار السلف كذلك تدم الحجاج الجدل مما قد يُشكل على القارئ فيظن تعارض النصوص، وسوف أعرض بعض هذه الأدلة ثم أبين التوفيق بينها مجتمعة، فمنها:

- 1- قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّخِصٍ﴾ [الشورى: ٣٥].
- 2- ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥]
- 3- ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [غافر: ٥]
- 4- قول النبي ﷺ: { مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوْتُوا الْجَدَلَ } ثُمَّ قَرَأَ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: 58]⁽¹⁾.
- 5- قول النبي ﷺ: ((أَنَا زَعِيمٌ بَيِّنَةٌ فِي رِيضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيِّنَةٌ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذْبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا وَبَيِّنَةٌ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ))⁽²⁾.
- 6- قول الإمام مالك بن أنس: ((أَفْكَلَمًا كَانَ رَجُلٌ أَجْدَلَ مِنْ رَجُلٍ أَرْدْنَا أَنْ يَرُدَّ مَا جَاءَ بِهِ جَبْرِيْلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ))⁽³⁾.

(1) أخرجه الترمذي، كتاب التفسير، باب: ومن سورة الزخرف، (5/ 378) رقم الحديث 3253. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م. وقال الألباني: (حسن). صحيح الجامع الصغير وزياداته: محمد ناصر الدين الألباني (984/2) تحت رقم: 5633، نشر: المكتب الإسلامي.

(2) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب، باب في حسن الخلق (4/253)، رقم الحديث 4800. وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم: 1464.

(3) أخرجه ابن بطة العكبري في الإبانة باب ذم المراء والخصومات في الدين، والتحذير من أهل الجدل والكلام برقم (582) الإبانة الكبرى عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري المعروف بابن بطة العكبري، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، نشر: دار الراجحة للنشر والتوزيع، الرياض، ج 1، 2: حققه: رضا بن نعيان معطي - الطبعة: الثانية، 1415 هـ - 1994 م (507/2).

ثالثاً: التحقيق في المسألة

وهذه النصوص حق تؤمن بها ولا نردها، والتوفيق بينها سهل بحمد الله ﷻ وهو أن الجدل نوعان: محمود، ومذموم ((لا تعارض بحمد الله بين أدلة المانع للجدل والمثبتين له؛ لأن أدلة المانع ترجع إلى ذم الجدل بالباطل وهو كل جدال ناصر الباطل أو أفضى إليه، وأدلة المثبتين تدل على وجوب أو استحسان الجدل لنصرة الحق، وإقامة الحجة والبرهان؛ لتبليغ رسالة الله والدفاع عنها، وهذه وظيفة الرسل والدعاة والمصلحين، وبهذا يندفع الإشكال ويتضح الأمر وتحمل أدلة المانع للجدال الدامين على الجدل لنصرة الباطل، وتحمل أدلة المادحين له على الجدل لنصرة الحق وتبليغ دعوة الله، وبهذا يتضح أنه لا تعارض في الواقع بين أدلة الطرفين المتنازعين، وهو المطلوب)) (1).

قال الخطيب البغدادي: ((وكتاب الله تعالى لا يتعارض ولا يختلف، فتضمن الكتاب: ذم الجدل، والأمر به، فعلمنا علماً يقينا أن الذي ذمه غير الذي أمر به، وأن من الجدل ما هو محمود مأمور به، ومنه مذموم منهي عنه)) (2).

وقال ابن تيمية: ((وأمر الله تعالى مُحَمَّدًا ﷺ بِالْمَجَادَلَةِ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ، وَذَمَّ سَبْحَانَهُ مِنْ جَادِلٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ، أَوْ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ، وَمَنْ جَادَلَ بِالْبَاطِلِ: ﴿ هَتَأَنْتُمْ هَتُؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: 66]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ ﴾ [الأنفال: 6]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُمْ كَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ [غافر: 5] وَهَذَا هُوَ الْجِدَالُ الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ: ﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [غافر: 14]) (3).

ولخص شيخ الإسلام ابن تيمية المسألة فقال: ((والمقصود أنهم نهوا عن المناظرة من لا يقوم بواجبها، أو من لا يكون في مناظرته مصلحة راجحة، أو فيها مفسدة راجحة، فهذه أمور عارضة تختلف باختلاف الأحوال، وأما جنس المناظرة بالحق فقد تكون واجبة تارة ومستحبة تارة أخرى، وفي الجملة جنس المناظرة والمجادلة فيها: محمود ومذموم، ومفسدة ومصلحة، وحق وباطل، ومنشأ الباطل من نقص العلم، أو سوء القصد)) (4).

(1) مدخل لدراسة الحوار والمناظرة في الإسلام د: سعد عاشور ص44.

(2) الفقيه والمتفقه: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: عادل بن يوسف الغرازي، نشر: دار ابن الجوزي - السعودية ط: الثانية، 1421 هـ (555/1).

(3) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، نشر: دار العاصمة، السعودية ط: الثانية 1419 هـ / 1999 م. (230 / 1).

(4) درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية (172,173,174/7).

رابعاً: الآيات التي تأمر بمجادلة الكفار هل منسوخة بآية السيف (1) (2).

قال القرطبي: ((اختلف العلماء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ فقال مجاهد: هي محكمة فيجوز مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن على معنى الدعاء لهم إلى الله عز وجل، والتنبية على حججه وآياته، رجاء إجابتهم إلى الإيمان، لا على طريق الإغلاظ والمخاشنة... وقيل: هذه الآية منسوخة بآية القتال)) (3).

وهكذا فمن قال: ((هي منسوخة احتج بأنها مكية وقول مجاهد حسن لأن أحكام الله عز وجل لا ينبغي أن يقال فيها إنها منسوخة إلا بخبر يقطع العذر أو حجة من معقول فيكون المعنى ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالقول الجميل أي بالدعاء إلى الله عز وجل والتنبية على حججه وإذا حدثوكم بحديث يحتمل أن يكون كما قالوا فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم فهذا الذي هو أحسن)) (4).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((ما ذكره الله تعالى من مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا، محكم لم ينسخه شيء، وكذلك ما ذكره تعالى من مجادلة الخلق مطلقاً بقوله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125]) (5).

ويظهر للباحث عدم النسخ لأسباب عدة منها:

- 1- أن النسخ حكم شرعي لا يثبت إلا بدليل واضح .
- 2- أن الأمر بالقتال المشروع لا ينافي المجادلة المشروعة حتى يقال بالنسخ.
- 3- أن أول جزية أخذها النبي ﷺ أخذها من وفد نجران فعلم بذلك أن قدومهم عليه ومناظرته لهم ومحاجته إياهم، وطلبه المباهلة معهم كانت بعد آية السيف التي فيها قتالهم (6).

(1) وهو قول مقاتل وقتادة رحمهما الله كما في معالم التنزيل في تفسير القرآن: الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، نشر: دار طيبة، ط الرابعة، 1417 هـ - 1997 م (52/5)، (6/248).

(2) آية السيف هي الآية 29 من سورة التوبة وهي قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: 29].

(3) الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (13/350).

(4) الناسخ والمنسوخ: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، نشر: مكتبة الفلاح - الكويت الطبعة: الأولى، (1/615).

(5) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية. (1/217).

(6) الجواب الصحيح ابن تيمية (1/218-219)، جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1420 هـ - 2000 م (20/48).

قلتُ: وهو اختيار الطبري⁽¹⁾ وابن عطية⁽²⁾ وابن العربي⁽³⁾.

وهكذا يتبين مما سبق أن المحاجة جائزة بل مأمور فيها في كتاب الله ﷻ ، وهي من طرق دعوة الأنبياء لأقوامهم لإحقاق الحق وإزهاق الباطل، نسأل الله تعالى أن يستعملنا لنصرة دينه، وإعلاء كلمته، آمين.

(1) محمد بن جرير الطبري الإمام أبو جعفر، صاحب المصنفات والتفسير والتاريخ، ولد بآمل طبرستان، سنة أربع وعشرين ومائتين، ورحل في العلم، كان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم، وله في أصول الفقه وفروعه، كتب كثيرة، واختيار من أقاويل الفقهاء، توفي في شوال، سنة عشر وثلاثمائة ببغداد، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، نشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1417 هـ - 1997م (ص51، 50). وانظر قول ابن جرير في كتاب **جامع البيان في تأويل القرآن** محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر (48/20).

(2) الإمام الحافظ، الناقد المجود، أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية المحاربي الأندلسي، الغرناطي المالكي، قال ابن بشكوال: كان حافظاً للحديث وطرقه وعلله، عارفاً بالرجال، ذاكرة لمتونه ومعانيه، قال: وكان أديباً شاعراً لغوياً، دينا فاضلاً، أكثر الناس عنه، وكف بصره في آخر عمره، وكتب إلينا بإجازة ما رواه، مولده سنة إحدى وأربعين وأربع مائة، وتوفي: في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وخمس مائة، وله سبع وسبعون سنة، رحمه الله. سير أعلام النبلاء للذهبي(401/14). انظر كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت ط: الأولى عام 1422 هـ (3/432).

(3) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد الإمام أبو بكر ابن العربي، المعافري، الأندلسي، الإشبيلي، الحافظ أحد الأعلام، ولد في شعبان سنة ثمان وستين وأربع مائة، رحل مع أبيه إلى المشرق وعاد إلى بلده بعلم كثير لم يدخله أحد قبله ممن كانت له رحلة إلى المشرق، وكان من أهل التقنن في العلوم، والاستبحار فيها، والجمع لها، مقدما في المعارف كلها، ثم صرف عن القضاء، وأقبل على نشر العلم وبثه، وكان أحد من بلغ رتبة الاجتهاد، توفي عام 543 هـ ودفن بفاس في المغرب. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (834/11). وانظر قوله في كتاب الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد الأنصاري الخرزجي القرطبي(350 / 13).

المطلب الثالث: آداب المحاجة في ضوء حديث محاجة موسى لآدم - عليهما السلام.

الأدب لغة: الظرفُ وحسن التناول، يقال: أدب أدباً، فهو أديبٌ، من قومِ أدباء، وأدبه: علّمه (1).
والأدبُ الَّذِي يَتَأَدَّبُ بِهِ الأديبُ من النَّاسِ، سمي أدباً لِأَنَّهُ يَأْدِبُ النَّاسَ الَّذِينَ يتعلمونه إِلَى المحامدِ وبنهاهم عن المقابح، يَأْدِبُهُمْ أَي يَدْعُوهُمْ، وأصل الأَدْبِ الدَّعَاءُ (2).
ومن خلال التعريف اللغوي فالآداب اصطلاحاً هي: جملة ما ينبغي أن يُتمسك به.
ولكنني في هذا المطلب لا أقصد الآداب بهذا المعنى الاصطلاحي فقط ولكن أقصد أمرين آخرين أيضاً زيادة على هذا المعنى:

الأول: ما يباح فعله في الحجاج والمناظرة مما يُظنُّ منعه.

الثاني: ما يظن اباحته في كل حال وليس كذلك.

الآداب المستفادة من المحاجة هي:

1- إباحة التقرير والتعريض في معنى التوبيخ أثناء المناظرة (3).

قلت: وهذا واضح في قول موسى ﷺ: ((أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَتَفَخَّ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الأَرْضِ)) (4).

وقول آدم ﷺ: ((أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الأَلْوَاخَ فِيهَا تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا)) (5).

التقرير في معنى التوبيخ لو كان بين الأقران لكان أخف وأطف، ولكن لا ينبغي للأبن أن يخاطب والده بمثل هذا استدلالاً بهذا الحديث.

2- الحجة على من علم أكبر، وتوبيخه على الغفلة أعظم (6).

قلت: وهذا واضح في قول آدم ﷺ: ((فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الأَلْوَاخَ فِيهَا تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللهُ كَتَبَ التَّوْرَةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا،

(1) انظر المحكم والمحيط الأعظم: علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م (385/9).

(2) انظر تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (147/14).

(3) انظر: التمهيد لابن عبد البر رحمه الله (15،16/18).

(4) سيأتي تخريج الحديث بالتفصيل في المبحث التالي بإذن الله تعالى، والحديث متفق عليه، وهذا لفظ مسلم.

(5) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب ججاج آدم وموسى عليهما السلام برقم 2652.

(6) انظر التمهيد لابن عبد البر رحمه الله (15،16/18).

قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَعَوَى، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ ((⁽¹⁾).

قلت: وكان آدم عليه السلام يقول لموسى ﷺ: كيف يسعك أن تلومني وأنت بهذه المكانة من العلم، فقد أنزلت عليك التوراة!! .

3- مناظرة الصغير للكبير⁽²⁾.

وهذا واضح ولا يخالف ديناً ولا أدباً، فكم ترك الأول للأخر، وربما خفي على الكبير ما يحتاج أن ينبه عليه، ومن علم حجة على من لا يعلم.

4- مناظرة الابن أباه⁽³⁾.

قد يُظن أن محاكاة الوالد ومناظرته من العقوق، وليس كذلك إذا كانت في حدود الدين والأدب، وقد حاج موسى عليه السلام أباه آدم ﷺ.

5- الصفح عن الهفوات الصادرة عن أصحاب الفضل والعلم.

قال ابن حجر: ((يغتفر للشخص في بعض الأحوال ما لا يغتفر في بعض كحالة الغضب والأسف؛ فإن موسى ﷺ لما غلبت عليه حالة الإنكار في المحاكاة خاطب آدم ﷺ مع كونه والده باسمه مجرداً، وخاطبه بأشياء لم يكن ليخاطب بها في غير تلك الحالة، ومع ذلك فأقره على ذلك وعدل إلى معارضته فيما أبداه من الحجة في دفع شبهته))⁽⁴⁾ .

قلت: لا شك أن قول موسى لآدم ﷺ: ((يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة))⁽⁵⁾ كان قولاً شديداً، ولا ينبغي أن يخاطب الرجل أباه بمثل هذا، ولكن يعتذر له صلوات الله وسلامه عليه بحالة الأسف والغضب الذي أصابه؛ لحبه لجنة ربه، وحزنه على من غوى من بني جنسه، وحرصه على هداية الخلق إلى الحق، فقد ألقى ألواح التوراة لما غضب من قومه حين عبدوا العجل، وأخذ برأس أخيه هارون يجره إليه، فعذره ربه، فصلوات الله عليه في الآخرة والأولى .

(1) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب ججاج آدم وموسى عليهما السلام برقم 2652.

(2) انظر فتح الباري لابن حجر (512/11).

(3) انظر المصدر السابق (512/11).

(4) انظر المصدر السابق (512/11).

(5) وهذا لفظ عند البخاري برقم 6614.

وفي المقابل لم يُلْمَ آدم ﷺ ولده موسى ﷺ كما لأمه، واتجه فوراً إلى الجواب عن السؤال الموجه إليه، وهذه قدوة طيبة نتعلمها من أبينا آدم ﷺ في الابتعاد عن شخصنة المناظرة والانتصار للذات، والصفح عما يحيد عن هدف المناظرة مما يسوغ الصفح عنه.

المبحث الثالث

روايات حديث حاجة موسى لآدم - عليهما السلام - ،
وموقف الفرق منه ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تخريج الحديث وذكر رواياته .

المطلب الثاني : مواقف الفرق من الحديث ، والرد على منكرية .

المطلب الأول: تخريج الحديث وذكر رواياته.

روي هذا الحديث عن جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ⁽¹⁾، و أصحها وأشهرها من طريق أبي هريرة رضي الله عنه ثم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أولاً: تخريج الحديث من رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: {أَحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى (2) عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ مُوسَى (3): أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسَجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِحَاطِيئِكَ إِلَى الْأَرْضِ (4) (5)، فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ (6) وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَاحَ فِيهَا تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكُمْ وَجَدْتَ اللَّهُ كَتَبَ التَّوْرَةَ (7)(8) قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَعَوَى، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: { فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى } (9)(10).

(1) انظر كتاب السنة: ابن أبي عاصم (62/1) وما بعدها، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى 1415 هـ - 1995 م (577/2) برقم: 909.

(2) وفي لفظ عند البخاري التقى آدم وموسى برقم: 4736

(3) ((وفي لفظ عند البخاري فقال له موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة6614)) قال النووي: مَعْنَى (خَيَّبْتَنَا) أَي أَوْقَعْتَنَا فِي الْخَبِيَةِ وَهِيَ الْحَرَمَانُ وَالْخَسْرَانُ وَقَدْ خَابَ يَخِيبُ وَيَخُوبُ وَمَعْنَاهُ كُنْتَ سَبَبَ خَيْبَتِنَا وَإِغْوَانِنَا بِالْخَطِيئَةِ الَّتِي تَرْتَبُ عَلَيْهَا إِخْرَاجُكَ مِنَ الْجَنَّةِ ثُمَّ تَعَرَّضْنَا نَحْنُ لِإِغْوَاءِ الشَّيَاطِينِ. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: يحيى بن شرف النووي، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1392 هـ (200/16).

(4) وفي لفظ عند البخاري ((أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبِكَ، وَأَشْفَيْتَهُمْ)) برقم: 4738.

(5) وفي لفظ عند البخاري ((أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجْتَكَ حَاطِيئِكَ مِنَ الْجَنَّةِ)) برقم: 3409.

(6) وفي لفظ عند البخاري ((وَاصْطَفَاكَ لِنَفْسِهِ وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ التَّوْرَةَ)) برقم: 4736.

(7) وفي لفظ عند البخاري ((وَحَطَّ لَكَ بِيَدِهِ)). برقم: 6614.

(8) وفي لفظ عند مسلم ((كَتَبَ لَكَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ)) برقم: 652.

(9) وفي لفظ عند البخاري ((ثلاثاً)).

(10) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى عند الله (126/8) برقم: (6614) ومسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (2043/4) برقم 2652، والترمذي في السنن، كتاب القدر، باب ما جاء في حجاج آدم وموسى عليهما السلام، (444/4) برقم: (2134)، وابن ماجه في السنن، باب في القدر (31/1) برقم: (80) ومالك في الموطأ، كتاب القدر، باب النهي عن القول في القدر، (898/2) برقم: 1، وأحمد في المسند، مسند أبي هريرة، (31/13) برقم: 7588، وكلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ثانياً: تخريج الحديث من رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عَنْ عُمَرَ، رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: { إِنَّ مُوسَى النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَا رَبِّ، أَرِنَا أَبَانَا الَّذِي أَخْرَجَنَا وَنَفْسَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَرَاهُ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجْتَنَا وَنَفْسَكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ لَهُ آدَمُ: نَعَمْ. قَالَ: أَنْتَ الَّذِي نَفَخَ اللَّهُ تَعَالَى فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَعَلَّمَكَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، وَأَمَرَ مَلَائِكَتَهُ فَسَجَدُوا لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ أَخْرَجْتَنَا وَنَفْسَكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ قَالَ لَهُ آدَمُ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى. قَالَ: أَنْتَ نَبِيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَنْتَ الَّذِي كَلَّمَكَ رَبُّكَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ رَسُولًا مِنْ خَلْقِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا وَجَدْتَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، أَنْ ذَلِكَ كَاتِنٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ أُخْلَقَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَفِيمَ تَلُومُنِي فِي شَيْءٍ سُبِقَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقَضَاءِ قَبْلِي؟ " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ» (1)

(1) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة، باب ذكر احتجاج موسى وآدم عليهما السلام (62/1) برقم: 137. قال الألباني: إسناده حسن انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (277/4) برقم: 1207

المطلب الثاني: مواقف الفرق من الحديث، والرد على منكرية.

انقسمت مواقف الفرق من هذا الحديث إلى ثلاثة مواقف:

الفريق الأول: ردوا هذا الحديث؛ لأنهم لم يفهموه مثل أبي علي الجبائي⁽¹⁾ من المعتزلة⁽²⁾ ومن وافقه على ذلك واحتجوا بأن هذا الحديث لو صح لبطلت نبوات الأنبياء؛ لأن مضمونه احتجاج بالقدر على المعصية⁽³⁾.

قلت: وحاول بعض المعتزلة أن يحرف معناه ويجعل الحجة لموسى عليه السلام.

قال الحافظ ابن حجر: ((واتفق الرواة والنقلة والشراح على أن آدم بالرفع وهو الفاعل وشذ بعض الناس فقرأه بالنصب على أنه المفعول وموسى في محل الرفع على أنه الفاعل نقله الحافظ أبو بكر بن الخصيعة عن مسعود بن ناصر السجزي الحافظ قال سمعته يقرأ فحج آدم بالنصب قال وكان قدريا قلت هو محجوج بالاتفاق قبله على أن آدم بالرفع على أنه الفاعل وقد أخرجه أحمد من رواية الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ ((فحج آدم)) وهذا يرفع الإشكال فإن رواه أئمة حفاظ والزهري من كبار الفقهاء الحفاظ فروايتهم هي المعتمدة في ذلك))⁽⁴⁾ ولا شك أن أصحاب هذا الفريق جانبوا الصواب؛ فرد الأحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم ضلال واعتداء فهذا الحديث صحيح متواتر تلقته الأمة بالقبول لا يجوز رده وتكذيبه بحجج واهية⁽⁵⁾.

(1) هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب البصري الجبائي شيخ المعتزلة، وصاحب التصانيف، مات: بالبصرة، سنة ثلاث وثلاث مائة. وعاش: ثمانيا وستين سنة. سير أعلام النبلاء للذهبي (14/ 183).

(2) **المعتزلة:** فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة. وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية، والعدلية، وأهل العدل والتوحيد، والمقتصدية والوعيدية. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1420 هـ (64/1).

(3) لم أجد قول الجبائي في مظانه وقد ذكره شيخ الإسلام في الفتاوى (304/8) وابن القيم في شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية تحقيق ودراسة: أحمد بن صالح الصمعاني، علي بن محمد العجلان، ط دار الصمعيي بالمملكة العربية السعودية عام 1429 هـ الموافق 2008 م (207/1).

(4) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (509/11).

(5) شفاء العليل لابن القيم (207/1)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: يوسف بن عبد الله بن عبد البر (12/18).

الفريق الثاني: قبلوا الحديث واستدلوا به على عقيدة الجبر⁽¹⁾، وجعلوه عمدة في سقوط الملام عن المخالفين لأمر الله ورسوله⁽²⁾ .

وهذا مذهب باطل يلزم من اعتقاده ابطال الأمر والنهي، بل ابطال الدين بالكلية، فلا يحمد الطائع، ولا يذم العاصي، بل الكل مجبور، ابليس مثل آدم لافرق، وموسى مثل فرعون ما دام الكل مجبوراً، فبعثة الرسل عبثاً لا غير سبحانك هذا بهتان عظيم.

قال ابن تيمية وهو يتحدث عن الجبرية: ((لكن منهم من صار يحتج بهذا عند أهوائه وأغراضه لا عند أهواء غيره كما قيل في مثل هؤلاء: أنت عند الطاعة قدري، وعند المعصية جبيري، أي مذهب وافق هواك تمذهبت به. فالواحد من هؤلاء إذا أذنب أخذ يحتج بالقدر ولو أذنب غيره أو ظلمه لم يعذره هؤلاء ظالمون معتدون))⁽³⁾ .

الفريق الثالث: الذين قبلوا الحديث وأنزلوه منزله بفهم السلف الصالح رضوان الله عليهم وهؤلاء أسعد الناس بالحديث وهم السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان.

(1) الجبرية: هم الذين يقولون كل عمل يعمله العبد فإنه مقدر عليه من الله ومجبور على فعله فهو كالريشة في مهب الريح فإن الله هو الفاعل الحقيقي بقوته وليس للعبد إلا نسبة الفعل إليه عن طريق المجاز. انظر (85/1) الملل والنحل : محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، نشر: مؤسسة الحلبي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: غالب بن علي عواجي، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة: الرابعة، 1422 هـ - 2001 م (122/1).

(2) **مجموع الفتاوى:** ابن تيمية (305/8)، رفع الشبهة والغرر عن يحتج على فعل المعاصي بالقدر: مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي، المحقق: أسعد محمد المغربي، الناشر: دار حراء - مكة المكرمة - السعودية، الطبعة: الأولى، 1410 هـ (ص 15).

(3) **مجموع الفتاوى:** ابن تيمية (305/8).

الفصل الثاني

مسائل القضاء والقدر في حاجة موسى لآدم ، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: القضاء والقدر ، تعريفه ، ومراتبه.



المبحث الثاني: الاحتجاج بالقدر.



المبحث الثالث: أفعال العباد خلق الله وكسب العباد في ضوء



حديث حاجة موسى لآدم - عليهما السلام .

المبحث الأول

القضاء والقدر، تعريفه، ومراتبه،

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف القضاء و القدر. 

المطلب الثاني: مراتب القدر. 

المطلب الأول: تعريف القضاء و القدر

أولاً : القضاء

القضاء في اللغة: أصله قضاي؛ لأنه من قضيت، إلا أن الياء لما جاءت بعد الألف همزت (1)

قال ابن فارس: ((القاف والصاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته)) (2).
والقضاء أصله القطع والفصل، يقال: قضى يقضي قضاء فهو قاض إذا حكم وفصل، وقضاء الشيء: إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه فيكون بمعنى الخلق (3) (4).

وقد ورد لفظ القضاء في القرآن بمشتقات يرجع غالب معناها إلى ما تقدم فمن المعاني التي ورد بها:

- 1- الأمر (5) ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:23] فإن القضاء هاهنا بمعنى الأمر. (6)
- 2- الإعلام (7) ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُفُؤًا لِّفِئَتٍ مِّنَ الْأَرْضِ﴾ [الإسراء:4] أي: تقدم إليهم وأخبرهم (8).
- 3- العمل (9) ومنه قوله تعالى: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [طه:72] أي: فافعل ما شئت وما وصلت إليه يدك (10).
- 4- الفراغ (11) قال تعالى: ﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت:12] أي: ففرغ من خلقهن سبع سموات في يومين (12).

- (1) انظر لسان العرب لابن منظور (186/15).
- (2) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (99/5).
- (3) انظر لسان العرب لابن منظور (186/15).
- (4) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر: المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، نشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399 هـ - 1979 م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي (78/4).
- (5) انظر لسان العرب لابن منظور (186/15).
- (6) انظر تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي. (64/5).
- (7) لسان العرب لابن منظور (186/15).
- (8) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (47/5)، المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني: تحقيق: صفوان عدنان الداودي، نشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - 1412 هـ (674/1).
- (9) لسان العرب لابن منظور (186/15).
- (10) انظر تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير (203/5).
- (11) لسان العرب لابن منظور (186/15).
- (12) انظر جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م (440/21).

5- الأداء⁽¹⁾ ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مِنْكُمْ أَلْفُ يَوْمٍ﴾ [البقرة: 200] أي: أدبتم⁽²⁾.

6- الموت⁽³⁾ ومنه قوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [قصص: 15] أي: كان فيها حقه فمات⁽⁴⁾

وقد ورد لفظ قضى بمعان أخرى ذكرتها كتب اللغة⁽⁵⁾ يرجع معظمها إلى ما تقدم.

ثانياً: القدر

القدر: القاف والداد والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته، فالقدر: مبلغ كل شيء. يقال: قدره كذا، أي مبلغه ، وكذلك القدر .

وَقَدَرْتُ الشَّيْءَ أَقْدَرُهُ وَأَقْدَرُهُ مِنَ التَّقْدِيرِ وَفِي الْحَدِيثِ: { إِذَا غَمَّ عَلَيْكُمُ الْهَيْلُ فَأَقْدُرُوا لَهُ }⁽⁶⁾ أي: أتموا ثلاثين، والقدر: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها، وقدر أي ضيق، ومنه وقوله تعالى:

﴿وَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ [الطلاق: 7] فمعناه قتر⁽⁷⁾، مما سبق يرجع معنى القدر في اللغة إلى: التقدير، وإلى مبلغ الشيء ونهايته، وهذا قريب من معناه في الشرع.

ثالثاً: القضاء والقدر شرعاً: هو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم، وعلمه بها سبحانه أنها تقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابتها سبحانه لذلك ومشينته لها ووقوعها على حسب ما قدرها، وخلقها لها⁽⁸⁾ .

(1) لسان العرب (187/15).

(2) انظر تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (1/ 557) .

(3) لسان العرب (187/15).

(4) انظر تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير (6/ 225) .

(5) لسان العرب لابن منظور (186، 187/15)، النهاية في غريب الحديث والأثر: المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (78/4)، المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (674/1).

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب: هل يقال رمضان أو شهر رمضان، ومن رأى كله واسعاً، (25/3) برقم: 1900.

(7) انظر معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (63، 62/5) ، المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (658/1) .

(8) انظر القضاء والقدر: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، نشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الثالثة الثالثة عشر، 1425 هـ - 2005 م (21/1)، الإيمان بالقضاء والقدر، محمد ابراهيم الحمد، طبعة دار الوطن - السعودية الثانية عام 1416 هـ، ص (27-28)، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه: عبد الرحمن صالح المحمود، الطبعة الثانية 1418 هـ - 1997 م، ص 39.

رابعاً: الفرق بين القضاء والقدر

اختلف العلماء في ذلك على أقوال، وفيما يلي ذكر هذه الأقوال:

1_ المراد بالقدر: التقدير، وبالقضاء: الخلق كقوله تعالى: ﴿فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [فصلت:12]، أي خلقهن⁽¹⁾.

قال ابن منظور: ((فالقضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ لأن أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء؛ فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه))⁽²⁾.

2_ القضاء هو العلم السابق الذي حكم الله به في الأزل، والقدر هو وقوع الخلق على وزن الأمر المقضي السابق. وهذا عكس القول الأول تماماً

قال ابن حجر العسقلاني: ((قال العلماء القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفصيله))⁽³⁾، وقال في موضع آخر: ((القضاء الحكم بالكلية على سبيل الإجمال في الأزل، والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكلّيات على سبيل التفصيل))⁽⁴⁾.

قال الجرجاني: ((والفرق بين القدر والقضاء هو أن القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ مجتمعة، والقدر وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائطها))⁽⁵⁾.

القول الثالث: أن القضاء والقدر مترادفان وأن أحدهما بمعنى الآخر⁽⁶⁾.

القول الرابع: أنهما إذا اجتمعا افترقا؛ بحيث يصبح لكل واحد منهما مدلول بحسب ما سبق في الأقوال السابقة، وإذا افترقا اجتمعا؛ بحيث إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر⁽⁷⁾. ولعل هذا هو الأقرب فيما يظهر للباحث والله أعلم.

(1) انظر القصيدة الثانية في القدر شرح وتعليق: محمد ابراهيم الحمد ص34، القضاء والقدر للأشقر ص25.

(2) لسان العرب(186/15).

(3) فتح الباري (477/11).

(4) المصدر السابق (149/11).

(5) التعريفات للجرجاني (174/1).

(6) انظر القضاء والقدر ومذاهب الناس فيه عبد الرحمن المحمود، ص44.

(7) نظر القصيدة الثانية في القدر ص34.

المطلب الثاني: مراتب القدر.

للقدر أربع مراتب لا بد من معرفتها لفهم حقيقة القدر، ومعرفة ما يجب فيه على المكلف مراتب القدر تفصيلاً:

المرتبة الأولى: العلم:

وهو الإيمان بأن الله عالم بكل شيء جملة وتفصيلاً أولاً وأبداً، سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله، أو بأفعال عباده؛ فعلمه محيط بما كان، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، وقد علم جميع خلقه قبل أن يخلقهم، فعلم أرزاقهم، وأجالهم، وأقوالهم، وأعمالهم، وجميع حركاتهم، وسكناتهم، وأهل الجنة، وأهل النار⁽¹⁾.

وهذه المرتبة _ وهي العلم السابق _ اتفق عليها الرسل من أولهم إلى آخرهم، واتفق عليها جميع الصحابة، ومن تبعهم من هذه الأمة، وخالفهم مجوس هذه الأمة⁽²⁾ والأدلة على هذه المرتبة من القرآن الكريم والسنة المطهرة كثيرة جداً منها:

1- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ سُبْحِحٌ بِمَحْمَدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:30]

قال السعدي: ((قال الله تعالى للملائكة: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾ من هذا الخليفة ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾؛ لأن كلامكم بحسب ما ظننتم، وأنا عالم بالظواهر والسرائر، وأعلم أن الخير الحاصل بخلق هذا الخليفة، أضعاف أضعاف ما في ضمن ذلك من الشر))⁽⁴⁾.

2- قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:216].

قال ابن كثير: في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ((أي: هو أعلم بعواقب الأمور منكم، وأخبر بما فيه صلاحكم في دنياكم وأخراكم؛ فاستجيبوا له، وانقادوا لأمره، لعلكم ترشدون))⁽⁵⁾.

(1) انظر القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه تأليف د: عبد الرحمن المحمود (ص55).

(2) انظر شفاء العليل ابن القيم (325/1).

(3) قلت: يقصد غلاة القدرية.

(4) تيسير الكريم الرحمن السعدي ص48.

(5) تفسير ابن كثير (573/1).

3- قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الحشر: 22]، ((أي عالم ما غاب عن الإحساس وما حضر، وقيل: عالم السر والعلانية، وقيل: ما كان وما يكون، وقيل: الآخرة والدنيا))⁽¹⁾.

4- قوله تعالى: ﴿لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12]، أي: فلا يخرج شيء عن علمه وقدرته⁽²⁾.

وأما من السنة فمن ذلك ما يلي:

1- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: سئِلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَنْ ذَرَارِيِّ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: { اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ }⁽³⁾ أي: لو عاشوا⁽⁴⁾.

2- عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسًا وَفِي يَدِهِ عُوْدٌ يَنْكُثُ بِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: { مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَقَدْ عِلِمَ مَنْزِلُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ } قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلِمَ نَعْمَلُ؟ أَفَلَا نَتَّكِلُ؟ قَالَ: { لَا، اْعْمَلُوا، فَكُلُّ مُبَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ } ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَقَ بِالْحَقِّ ﴾ [الليل: ٥-٦]، إِلَى قَوْلِهِ ﴿ فَسَيَسِّرُهُ لِّلْعَسْرَى ﴾ [الليل: 10]⁽⁵⁾.

3- حديث محاجة موسى لأدم عليه السلام وفيه قول آدم: ((فَبِكُمْ وَجَدَتْ اللَّهُ كَتَبَ التَّوْرَةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدَتْ فِيهَا وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَعَوَى، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَنَلُّوْمُنِي عَلَى أَنْ عَمَلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: { فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى } والكتابة تقتضي العلم.

المرتبة الثانية: الكتابة: وهي الإيمان بأن الله كتب ما سبق به علمه من مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ إلى يوم القيامة.

((وقد أجمع الصحابة، والتابعون، وجميع أهل السنة والحديث على أن كل كائن إلى يوم القيامة فهو مكتوب في أم الكتاب، وقد دل القرآن على أن الرب تعالى كتب في أم الكتاب ما يفعله وما يقوله فكتب في اللوح أفعاله

(1) فتح البيان في مقاصد القرآن: محمد صديق خان البخاري القنوجي، عني بطبعه وقدم له وراجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، نشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، عام: 1412 هـ - 1992 م (66/14).

(2) انظر الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (176/18).

(3) أخرجه البخاري، كتاب كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين برقم: 1384.

(4) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (247/3).

(5) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب موعظة المحدث عند القبر وأصحابه تعود حوله. (96/2)، برقم: 1362.

وكلامه فتبت يدا أبي لهب في اللوح المحفوظ قبل وجود أبي لهب⁽¹⁾ والأدلة على هذه المرتبة كثيرة من الكتاب والسنة منها:

1- قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس:12] .

قال السعدي: ((أي كتاب هو أم الكتب وإليه مرجع الكتب، التي تكون بأيدي الملائكة، وهو اللوح المحفوظ))⁽²⁾.

2- قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج:70].

قال ابن كثير: ((وهذا من تمام علمه تعالى أنه علم الأشياء قبل كونها، وقدرها وكتبها أيضا))⁽³⁾ .

3- وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء:105]. والمراد بالزبور جنس الكتب المنزلة من بعد الذكر أي اللوح المحفوظ⁽⁴⁾.

وأما السنة فمن ذلك ما يلي:

1_ عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ))⁽⁵⁾ .

2- قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ))⁽⁶⁾.

3- قول آدم عليه السلام في حديث المحاجة ((أَفْتَلَوْنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟))⁽⁷⁾ .

(1) شفاء العليل لابن القيم (387/1).

(2) تفسير السعدي ص 692.

(3) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (5/ 452) .

(4) انظر فتح البيان في مقاصد القرآن: محمد صديق خان القنوجي (379/8)، شفاء العليل لابن القيم (375/1).

(5) أخرجه مسلم: كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (4/2044) برقم 2653.

(6) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب: باب موعظة المحدث عند القبر، وقيود أصحابه حوله، (96/2) برقم: 1362.

(7) سبق تخريجه بالتفصيل في الفصل الأول ص 30.

المرتبة الثالثة: المشيئة: وهذه المرتبة تقتضي الإيمان بمشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا حركة، ولا سكون، ولا هداية، ولا إضلال إلا بمشيئته.

وهذه المرتبة قد دل عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم، وجميع الكتب المنزلة من عند الله، والفطرة التي فطر الله عليها خلقه، وأدلة العقل والبيان (1).

والنصوص الدالة على هذا الأصل كثيرة جداً من الكتاب والسنة، منها:

1- قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: 68]

2- قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: 29]

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ أَوْ طُلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ قَالَ: {اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، وَيَفْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا شَاءَ} (2).

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه، قال: قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: {إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصْرَفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ} (3).

المرتبة الرابعة: الخلق: وهذه المرتبة تقتضي الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بذواتها، وصفاتها.

وهذا أمر متفق عليه بين الرسل صلى الله تعالى عليهم وسلم وعليه اتفقت الكتب الإلهية والفطر والعقول والاعتبار (4).

والنصوص الدالة على هذا الأصل كثيرة جداً من الكتاب والسنة، منها:

1- قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: 62].

2- قال سبحانه: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: 3].

3- قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: 1].

4- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: 96].

(1) شفاء العليل (43/1).

(2) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها (113/2) برقم: 1432.

(3) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء (2045/4) برقم: 2654.

(4) انظر شفاء العليل (449/2).

قال المفسرون: في معنى ما في الآية وجهان:

أحدهما: أن تكون بمعنى المصدر؛ فيكون المعنى: والله خلقكم وعملكم.

والثاني: أن تكون بمعنى الذي؛ فيكون المعنى، والله خلقكم وخلق الذي تعملونه بأيديكم من الأصنام.

وفي هذه الآية دليل على أن أفعال العباد مخلوقة لله⁽¹⁾.

4- عَنْ حُدَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: {إِنَّ اللَّهَ يَصْنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنَعَتَهُ} ⁽²⁾ قال البخاري: وتلا بعضهم عند

ذلك: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: 96]، فأخبر أن الصناعات وأهلها مخلوقة⁽³⁾.

يتبين مما سبق شمول خلق الله تعالى لأعمال العباد، فالله تعالى خالق العباد وأفعالهم، وهذا واضح من الأدلة السابقة.

(1) انظر جامع البيان: ابن جرير الطبري، (70/21)، زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ (545،546/3)، و تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير (26/7).


(2) خلق أفعال العباد: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، المحقق: د. عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار المعارف السعودية - الرياض، ص46، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقها وفوائدها: محمد ناصر الدين الألباني (4 / 181) برقم: (1637).

(3) خلق أفعال العباد : البخاري ص46.

المبحث الثاني

الاحتجاج بالقدر.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سبب خروج آدم من الجنة. 

المطلب الثاني: الاحتجاج بالقدر في المصائب لا في المعائب. 

المطلب الأول: سبب خروج آدم من الجنة.

سبب خروج آدم ﷺ هي المعصية حيث أن الله نهاه عن أكل الشجرة فأكل منها، وكان الله تبارك وتعالى حذره بأنه إذا أكل من الشجرة فإنه سيخرج من الجنة، فسكن في الجنة ما شاء الله عز وجل، فلم يزل إبليس يوسوس له حتى أكل من الشجرة فأهبط من الجنة، وجاء هذا صريحاً في غير آية من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ:

قال تعالى: ﴿ وَيَتَادَمُ أَسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ١١ ﴾ فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ نِيَّتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ١٢ ﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ١٣ ﴾ فَذَلَّلَهُمَا بِفُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ رِيقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ١٤ ﴾ فَالَارَبْنَا ظَالِمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَعْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ١٥ ﴾ قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿ [الأعراف 19-24] ، وقال جل شأنه: ﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسَى وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عِزْمًا ١١٥ ﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ١١٦ ﴾ فَقُلْنَا يَتَادَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْفَى ١١٧ ﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا يَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ١١٨ ﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ١١٩ ﴾ فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى ١٢٠ ﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ رِيقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ، فَغَوَى ١٢١ ﴾ ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ، فَنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ١٢٢ ﴾ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِيمَا بَأَيْتِكُمْ مَنِّي هُدًى فَمَنْ أَتَّبَعَ هَدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿ [طه 115-123].

وكذا روي عن النبي ﷺ في ذلك أحاديث من أبرزها حديث المحاجة الذي هو محور البحث في هذه الرسالة:

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: { اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ مُوسَى (1): أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ } (2).

وفي لفظ عند البخاري ((أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة))

وفي لفظ عند البخاري ((أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم)) (3)

3- أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: { يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تَزْلِفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا، اسْتَفْتَحْنَا لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ } (4)

(1) ((وفي لفظ عند البخاري فقال له موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة6614)).

(2) سبق تخريجه ص30.

(3) سبق تخريجه ص30.

(4) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (186/1) برقم: 329.

وهكذا تجتمع النصوص على أن سبب خروج الأبوين من الجنة هو أكلهما من الشجرة التي نهاهما الله عنها؛ فخرجوا من الجنة دار الحبور والسرور إلى دار النَّصَب والابتلاء والشقاء، فالطاعة سبب النعم، والمعصية سبب البلاء، وما أجمل كلام ابن القيم رحمه الله وهو يبين خطر الذنوب:

قال ابن القيم: ((فما ينبغي أن يعلم، أن الذنوب والمعاصي تضر، ولا بد أن ضررها في القلب كضرر السموم في الأبدان على اختلاف درجاتها في الضرر، وهل في الدنيا والآخرة شر وداء إلا سببه الذنوب والمعاصي، فما الذي أخرج الأبوين من الجنة، دار اللذة والنعيم والبهجة والسرور إلى دار الآلام والأحزان والمصائب؟))⁽¹⁾

قال ابن القيم: ((وما الذي أخرج إبليس من ملكوت السماء وطرده ولعنه، ومسح ظاهره وباطنه فجعل صورته أقبح صورة وأشنعها، وباطنه أقبح من صورته وأشنع، وبذل بالقرب بعداً، وبالرحمة لعنة، وبالجمال قبحاً، وبالجنة ناراً تلظى، وبالإيمان كفرًا، وبموالاة الولي الحميد أعظم عداوة ومشاقة، وبزجل التسبيح والتقديس والتهليل زجل الكفر والشرك والكذب والزور والفحش، ولباس الإيمان لباس الكفر والفسوق والعصيان، فهان على الله غاية الهوان، وسقط من عينه غاية السقوط، وحل عليه غضب الرب تعالى فأهواه، ومقتته أكبر المقت فأرداه، فصار قوادماً لكل فاسق ومجرم، رضي لنفسه بالقيادة بعد تلك العبادة والسيادة، فعيّاذاً بك اللهم من مخالفة أمرك وارتكاب نهيك))⁽²⁾ .

نسأل الله أن يردنا إلى الجنة بمنه وكرمه.

(1) **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء:** محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية الناشر: دار المعرفة - المغرب الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م ص 42.

(2) المرجع السابق ص 42-43

المطلب الثاني: الاحتجاج بالقدر في المصائب لا في المعائب.

سبب ايراد هذا المطلب أن الكثير ممن يقرأ حديث محاجة آدم وموسى عليهما السلام يظن أن آدم عليه السلام احتج على ذنبه بالقدر وليس كذلك؛ فأدم عليه السلام أعلم بربه عز وجل أن يفعل ذلك ولكنه عليه السلام احتج بالقدر على المصيبة التي نالته وذريته، ولقد تباينت أقوال أهل القبله في الحكم الذي تحاج فيه آدم وموسى عليهما السلام؛ وسبب اختلافهم هو ظنهم أن آدم عليه السلام احتج بالقدر على فعل الذنب، فصاروا بذلك فِرَقاً ويمكن عرض أقوالهم على النحو التالي:

الفريق الأول كذبوا بهذا الحديث: كأبي عليّ الجُبائي ومن وافقه فقد قال: لو صح لبطلت نبوات الأنبياء فإن القدر إذا كان حجة للعاصي بطل الأمر والنهي فإن العاصي بترك الأمر أو فعل النهي إذا صحت له الحجة بالقدر السابق ارتفع اللوم عنه⁽¹⁾.

قلت: لقد أخطأت القدرية حين كذبوا هذا الحديث الصحيح فهو حديث ((صحيح ثابت من جهة الإسناد لا يختلفون في ثبوته رواه عن أبي هريرة جماعة من التابعين وروي من وجوه عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية الثقات الأئمة الأثبات))⁽²⁾.

قال ابن القيم: ((هذا حديث صحيح متفق على صحته لم تزل الأمة تتلقاه بالقبول من عهد نبينا قرنا بعد قرن وتقبله بالتصديق والتسليم ورواه أهل الحديث في كتبهم وشهدوا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قاله وحكموا بصحته فما لأجهل الناس بالسنة ومن عُرف بعداوتها وعداوة حملتها والشهادة عليهم بأنهم مجسمة ومشبهة حشوية وهذا الشأن))⁽³⁾.

الفريق الثاني تأولوه بتأويلات فاسدة منها:

1-إنما حجه لأنه كان أباه والابن لا يلوم أباه⁽⁴⁾، قلت: هذا القول من أضعف الأقوال لأن الحق أحق أن يتبع سواء قاله الوالد أو الولد، وقد حج إبراهيم الخليل عليه السلام أباه⁽⁵⁾.

2-لأن الذنب كان في شريعة والملام في أخرى⁽⁶⁾.

قال ابن القيم: لا تأثير لهذا في الحجة بوجه، وهذه الأمة تلوم الأمم المخالفة لرسولها المتقدمة عليها وأن كان لم تجمعهم شريعة واحدة ويقبل الله شهادتهم عليهم وإن كانوا من غير أهل شريعتهم⁽⁷⁾

(1) ولم أجد قول الجبائي في مظانه وقد ذكره شيخ الاسلام في الفتاوى (304/8) وابن القيم في شفاء العليل (207/1).

(2) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي (18/12).

(3) شفاء العليل (207/1-208)

(4) انظر مجموع الفتاوى: ابن تيمية (305/8).

(5) شفاء العليل (210/1).

(6) انظر مجموع الفتاوى ابن تيمية (305/8).

(7) شفاء العليل (210/1).

3- لأن الملام كان بعد التوبة (1).

قال ابن القيم: «وهذا وإن كان أقرب مما قبله فلا يصح لثلاثة أوجه:

أحدها: أن آدم لم يذكر ذلك الوجه ولا جعله حجة على موسى ولم يقل أتلومني على ذنب قد تبت منه.

الثاني: أن موسى أعرف بالله سبحانه وبأمره ودينه من أن يلوم على ذنب قد أخبره سبحانه أنه قد تاب على فاعله واجتباؤه بعده وهداه فإن هذا لا يجوز لأحد المؤمنين أن يفعله فضلا عن كليم الرحمن (2).

4- لأن هذا تختلف فيه دار الدنيا ودار الآخرة (3).

قلت: وهذا أيضا غير مقبول لأن الله سبحانه يلوم الملوذين من عباده في غير دار التكليف.

5- أن هذا القول مخصوصا بآدم عليه السلام لا يحق لغيره أن يحتج به (4).

قلت: وهذا القول ضعيف مثل ما قبله، إذ لا دليل على هذه الخصوصية المذكورة، فلا يصح لأحد أن يحتج بالقدر على فعل المعصية لا آدم عليه السلام ولا غيره من الخلق.

والفريق الثالث: الجبرية الذين جعلوا هذا الحديث عمدة في سقوط الملام عن المخالفين لأمر الله ورسوله (5).

وهذا المسلك أبطل مسلك سلك في هذا الحديث وهو شر من مسلك القدرية في رده وهم إنما ردوه أبطالا لهذا القول وردا على قائله وأصابوا في ردهم عليهم وأبطال قولهم وأخطأوا في رد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذا المسلك لو صح لبطلت الديانات جملة وكان القدر حجة لكل مشرك وكافر وظالم ولم يبق للحدود معنى ولا يلام جان على جنايته ولا ظالم على ظلمه ولا ينكر منكر أبدا (6).

(1) قال ابن حجر: وهو محصل ما أجاب به المازري وغيره من المحققين وهو المعتمد، فتح الباري (510/11)، وهو قول الليث بن سعد، كما في تفسير القرطبي (11 / 256).

(2) شفاء العليل لابن القيم (211/1)

(3) انظر مجموع الفتاوى: ابن تيمية (305/8).

(4) قال ابن عبد البر النميري: وأما قوله ((أتلومني على أمر قد قدر علي)) فهذا عندي مخصوص به آدم لأن ذلك إنما كان منه ومن موسى عليهما السلام بعد أن تيب على آدم وبعد أن تلقى من ربه كلمات تاب بها عليه فحسن منه أن يقول ذلك لموسى لأنه قد كان تيب عليه من ذلك الذنب وهذا غير جائز أن يقوله اليوم أحد إذا أتى ما نهاه الله عنه ويحتج بمثل هذا فيقول أتلومني على أن قتلت أو زينت أو سرقته وذلك قد سبق في علم الله وقدره علي قبل أن أخلق هذا ما لا يسوغ لأحد أن يقوله. التمهيد (15/18).

(5) انظر مجموع الفتاوى: ابن تيمية (305/8).

(6) انظر شفاء العليل لابن القيم (213-212/1).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الصواب في قصة آدم وموسى أن موسى لم يلم آدم إلا من جهة المصيبة التي أصابته وذريته بما فعل لا لأجل أن تارك الأمر مذنب عاص؛ ولهذا قال: لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ لم يقل: لماذا خالفت الأمر ولماذا عصيت؟⁽¹⁾.

((فموسى أعرف بالله وأسمائه وصفاته من أن يلوم على ذنب قد تاب منه فاعله فاجتباه ربه بعده وهداه واصطفاه وآدم أعرف بربه من أن يحتج بقضائه وقدره على معصيته بل إنما لام موسى آدم على المعصية التي نالت الذرية بخروجهم من الجنة ونزولهم إلى دار الابتلاء والمحنة بسبب خطيئة أبيهم فذكر الخطيئة تنبيهاً على سبب المصيبة المحنة التي نالت الذرية ولهذا قال له أخرجتنا ونفسك من الجنة وفي لفظ خبيتنا فاحتج آدم بالقدر على المصيبة وقال أن هذه المصيبة التي نالت الذرية بسبب خطيئتي كانت مكتوبة بقدره قبل خلقي والقدر يحتج به في المصائب دون المعائب أي أتلومني على مصيبة قدرت علي وعليكم قبل خلقي بكذا وكذا سنة))⁽²⁾.

((إن هذا الحديث روي بألفاظ كثيرة ... ومدار معظمها في الصحيحين، وغيرهما على أنه لأمه على إخراج نفسه وذريته من الجنة. فقال له آدم: أنا لم أخرجكم، وإنما أخرجكم الذي رتب الإخراج على أكلي من الشجرة، والذي رتب ذلك، وقدره وكتبه قبل أن أخلق هو الله عز وجل، فأنت تلومني على أمر ليس له نسبة إلي أكثر ما أني نهيت عن الأكل من الشجرة فأكلت منها، وكون الإخراج مترتباً على ذلك ليس من فعلي، فأنا لم أخرجكم ولا نفسي من الجنة، وإنما كان هذا من قدر الله وصنعه، وله الحكمة في ذلك فلماذا حج آدم موسى))⁽³⁾.

وذكر ابن القيم وجهاً آخر وهو: أن الاحتجاج بالقدر على الذنب ينفع في موضع ويضر في موضع فينفع إذا احتج به بعد وقوعه والتوبة منه وترك معاودته كما فعل آدم فيكون في ذكر القدر إذ ذاك من التوحيد ومعرفة أسماء الرب وصفاته وذكرها ما ينتفع به الذاكر والسامع لأنه لا يدفع بالقدر أمراً ولا نهياً ولا يبطل به شريعة بل يخبر بالحق المحض على وجه التوحيد والبراءة من الحول ... وأما الموضع الذي يضر الاحتجاج به ففي الحال والمستقبل بأن يرتكب فعلاً محرماً أو يترك واجباً فيلومه عليه لائم فيحتج بالقدر على إقامته عليه وإصراره فيبطل بالاحتجاج به حقاً ويرتكب باطلاً⁽⁴⁾.

فتبين مما سبق عدم جواز الاحتجاج بالقدر على المعاصي، وأن الاستدلال بهذا الحديث على عقيدة الجبر باطل، فلا تعارض بين الشرع والقدر، فلا يجدر بالعبد أن يكون عند الطاعة قدرياً وعند المعصية جبرياً.

(1) انظر مجموع الفتاوى: ابن تيمية (319/8).

(2) شفاء العليل لابن القيم (225/1-226).

(3) البداية والنهاية (198/1).

(4) انظر شفاء العليل لابن القيم (226/1-227).

المبحث الثالث

أفعال العباد خلق الله وكسب العباد في ضوء حديث محاجة موسى
لآدم - عليهما السلام - .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : مذهب السلف في خلق أفعال العباد. 

المطلب الثاني : النزاع في القدر. 

المطلب الأول: مذهب السلف في خلق أفعال العباد

سبق أن بينت في المبحث الماضي المرتبة الرابعة من مراتب القدر وهي مرتبة الخلق والتي تتضمن عموم خلق الله لكل شئ بما يشمل أفعال العباد من الطاعات والمعاصي، وأما خصصت هذه المسألة لوقوع الخلاف فيها فارتدت أن أبين مذهب السلف.

وخلاصة القول في هذه المسألة أن: أفعال العباد كلها من الطاعات، والمعاصي، داخلة في خلق الله، وقضائه، وقدره؛ فقد علم الله عز وجل ما سيخلقه في عباده، وعلم ما هم فاعلون، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ، وخلقهم الله كما شاء، ومضى فيهم قدره، فعملوا على النحو الذي شاءه فيهم، وهدى الله من كتب لهم السعادة، وأضل من كتب عليهم الشقاوة، وعلم أهل الجنة ويسرهم لعمل أهلها، وعلم أهل النار ويسرهم لعمل أهلها، فأفعال العباد هي من الله خلقاً وإيجاداً وتقديراً، وهي من العباد فعلاً وكسباً، فالله هو الخالق لأفعالهم، وهم الفاعلون لها⁽¹⁾.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((أهل السنة والجماعة والحديث هم المتبعين كتاب الله المعنفين لموجب هذه النصوص حيث جعلوا كل محدث من الأعيان والصفات والأفعال المباشرة والمتولدة وكل حركة طبيعية أو إرادية أو قسرية فإن الله خالق كل ذلك جميعه وربّه ومالكه ومليكه ووكيل عليه وإنه سبحانه على كل شيء قدير وبكل شيء عليم فأمنوا بعلمه المحيط وقدرته الكاملة ومشيتته الشاملة وربوبيته التامة))⁽²⁾.

فالسلف ((يثبتون قدرة الله على جميع الموجودات من الأعيان والأفعال ومشيتته العامة وينزهونه أن يكون في ملكه ما لا يقدر عليه ولا هو واقع تحت مشيتته ويثبتون القدر السابق وأن العباد يعملون على ما قدره الله وقضاه وفرغ منه وأنه لا يشاؤون إلا أن يشاء الله ولا يفعلون إلا من بعد مشيتته وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولا تخصيص عندهم في هاتين القضيتين بوجه من الوجوه، والقدر عندهم قدرة الله تعالى وعلمه ومشيتته وخلقته فلا يتحرك ذرة فما فوقها إلا بمشيتته وعلمه وقدرته فهم المؤمنون بلا حول ولا قوة إلا بالله على الحقيقة إذا قالها غيرهم على المجاز))⁽³⁾.

ويصح أن نقول في فعلنا وقولنا الاختياري أنه مخلوق لله عز وجل؛ لأن فعلنا وقولنا ناتج عن أمرين: أحدهما: القدرة، والثاني: الإرادة

(1) انظر الإيمان بالقضاء والقدر: محمد ابراهيم الحمد، تقديم الشيخ عبد العزيز بن باز، طبعة: دار الوطن الطبعة الثانية 1416 هـ ص 67، م (940/3)، وانظر: لمعة الاعتقاد: موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1420 هـ - 2000 م ص 23، درء تعارض العقل والنقل: أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني (115/10)، شفاء العليل: ابن قيم الجوزية (449/2)، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم - الدمام، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فية: عبد الرحمن المحمود، الطبعة الثانية 1418 هـ - 1997 م ص 373.

(2) مجموع الفتاوى: ابن تيمية (329/12).

(3) شفاء العليل: ابن قيم الجوزية (462/2).

فإذا كان فعل العبد ناتجاً عن إرادته وقدرته فإن الذي خلق هذه الإرادة وجعل قلب الإنسان قابلاً للإرادة هو الله عز وجل وكذلك الذي خلق فيه القدرة هو الله عز وجل ويخلق السبب التام الذي يتولد عنه المسبب نقول إن خالق السبب التام خالق للمسبب أي أن خالق المؤثر خالق للآثر⁽¹⁾ وكان أئمة السلف رحمهم الله تعالى يظهرون معتقدهم في أفعال العباد لما أظهر القدرية قولهم بأن العباد يخلقون أفعالهم

قال يحيى بن سعيد القطان⁽²⁾: ما زلت أسمع من أصحابنا يقولون: «إن أفعال العباد مخلوقة» قال البخاري معقباً: ((حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة))⁽³⁾.
أدلة السلف على هذا المعتقد:

- 1- قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: 62].
- 2- وقال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: 3].
- 3- وقال تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [القصص: 11].
- 4- وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: 7 - 8].
- 5- وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمُْ الْإِيمَانَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرِهَ إِلَيْكُمُْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: 7].
- 6- وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفافات: 96].
- 7- عَنْ حَدِيثِهِ ﷺ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: {إِنَّ اللَّهَ يَصْنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنَعَتَهُ}⁽⁴⁾ قال البخاري: وتلا بعضهم عند ذلك: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، فأخبر أن الصناعات وأهلها مخلوقة⁽⁵⁾.

(1) انظر رسالة في القضاء والقدر: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، نشر: دار الوطن الطبعة: 1423هـ. (26/1)

(2) الإمام الكبير يحيى بن سعيد ، أمير المؤمنين في الحديث، القطان، الحافظ، ولد: في أول سنة عشرين ومائة. وعني بهذا الشأن أتم عناية، ورحل فيه، وساد الأقران، وانتهى إليه الحفظ، وتكلم في العلل والرجال، وتخرج به الحافظ، قال أحمد بن حنبل: ما رأيت بعيني مثل يحيى بن سعيد القطان. وكان في الفروع على مذهب أبي حنيفة - فيما بلغنا - إذا لم يجد النص. توفي يحيى بن سعيد في صفر، سنة ثمان وتسعين ومائة. انظر سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد الذهبي (178/9).

(3) خلق أفعال العباد: محمد بن إسماعيل البخاري (47/1).

(4) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (46/1) وصححه الألباني (118/4) برقم 1637 سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها.

(5) انظر شفاء العليل: ابن قيم الجوزية (467/2) وما بعدها: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (940/3).

المطلب الثاني: النزاع في القدر.

إن المتأمل لكتاب الله تعالى ولسنة رسوله ﷺ لا يجد إشكالاً في فهمه للقدر، فإله تبارك وتعالى هو الخالق وهذا من صميم الإيمان بربوبيته، وما سواه مخلوق، فالعباد وحركاتهم وسكناتهم وأقوالهم وأفعالهم مخلوقة لله تعالى، فإله الخالق لأفعالهم وهم الفاعلون لها حقيقة؛ لأن الله جعل لهم إرادة وقدرة فالذي يتولد عن هذه الإرادة والقدرة المخلوقتين مخلوق أيضاً، فالخالق السبب هو خالق المُسبب، وجعل الله تبارك وتعالى للعبد مشيئة واختياراً تحقيقاً للابتلاء وخيِّره بين الخير والشر إلا أن هذه المشيئة غير مستقلة فهي تحت مشيئة الربِّ تعالى فما شاء كان لا معقب لحكمه ولا راد لأمره جلَّ وعلا، ومع هذا فإن أهل القبلة اختلفوا في باب القدر إلى طرفين ووسط، طرف غالٍ في اثبات القدر إلى حد الجبر، وطرف جافٍ نفى عن الله تعالى قدرته ومشيئته، وجعل في كونه خلقاً غير خلقه، ووسط وهم السلف الصالح ومن نهج نهجهم، وسيأتي عرض أقوالهم فيما يلي بإذن الله تعالى .

((والخلاف في القدر يدور حول مرتبتي المشيئة والخلق وهل يثبتان للرب تعالى أو للعبد؟، وما العلاقة بين مشيئة الخالق ومشية العباد، وبين خلق الله تعالى وفعل العبد وقدرته؟))⁽¹⁾ .

وقع الخلاف بين الفرق في القدر على أقوال هي:

القول الأول: القول بالجبر أي أن العباد مجبورون على أعمالهم لا قدرة لهم ولا إرادة ولا اختيار، والله وحده هو خلق أفعال العباد، وأعمالهم إنما تنسب إليهم على جهة المجاز، وهذا هو قول الجبرية.

وأهم فرق الجبرية: الجهمية، أتباع الجهم بن صفوان⁽²⁾ الذي قال: ((لا فعل لأحد في الحقيقة إلا الله وحده، وأنه هو الفاعل، وأن الناس إنما تنسب إليهم أفعالهم على المجاز كما يقال: تحركت الشجرة ودار الفلك وزالت الشمس وإنما فعل ذلك بالشجرة والفلك والشمس الله سبحانه))⁽³⁾.

(1) القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه: عبدالرحمن صالح المحمود، الطبعة الثانية 1418هـ-1997م ص302.

(2) الجهم بن صفوان، أبو محرز الراسبي مولا هم السمرقندي المتكلم رأس الجهمية وأساس البدعة. كان ذا أدب ونظر وذكاء وفكر وجدال ومرء، قال الذهبي: فكان الناس في عافية وسلامة فطرة حتى نبغ جهم فتكلم في الباري تعالى وفي صفاته بخلاف ما أنتت به الرسل وأنزلت به الكتب، نسأل الله السلامة في الدين، قتله سلم بن أحوز؛ لأنه أنكر أن الله كلم موسى عام 128 هـ. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003 م (389/3).

(3) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: علي بن إسماعيل الأشعري، عنى بتصحيحه: هلموت ريتز نشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) الطبعة: الثالثة، 1400 هـ - 1980 م ص279، الفرق بين الفرق وبين الفرقة الناجية: عبد القاهر بن طاهر البغدادي التميمي الأسفراييني، نشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت الطبعة: الثانية، عام 1977م ص99.

ونقل الشهرستاني⁽¹⁾ قول الجهم فقال: ((ومنها قوله في القدرة الحادثة: إن الإنسان لا يقدر على شيء، ولا يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور في أفعاله؛ لا قدرة له، ولا إرادة، ولا اختيار، وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات، وتنسب إليه الأفعال مجازاً كما تنسب إلى الجمادات، كما يقال: أثمرت الشجرة، وجرى الماء، وتحرك الحجر، وطلعت الشمس وغربت، وتغيبت السماء وأمطرت، واهتزت الأرض وأنبتت، إلى غير ذلك والثواب والعقاب جبر، كما أن الأفعال كلها جبر. قال: وإذا ثبت الجبر فالتكليف أيضاً كان جبراً⁽²⁾)).

هذا هو مذهب الجهم، وواضح ما في مذهبه من جبر خالص، وهو مذهب الجهمية ومن وافقهم .

أبرز أدلة الجبرية

1- الآيات التي تدل على أن الله خالق كل شيء مثل قوله تعالى:

أ- ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: 102].

ب- ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: 62].

ت- ﴿بَيَّنَّا لِلنَّاسِ آذَانَهُمْ وَأَعْيُنَهُمْ وَفَعَلْنَا فِي قُلُوبِهِمْ بَصِيرَاتٍ لَّا يَفْقَهُونَ إِلَّا مَا يُؤْتُونَ﴾ [فاطر: 3].

فأفعال العباد شئىء، وبذلك تكون مخلوقة وبذلك فلا قدرة لهم فهم مجبورون عليها.

2- الآيات التي تثبت المشيئة لله وحده مثل قوله تعالى:

أ- ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: 30].

ب- ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: 29].

ت- ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: 31].

(1) محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، أبو الفتح شيخ أهل الكلام والحكمة، وصاحب التصانيف، صنف كتاب (نهاية الإقدام)، وكتاب (الملل والنحل)، وكان كثير المحفوظ، قوي الفهم، مليح الوعظ، ولد سنة سبع وستين وأربع مائة، هو من أهل شهرستانه، كان إماماً أصولياً، عارفاً بالأدب والعلوم المهجورة. وهو متهم بالإلحاد، غال في التشيع، وقال ابن أرسلان في (تاريخ خوارزم): عالم كيس متفنن، ولولا ميله إلى أهل الإلحاد وتخبطه في الاعتقاد، لكان هو الإمام، وكثيراً ما كنا نتعجب من وفور فضله كيف مال إلى شيء لا أصل له؟! نعوذ بالله من الخذلان، وليس ذلك إلا لإعراضه عن علم الشرع، واشتغاله بظلمات الفلسفة، وقد كانت بيننا محاورات، فكيف يبالغ في نصره مذاهب الفلاسفة والذب عنهم، حضرت وعظه مرات، فلم يكن في ذلك قال الله ولا قال رسوله، ومات في شعبان، سنة ثمان وأربعين وخمسة مائة. انظر سير أعلام النبلاء: الذهبي (288/20).

(2) الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، نشر: مؤسسة الحلبي، (87/1).

إذ كانت مشيئة العبد لا تخرج عن مشيئة الله؛ لذلك فلا مشيئة له.

3- الآيات التي تثبت الفعل لله وتنفيه عن العبد مثل قوله تعالى:

أ- ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال:17].

أولاً: مناقشة أدلة (الجبرية):

إن اعتقاد الجبرية باطل شرعاً وعقلاً؛ فإن الفعل ينسب لفاعله حقيقة لا مجازاً، فأفعال الناس والحيوان حقيقة فعلهم مع كونها مخلوقة لله تعالى، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَلِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف:14]، ومن الأدلة على بطلان مذهب الجبرية ما يلي:

1- الآيات التي تدل على أن الله خالق كل شيء، دلالتها حق ولكن من أين يفهم منها أن العبد لا يكون قادراً مريداً، فاعلاً بمشيئته وقدرته، وأنه هو الفاعل حقيقة، وأفعاله قائمة به، والله سبحانه وتعالى خالقه، بمعنى أنها مخلوقة له سبحانه وتعالى، وليس لدي الجبرية دليل صحيح ينفي أن يكون العباد فاعلين لأفعالهم، بل غاية أدلتهم أنها تثبت أن الله خالقها، وهذا حق لا ينكر⁽¹⁾.

2- آيات المشيئة لله وحده هذا حق، ولكن نفس الآيات وغيرها كثير يدل على إثبات المشيئة للعباد، فكيف يعمل ببعض النصوص ويترك البعض.

3- ظن طائفة من الناس أن من هذا الباب قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ وجعلوا ذلك من أدلتهم على القدرية ولم يفهموا مراد الآية وليست من هذا الباب فإن هذا خطاب لهم في واقعة بدر حيث أنزل الله سبحانه ملائكته فقتلوا أعداءه فلم يفرد المسلمون بقتلهم بل قتلهم الملائكة، وأما رميه ﷺ فمقدوره كان هو الحذف والإلقاء وأما إيصال ما رمى به إلى وجوه العدو مع البعد وإيصال ذلك إلى وجوه جميعهم فلم يكن من فعله ولكنه فعل الله وحده فالرمي يراد به الحذف والإيصال فأثبت له الحذف بقوله إذ رميت ونفى عنه الإيصال بقوله وما رميت⁽²⁾.

4- الجبر ينتافي مع إرسال الرسل، فلو كان العبد مجبوراً على فعله كانت بعثة الرسل عليهم السلام عبثاً قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء:165].

5- الجبر ينتافي مع حكمة الاختبار والابتلاء، فلو كان العبد مجبوراً على فعله فكيف يترتب على الاختبار ثواب وعقاب قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الملك:2].

(1) انظر القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه: عبدالرحمن صالح المحمود ص348-349.

(2) شفاء العليل لابن القيم (491/2).

6- أن العبد يجد فرقاً واضحاً بين حركته الاختيارية وبين ما يفعله مضطراً كحركة المرتعش مثلاً، وهذا يبطل قول الجبرية.

القول الثاني: أن أفعال العباد ليست مخلوقة، وإنما العباد خالقون لها، هذا قول المعتزلة ومن وافقهم.

يقول القاضي عبدالجبار الهمداني المعتزلي⁽¹⁾: ((اتفق كل أهل العدل على أن أفعال العباد من تصرفهم وقيامهم وعودهم، حادثة من جهتهم، وأن الله جل وعز أقدروهم على ذلك، ولا فاعل لها ولا محدث سواهم، وأن من قال: أن الله سبحانه خالقها ومحدثها فقد عظم خطؤه))⁽²⁾.

قال عبد القاهر البغدادي⁽³⁾ حاكياً قول المعتزلة: ((قولهم جميعاً بأن الله تعالى غير خالق لأكساب الناس ولا لشيء من أعمال الحيوانات وقد زعموا ان الناس هم الذين يقدرون أكسابهم وأنه ليس لله عز وجل في أكسابهم ولا في أعمار سائر الحيوانات صنع ولا تقدير ولأجل هذا القول سماهم المسلمون قدرية))⁽⁴⁾.

فهم ينكرون مرتبتي المشيئة والخلق، فينفونها عن الله تعالى و يثبتونها للعبد، فالعبد هو الخالق لأفعاله.

أبرز أدلة القدرية: استدلال القدرية على قولهم بأدلة عقلية ونقلية على النحو التالي:

1- أن أفعال العباد منها العدل، ومنها الجور، فلو كان الله تعالى هو خالقها كان جائراً ظالماً⁽⁵⁾.

2- أن الفعل الواحد لا يجوز أن يحدث من جهتين ولا من قادرين ولا بقدرتين؛ لأن الحادث الذي يتعلق بالقادر هو من الصفات التي لا تقبل التزايد، بل ليس للمحدث بكونه حادثاً أزيد من صفة واحدة⁽⁶⁾.

(1) القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل الهمداني، العلامة، المتكلم، شيخ المعتزلة، أبو الحسن الهمداني، صاحب التصانيف، من كبار فقهاء الشافعية، ولي قضاء القضاة بالري، وتصانيفه كثيرة، تخرج به خلق في الرأي الممقوت، مات في ذي القعدة سنة خمس عشرة وأربع مائة، من أبناء التسعين. سير أعلام النبلاء للذهبي (245/17).

(2) **المغني في أبواب العدل والتوحيد**، للقاضي عبد الجبار الأسد أبادي، تحقيق: توفيق الطويل، سعيد زايد، تحت إشراف د. طه حسين، طبعة دار الكتب عام 1962م (8/3).

(3) العلامة، البار، المتفنن، الأستاذ، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي، نزيل خراسان، وصاحب التصانيف البديعة، وأحد أعلام الشافعية، وكان أكبر تلامذة إبي إسحاق الإسفراييني، وكان يدرس في سبعة عشر فناً، ويضرب به المثل، وكان رئيساً محتشماً مثرياً، له كتاب (التكملة) في الحساب، وكان أكبر تلامذة إبي إسحاق الإسفراييني، قال أبو عثمان الصابوني: كان الأستاذ أبو منصور من أئمة الأصول، وصدور الإسلام بإجماع أهل الفضل، بديع الترتيب، غريب التأليف، إماماً مقدماً مفخماً، ومن خراب نيسابور خروجه منها، مات: بإسفرايين في سنة تسع وعشرين وأربع مائة وقد شاخ انظر سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد الذهبي (573/17).

(4) **الفرق بين الفرق وبين الفرقة الناجية**: عبد القاهر البغدادي، ص94، شفاء العليل لابن القيم (449/2).

(5) شرح الأصول الخمسة ص345.

(6) **المغني في أبواب التوحيد والعدل** (109/8)

3- الآيات التي تثبت المشيئة للعباد ومنها:

أ- قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ [المزمل: 19]

ب- قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ ﴿١٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الانسان: 29-30]

ت- قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: 29].

الرد على القدرية

قول القدرية بأن الله يخلق أفعاله، وأن أفعال الإنسان والحيوان خارجة عن خلق الله تعالى ومشийته وتكوينه قول باطل؛ لأن الله خلق الخلق وأفعالهم، فهو الخالق لأفعالهم وهم الفاعلون فعلاً، وكون العبد له مشيئة واختياراً فهذا لا يجعله خالفاً لأفعاله، بل مشيئته تحت مشيئة الله تعالى

قال ابن القيم: ((أدلة الجبرية متظافرة صحيحة على من نفى قدرة الرب سبحانه على كل شيء من الأعيان والأفعال ونفى عموم مشيئته وخلقه لكل موجود وأثبت في الوجود شيئاً بدون مشيئته وخلقه، وأدلة القدرية متظافرة صحيحة على من نفى فعل العبد وقدرته ومشيئته واختياره وقال إنه ليس بفاعل شيئاً والله يعاقبه على ما لم يفعل ولا له قدرة عليه بل هو مضطر إليه مجبور عليه)) (1).

ومن الأدلة على بطلان قول القدرية ما يلي:

1- قول القدرية يتنافى مع ربوبية الله تعالى، فالله وحده هو الخالق المتصرف في الكون، وكون العبد هو الخالق لفعله يعني أن يكون أكثر من خالق في الكون وهذا يتناقض مع الربوبية؛ لذلك أظلم السلف رحمهم الله على القدرية مجوس هذه الأمة؛ لأن القدرية أثبتوا أكثر من خالق.

2- يترتب على قول القدرية تعطيل مشيئة الله تعالى وخلقه، وهذا طعن في الربوبية، فنفي الظلم الجور عن الله لا يكون بتعطيل ربوبية الله تعالى.

3- بعض الأعمال الاضطرارية للإنسان لا تكون باختياره؛ فكيف يخلقها.

4- يلزم من مذهب القدرية أن يكون في كون الله تعالى خالقاً ليس من خلقه، وهذا باطل فانه خالق كل شيء.

(1) شفاء العليل لابن القيم (2/461).

قال ابن القيم: ((وأهل السنة وحزب الرسول وعسكر الإيمان لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء بل هم مع هؤلاء فيما أصابوا فيه وهم مع هؤلاء فيما أصابوا فيه فكل حق مع طائفة من الطوائف فهم يوافقونهم فيه وهم براء من باطلهم فمذهبهم جمع حق الطوائف بعضه إلى بعض والقلوبه ونصره وموالاة أهله من ذلك الوجه ونفي باطل كل طائفة من الطوائف وكسره ومعاداة أهله من هذا الوجه)) (1) .

مما سبق يتبين بجلاء بطلان قول القدرية، وأن قول السلف هو الحق وهو القول الوسط الذي يجمع الحق من القولين، فكل من الجبرية والقدرية عنده حق وباطل، وقول السلف جمع الحق الذي عند الفريقين، والحمد لله رب العالمين.

القول الثالث: أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى ولكن ليس لقدرة المخلوت تأثير فيها.

أفعال العباد الاختيارية واقعة بقدره الله وحدها وليس لقدرتهم فيها تأثير (2)، وقالوا: إن الله سبحانه أجرى عادته بأن يوجد في العبد قدرة و اختياراً، فإذا لم يكن هناك مانع أوجد فيه فعله المقدم مقارناً لهما، فيكون الفعل مخلوقاً لله إبداعاً وإحداثاً، ومكسوباً للعبد، والمراد بكسبه إياه: مقارنته لقدرته وإرادته من غير أن يكون هناك منه تأثير أو مدخل في وجوده سوى كونه محلاً له (3) وهذا قول جمهور الأشاعرة.

إذا الأشاعرة يثبتون خلق الله لأفعال العباد، ولكنهم يقولون: بأن قدرة العبد غير مؤثرة في إيجاد الفعل وهم بذلك يقتربون بذلك من قول الجبرية.

واشتهر مذهب الأشاعرة بنظرية الكسب، فأفعال العباد خلق الله وكسب للعبد وعلى هذا يترتب ثواب الخلق وعقابهم ويفسرون معنى الكسب بأنه ((ما يقع به المقدر في محل قدرته)) (4) .

ويضرب بعضهم للكسب مثلاً توضيحياً فيقول: ((الحجر الكبير قد يعجز الرجل عن حمله، ويقدر آخر على حمله منفرداً به، إذا اجتمعا جميعاً على حمله، كان حصول الحمل بأقواهما، ولا خرج أضعفهما بذلك من كونه حاملاً، كذلك العبد لا يقدر على الانفراد بفعله، ولو أراد الله الانفراد بإحداث ما هو كسب للعبد قدر عليه)) (5) .

(1) شفاء العليل لابن القيم (2/461).

(2) انظر المطالب العالية من العلم الإلهي: فخر الدين الرازي، نشر: دار الكتاب العربي - بيروت، تحقيق: أحمد حجازي السقا، الطبعة الأولى 1407 هـ - 1987 م (9-10).

(3) انظر شرح المواقف، مؤلف الأصل: القاضي عبد الرحمن الإيجي، شرح: الشريف علي بن محمد الجرجاني مع حاشيتين لعبد الحكيم السيالكوتي وحسن جلبي، مطبعة السعادة في مصر الطبعة الأولى 1325 هـ - 1907 م، (8/146) .

(4) حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد: إبراهيم الباجوري، تحقيق: علي جمعة الشافعي، نشر: دار السلام - مصر الطبعة الأولى 1422 هـ - 2002 م ص 176.

(5) أصول الدين: عبد القاهر بن طاهر البغدادي للبغدادي، مطبعة الدولة - استانبول - تركيا، الطبعة الأولى 1346 هـ - 1928 م، ص 133-134.

ونظرية الكسب⁽¹⁾ انفرد بها ابو الحسن الأشعري⁽²⁾ وهي أمر غير معقول؛ لهذا يقال: محالات الكلام ثلاثة: منها: كسب الأشعري⁽³⁾.

مناقشة قول الأشاعرة في القدر

1- إن كسب الأشعري لا حقيقة له، لأنهم فسروه بأنه عبارة عن اقتران المقدور بالقدرة الحادثة، وقالوا: الخلق هو المقدور بالقدرة القديمة. وما دام العبد ليس بفاعل، ولا له قدرة مؤثرة في الفعل فالزعم بأنه كاسب، وتسمية فعله كسبا لا حقيقة له، لأنه القائل بذلك لا يستطيع أن يوجد فرقا بين الفعل الذي نفاه عن العبد، والكسب الذي أثبتته له⁽⁴⁾.

2- إن من المستقر في فطر الناس، أن من فعل العدل فهو عادل، ومن فعل الظلم فهو ظالم، ومن فعل الكذب فهو كاذب، فإذا لم يكن العبد فاعلا لكذبه وظلمه وعدله، بل الله فاعل ذلك لزم أن يكون هو المتصف بالكذب والظلم، وهذا من أعظم الباطل. ويقال للأشاعرة أيضاً: يقال لكم هنا ما تقولونه أنتم للمعتزلة في مسألة الكلام وأن من قام به الكلام فهو المتكلم، وأن الكلام إذا كان مخلوقاً كان كلاماً للمحل الذي خلقه فيه. فكذاك إرادة العبد وقدرته⁽⁵⁾.

3- إن القرآن مملوء بذكر إضافة أفعال العباد إليهم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿جَزَاءً يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: 17] وقوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: 40] وقوله: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِسِرِّي اللَّهِ عَمَلَكُمْ﴾ [التوبة: 105] وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [البقرة: 277] وغيرها كثير جداً⁽⁶⁾.

4- أن الشرع والعقل منفقان على أن العبد يحمد ويذم على فعله، ويكون حسنة له أو سيئة، فلو لم يكن إلا فعل غيره لكان ذلك الغير هو المحمود المذموم عليها⁽⁷⁾.

(1) قال ابو الحسن الأشعري: إن الله تعالى أجرى سنته بأن يحقق عقيب القدرة الحادثة، أو تحتها، أو معها: الفعل الحاصل إذا أراده العبد وتجرد له. ويسمى هذا الفعل كسبا. فيكون خلقا من الله تعالى إبداعا وإحداثا، وكسبا من العبد: حصولا تحت قدرته. (97/1) الملل والنحل: للشهرستاني.

(2) أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري، اليماني، البصري، مولده: سنة ستين ومائتين، أخذ عن: أبي علي الجبائي، وزكريا الساجي وطبقتهم، ولما برع في معرفة الاعتزال، كرهه وتبرأ منه، وهو رئيس الأشاعرة واليه ينسبون، مات ببغداد سنة أربع وعشرين وثلاث مائة. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: 1420هـ - 2000م (139/20)، سير أعلام النبلاء للذهبي (85/15).

(3) شفاء العليل لابن القيم (452/2).

(4) موقف ابن تيمية من الأشاعرة: عبد الرحمن المحمود (1342/3).

(5) انظر مجموع الفتاوى ابن تيمية (120-119/8)

(6) المصدر السابق (120/8).

(7) انظر المصدر السابق (120/8).

الفصل الثالث

أسماء الله تعالى وصفاته الواردة في حديث مجاجة موسى
لآدم - عليهما السلام - وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أسماء الله الحسنى.



المبحث الثاني: صفات الله تعالى الواردة في حديث



مجاجة موسى لآدم - عليهما السلام - .

المبحث الأول

أسماء الله الحسنى.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهج الفرق في أسماء الله تعالى. 

المطلب الثاني: لفظ الجلالة (الله). 

المطلب الثالث: الربُّ. 

المطلب الأول: منهج الفرق في أسماء الله تعالى

وقبل الحديث عن الأسماء الواردة في الحديث لابد أن نذكر عقيدة أهل السنة والجماعة في هذا الباب

وعقيدة من خالفها:

أولاً: موقف السلف الصالح في أسماء الله تبارك وتعالى:

وموقف السلف الصالح من هذه الأسماء أنهم يؤمنون بها على أنها أسماء لله تسمى بها الله عزوجل، وأنها أسماء حسنى ليس فيها نقص بوجه من الوجوه كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:180]، فهم يثبتون الأسماء على أنها أسماء لله تعالى، ويثبتون أيضاً ما تضمنته هذه الأسماء من الصفات⁽¹⁾، وقد بنى السلف الصالح رحمهم الله تعالى معتقدهم في الأسماء على قواعد أذكرها إجمالاً:

1- أسماء الله تعالى كلها حسنى⁽²⁾.

2- أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف، أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني⁽³⁾.

3- دلالة الأسماء على الذات تكون بالالتزام والمطابقة والتضمن⁽⁴⁾.

4- أسماء الله توفيقية لا مجال للعقل فيها⁽⁵⁾.

5- أسماء الله تعالى لا تنحصر بعدد معين لأن منها ما استأثر الله بعلمه .⁽⁶⁾

6- الإلحاد في أسماء الله هو الميل بها عما يجب فيها بكل أنواع الميل⁽⁷⁾.

(1) انظر القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، نشر: الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، 1421هـ/2001م ص6.

(2) انظر فائدة جلية في قواعد الأسماء الحسنى: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، نشر: غراس، الكويت، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2003م ص29، القواعد المثلى محمد بن صالح العثيمين(12/1).

(3) انظر القواعد المثلى محمد بن صالح العثيمين ص13.

(4) انظر فائدة جلية في قواعد الأسماء الحسنى: ابن القيم ص25، قال ابن عثيمين: مثال ذلك: "الخالق" يدل على ذات الله، وعلى صفة الخلق بالمطابقة، ويدل على الذات وحدها وعلى صفة الخلق وحدها بالتضمن، ويدل على صفتي العلم والقدرة بالالتزام. القواعد المثلى لابن عثيمين ص11.

(5) انظر فائدة جلية في قواعد الأسماء الحسنى: ابن القيم ص25، أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة: عمر سليمان الأشقر، ط دار النفائس عمان- الأردن، الطبعة الثانية 1414هـ-1994م(1/128).

(6) انظر فائدة جلية في قواعد الأسماء الحسنى: ابن القيم ص38.

(7) انظر القواعد المثلى: محمد بن صالح العثيمين(25/1)، أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة: عمر سليمان الأشقر(137/1-139).

7- الإيمان بالأسماء يقوم على ثلاثة أركان وهي الإيمان بالأسماء، والإيمان بالمعني الدال عليه الاسم، والإيمان بما يتعلق به من الأثر (1).

((ومن تدبر كلام أئمة السنة المشاهير في هذا الباب علم أنهم كانوا أدق الناس نظراً، وأعلم الناس في هذا الباب بصحيح المنقول وصريح المعقول، وأن أقوالهم هي الموافقة للمنصوص والمعقول، ولهذا تأتلف ولا تختلف، وتتوافق ولا تتناقض، والذين خالفوهم لم يفهموا حقيقة أقوال السلف والأئمة، فلم يعرفوا حقيقة المنصوص والمعقول، فتشعبت بهم الطرق، وصاروا مختلفين في الكتاب، مخالفين للكتاب وقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لِيُشَاقِقَ بَعِيدٌ﴾ [البقرة: 176])) (2).

ثانياً: مذهب الأشاعرة في إثبات الأسماء الحسنى (3)

يقوم مذهبهم على أمرين:

أحدهما: ما وافق فيه جمهور الأشاعرة جمهور السلف، ومن ذلك قولهم:

1- أن أسماء الله تعالى توقيفية (4).

2- أن أسماء الله تعالى ليست جامدة، ولذلك حرص العلماء على شرحها، وبيان معانيها وذكر ما دلت عليه من صفات الله تعالى (5).

3- أن أسماء الله تزيد على التسعة والتسعين (6).

وثانيهما: أن بعض الأشاعرة خالفوا جمهور السلف في بعض المسائل، ومن ذلك:

1- أن بعض الأشاعرة أطلقوا بعض الأسماء لله وإن لم يرد بها نص ولا إجماع، وذلك كاسم القديم، والذات وغيرها (7).

(1) انظر معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات: محمد بن خليفة بن علي التميمي، نشر: أضواء السلف- الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى 1419هـ/1999م ص35.

(2) درع تعارض العقل والنقل: ابن تيمية (301/2).

(3) انظر موقف ابن تيمية من الأشاعرة: عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، نشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، 1415 هـ / 1995 م (1040/3).

(4) انظر المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى: للغزالي تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، نشر: الجفان والجابي - قبرص الطبعة: الأولى، 1407 - 1987، (1/173).

(5) مثل كتاب المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى الغزالي، شأن الدعاء للخطابي

(6) انظر: المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ص164، الأسماء والصفات للبيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة السوادبي، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م (27/1).

(7) انظر الأسماء والصفات: للبيهقي (32/1)،

وقد ناقش شيخ الإسلام هؤلاء ذاكرًا بالخلاف في ذلك فقال: إن المسلمين في أسماء الله تعالى على طريقتين: كثير منهم يقول: إن أسماءه سمعية شرعية، فلا يسمى إلا بالأسماء التي جاءت بها الشريعة، فإن هذه عبادة، والعبادات مبناه على التوقف والاتباع،

2- كتب الأشاعرة التي تناولت شرح أسماء الله تعالى أنها مع أنها تثبت هذه الأسماء وما دلت عليه من الصفات، إلا أنها عند تفصيل القول في هذه الصفات تشرحها بما يوافق معتقدها مثل اسم: (العلی) فكل من شرح هذا الاسم من الأشاعرة المتأخرين فسروه بعلو الشرف والمكانة⁽¹⁾.

ثالثاً: مذهب المعتزلة في اثبات الأسماء الحسنى

يرى المعتزلة أن أسماء الله تعالى أعلام مجردة، ولا تعليق لها بالصفات، ويظهر ذلك جلياً من خلال قول القاضي عبد الجبار: ((عالم لا يعلم قادر لا بقدرة حي لا بحياة)) فالمعتزلة يثبتون الاسم للباري تعالى وينفون ما دل عليه من صفاته وبذلك تري أنهم لا يرون وجود علاقة بين أسماء الله تعالى وصفاته فالأسماء لا تفيد إلا العلمية⁽²⁾، ثم أن المعتزلة لم يثبتوا جميع الأسماء الحسنى لأمرين: الأمر الأول: أن المعتزلة ردوا خبر الآحاد، والكثير من أسماء الله تعالى ثابتة بهذه الأخبار، فردهم لخبر الآحاد ألزمهم رد الكثير من أسماء الله الحسنى الثابتة بها بذلك ترى المعتزلة لم يقرروا بجميع الأسماء الحسنى.

الأمر الثاني: أن أسماء الباري تعالى تثبت عند المعتزلة من خلال قاعدة الحسن والقبح العقلي،، فما يراه العقل من الأسماء مناسباً لإطلاقه على الباري تعالى فلا بأس، وما لا يراه مناسباً لا يجوز إطلاقه على الباري وإن كان قد ثبت الكتاب أو السنة المتواترة⁽³⁾.

رابعاً: مذهب الجهمية في اثبات الأسماء الحسنى

أما في أسماء الله عز وجل فقد عرف عن الجهم بن صفوان أن له مسلكان: الأول: ففيه جميع الأسماء الحسنى عن الله عز وجل.

ومنهم من يقول: ما صح معناه في اللغة، وكان معناه ثابتاً له لم يحرم تسميته به، فإن الشارع لم، يحرم علينا ذلك فيكون عفواً. والصواب القول الثالث: وهو أن يفرق بين أن يدعى بالأسماء، أو يخبر بها عنه؛ فإذا دعى لم يدع إلا بالأسماء الحسنى كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 180]، وأما الإخبار عنه فهو بحسب الحاجة، فإذا احتيج في تفهيم الغير المراد إلى أن يترجم أسماؤه بغير العربية، أو يعبر باسم له معنى صحيح لم يكن ذلك محرماً. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، 1419هـ، 1999م (7/5).

(1) انظر شأن الدعاء: حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، المحقق: أحمد يوسف الدقاق الناشر: دار الثقافة العربية الطبعة: الأولى، 1404 هـ - 1984 م (66/1)، كتاب موقف ابن تيمية من الأشاعرة عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود (3/ 1040 - 1045).

(2) انظر الإبانة عن أصول الديانة أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (158/1) تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره عبد اللطيف الحفظي طبعة دار الأندلس الخضراء - جدة الطبعة الأولى عام 1421هـ - 2000م (32/1 وما بعدها)، منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات عرض ونقض إعداد الباحث عبد اللطيف العلكوك وهي رسالة اطروحة الماجستير للباحث (37/1).

(3) انظر منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات عرض ونقض: إعداد الباحث عبد اللطيف العلكوك (1/ 45).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((وكان جهم ينكر أن يسمى الله شيئاً)) (1) .

الثاني: أن الله يسمى باسمين فقط هما: الخالق والقادر .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((كان الجهم وأمثاله يقولون: إن الله ليس بشيء، وروي عنه أنه قال: لا يسمى باسم يسمى به الخلق، فلم يسمه إلا بالخالق والقادر؛ لأنه كان جبرياً يرى أن العبد لا قدرة له)) (2)

المطلب الثاني: لفظ الجلالة (الله).

لفظ الجلالة (الله) علم على الرب تبارك وتعالى.

قال السعدي: ﴿الله﴾ هو المألوه المعبود، المستحق لإفراده بالعبادة، لما اتصف به من صفات الألوهية وهي صفات الكمال (3) .

(الله) علم على نفس الله عز وجل، ولا يسمى به غيره ومعناه: المألوه، أي: المعبود محبة وتعظيماً (4).

وقال البعض: إنه الاسم الأعظم؛ لأنه يوصف بجميع الصفات، كما قال تعالى: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (٢٢) هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ [الحشر: 22- 24] ، فأجرى الأسماء الباقية كلها صفات له (5).

(1) مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (75/3).

(2) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (526/2-527).

(3) تفسير السعدي ص 39.

(4) شرح العقيدة الواسطية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، المحقق: سعد فواز الصميل، الناشر: دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1419 هـ (38/1).

(5) انظر تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (122/1).

وقد اختلف العلماء هل لفظ الجلالة جامد أم مشتق: فذهب من ذهب من النحاة إلى أنه اسم جامد لا اشتقاق له، وقد نقله القرطبي عن جماعة من العلماء منهم الشافعي والخطابي⁽¹⁾ وإمام الحرمين⁽²⁾ والغزالي⁽³⁾.

وقال آخرون: إنه مشتق واختلفوا في اشتقاقه إلى أقوال أقواها أنه مشتق من أله يأله إلهة فأصل الاسم الإله. فحذفت الهمزة وأدغمت اللام الأولى في الثانية وجوباً فقيل: الله ومن أقوى الأدلة عليه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: 3] مع قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ [الزخرف: 84] ومعناه ذو الألوهية التي لا تتبغى إلا له ومعنى أله يأله إلهة عبد يعبد عبادة فالله المألوه أي: المعبود⁽⁴⁾.

وهو مشتق على القول الراجح لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ [الأنعام: 3]، فإن ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾ متعلق بلفظ الجلالة، يعني: وهو المألوه في السموات وفي الأرض⁽⁵⁾. وهذا أقرب فيما يظهر للباحث، والله أعلم.

(1) حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي، أبو سليمان الخطابي، ولد: سنة بضع عشرة وثلاث مائة، توفي في شهر ربيع الآخر، سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة. سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (23/17).

(2) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، إمام الحرمين، رئيس الشافعية بنيسابور، ولد سنة تسع عشرة وأربع مائة، وتفقّه على والده، فأتى على جميع مصنّفاته، وتوفي أبوه وله عشرون سنة، فأقعد مكانه للتدريس، يدرس ويفتي، ويجمع طرق المذهب، أقعد للتدريس بنظامية نيسابور، وبقي على ذلك قريبا من ثلاثين سنة، توفي عام 478 هـ. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003 م (424/10).

(3) أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن محمد الشيخ، الإمام، البحر، حجة الإسلام، أعجوبة الزمان، زين الدين، الطوسي، الشافعي، الغزالي، صاحب التصانيف، والذكاء المفرط، تفقه ببلده أولا، ثم تحول إلى نيسابور في مرافقة جماعة من الطلبة، فلازم إمام الحرمين، فبرع في الفقه في مدة قريبة، ومهر في الكلام والجدل، حتى صار عين المناظرين، توفي يوم الاثنين، رابع عشر جمادى الآخرة، سنة خمس وخمسة مائة. سير أعلام النبلاء للذهبي (343/19).

(4) انظر تفسير القرآن العظيم ابن كثير (123/1)، (67/1) معارج القبول وتفسير القرطبي (127/1) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (469/13).

(5) انظر شرح العقيدة الواسطية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (38/1).

ثانياً: الأدلة على ثبوته:

أ: القرآن الكريم

قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُتُمْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الاسراء:110].

ب: السنة : قال النبي ﷺ: { أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: عَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ } (1).

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: { اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ... الحديث } (2).

لفظ الجلالة ثابت في القرآن والسنة وهو من أشرف الأسماء الحسنى؛ لأن الأسماء الحسنى تعطف عليه كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران:62]

وقال أيضاً: ﴿وَمَا لَتَصْرُؤًا لِمَنْ عِنْدَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران:126]، وهذا وجه القول بأنه اسم الله الأعظم.

(1) أخرجه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني. صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997 م ص303.

(2) سبق تخريجه مفصلاً ص30.

المطلب الثالث: الربُّ.

الربُّ في اللغة : الربُّ يطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيم، والمنعم ولا يطلق غير مضاف إلا على الله، عز وجل، وإذا أطلق على غيره أضيف، فقيل: رب كذا (1) .

والربُّ هو المربي جميع عبادته بالتدبير وأصناف النعم وأخص من هذا تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم وأخلاقهم وبهذا كثر دعاؤهم له بهذا الإسم الجليل لأنهم يطلبون منه هذه التربية الخاصة(2).

أدلة ثبوت اسم الربُّ: (3)

1- أولاً: القرآن الكريم

2- قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة:2].

2- قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ [الإسراء:80]

ثانياً: السنة:

1- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: { أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مَبَشَرَاتِ النَّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تَرَى لَهُ، أَلَا وَإِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظَّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدَّعَاءِ، فَقَمِنُ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ } رواه مسلم (4)

3- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : { اِخْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ

آدَمُ مُوسَى ... الحديث. (5)

فاسم الرب ثابت لله تعالى في القرآن والسنة الصحيحة بفضل الله تعالى، فالله هو المألوه محبة وتعظيماً، والربُّ هو الذي يربي عباده بالنعم والتدبير.

(1) انظر لسان العرب(399/1)، النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ، (179/2).

(2) انظر تفسير أسماء الله الحسنى: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي المحقق: عبيد بن علي العبيد، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد 112 - السنة 33 - 1421هـ.

(3) انظر القواعد المثلى: للعثيمين(19/1-20) .

(4) أخرجه مسلم: كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود (348/1) برقم: 479.

(5) سبق تخريجه.

المبحث الثاني

صفات الله تعالى الواردة في حديث مجاجة موسى لآدم
- عليهما السلام - وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

المطلب الأول: صفة الكلام. 

المطلب الثاني: صفة اليد. 

المطلب الثالث: صفة النفس. 

أولاً: عقيدة السلف في الصفات

مذهب سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكيف ولا تمثيل، يثبتون لله ما أثبتته من الصفات، وينفون عنه مماثلة المخلوقات، يثبتون له صفات الكمال، وينفون عنه ضروب الأمثال، ينزهونه عن النقص والتعطيل، وعن التشبيه والتمثيل، إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ﴿رد على الممثلة، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11] رد على المعطلة⁽¹⁾.

ثانياً: قواعد الصفات إجمالاً:

- 1- صفات الله تعالى صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه⁽²⁾.
- 2- الكلام في الصفات فرع من الكلام في الذات⁽³⁾.
- 3- القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر⁽⁴⁾.
- 4- باب الصفات أوسع من باب الأسماء⁽⁵⁾.
- 5- إثبات ما ورد به الشرع من الصفات والاستفصال في العبارات المحدثة⁽⁶⁾.
- 6- تنزيه الله تعالى عن النقائص يكون بلا تعطيل فلا بد من إثبات كمال الضد⁽⁷⁾.

(1) انظر منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المؤلف: أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م، (2/111) وانظر الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار الراجعية، الطبعة: الأولى 1412 هـ - 1991 م (53/1).

(2) انظر القواعد المثلى للشيخ محمد العثيمين (27/1).

(3) انظر العلو للعلي الغفاري في إيضاح صحيح الأخبار وسقيهما: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المحقق: أشرف بن عبد المقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف - الرياض، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م (253/1).

(4) انظر تقريب التدمرية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام، الطبعة الأولى، 1419 هـ (37/1)، العقيدة في الله: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الثانية عشر، 1419 هـ - 1999 م (242/1)، وسطية أهل السنة بين الفرق: محمد باكر محمد با عبد الله، الناشر: دار الراجعية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى 1415 هـ - 1994 م (321/1).

(5) انظر القواعد المثلى للشيخ محمد العثيمين (30/1).

(6) انظر موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية: محمد بن عبد الرحمن المغراوي، الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، النبلاء للكتاب، مراكش - المغرب، الطبعة: الأولى (116/8).

(7) انظر القواعد المثلى للشيخ محمد العثيمين (23/1).

7- النفي المجمل والاثبات المفصل للصفات⁽¹⁾.

8- صفات الله توقيفية لا مجال للعقل فيها⁽²⁾.

ولهذا كان عقيدة أهل السنة والجماعة، بل طريقة أهل السنة والجماعة في نصوص الصفات من الآيات، والأحاديث، وهو إثباتها على حقيقتها وظاهرها اللائق بالله، بدون تحريف وبدون تعطيل، وقد حكى إجماع أهل السنة على ذلك ابن عبد البر في كتابه "التمهيد"⁽³⁾.

ثالثاً: المخالفون للسلف في باب الصفات

أقوال المخالفين للسلف في باب الأسماء والصفات إجمالاً:

- 1- قول الجهمية الذين ينفون الأسماء والصفات جميعاً.
- 2- قول المعتزلة الذين يثبتون الأسماء وينفون الصفات.
- 3- قول الأشاعرة الذين يثبتون الأسماء وبعض الصفات، ويتأولون بعضها- على اختلاف فيما بينهم- أو يفوضون⁽⁴⁾.

1- قول الجهمية في الصفات:

قالت الجهمية: إن الله لا علم له، ولا قدرة، ولا سمع له، ولا بصر، وإنما قصدوا إلى تعطيل التوحيد، والتكذيب بأسماء الله تعالى، فأعطوا ذلك له لفظاً، ولم يحصلوا قولهم في المعنى، ولولا أنهم خافوا السيف؛ لأفصحوا بأن الله غير سميع ولا بصير ولا عالم، ولكن خوف السيف منعهم من إظهار زندقته⁽⁵⁾. ((وجه لم يثبت شيئاً من الصفات لا الإرادة ولا غيرها فهو إذا قال: إن الله يحب الطاعات، ويبغض المعاصي، فمعنى ذلك عنده: الثواب والعقاب))⁽⁶⁾.

2- قول المعتزلة في الصفات:

أجمعت المعتزلة على نفي الصفات الإلهية، ووصفوا الله بصفات السلوب، أطنبوا في النفي، ولم يثبتوا شيئاً من الصفات⁽⁷⁾ (8).

(1) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: السنة الحادية عشرة- العدد الرابع- 1418هـ 1998م (121/1)،

(2) القواعد المثلى للشيخ محمد العثيمين (38/1).

(3) أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين ص24.

(4) موقف ابن تيمية من الأشاعرة: عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود (1031/3).

(5) الإبانة عن أصول الديانة: علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، المحقق فوقية حسين محمود الناشر: دار الأنصار - القاهرة الطبعة: الأولى، 1397 (123/1).

(6) الحسنه والسنة: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) المحقق: - الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة. (107/1).

(7) نظر مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: علي بن إسماعيل الأشعري (155/1) وما بعدها.

(8) وسطية أهل السنة بين الفرق: محمد با كرم محمد با عبد الله (313/1).

قال عبد القاهر البغدادي عن فرق المعتزلة: ((يجمعها كلها في بدعتها أمور منها نفيها كلها عن الله عز وجل صفاته الأزلية وقولها بأنه ليس لله عز وجل علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا صفة أزلية وزادوا على هذا بقولهم ان الله تعالى لم يكن له في الازل))⁽¹⁾

3- قول الأشاعرة في الصفات (2) :

أ- أجمع الأشاعرة على إثبات الصفات السبع العقلية وهي: العلم، والقدرة، والإرادة، والكلام⁽³⁾ ، والسمع، والبصر، والحياة، وهي الصفات التي يسمونها صفات المعاني أو الصفات المعنوية⁽⁴⁾.

ب- أجمع الأشاعرة على نفي الصفات الاختيارية عن الله وهي التي يعبرون عنها بحلول الحوادث، وذلك مثل صفات الكلام، والرضا، والغضب، والفرح، والمجيء، والنزول، والإتيان، وغيرها.⁽⁵⁾

أما الصفات الخبرية، كالوجه واليدين والعين، واليمين، والقبضة، والساق، والقدم، والأصابع وغيرها. فقد اختلفت أقوال الأشاعرة فيها:

أ- فمتقدموهم يثبتونها في الجملة، فالوجه واليدان والعين يثبتها الأشعري، والباقلاني⁽⁶⁾، وابن فورك⁽⁷⁾، والبيهقي⁽⁸⁾، وغيرهم، ولذلك قيل إن متقدمي الأشاعرة يثبتون الصفات الخبرية في الجملة، لأن إثباتهم لها مقتصر مقتصر على بعض الصفات القرآنية وهي الوجه، واليدان، والعين.

(1) الفرق بين الفرق: عبد القاهر البغدادي(93/1).

(2) من كتاب موقف ابن تيمية من الأشاعرة عبد الرحمن بن صالح المحمود(3/ 1036-1034) .

(3) سيأتي بإذن الله تعالى اثباتهم لصفة الكلام وأنها على خلاف ما يثبتها السلف رحمهم الله.

(4) موقف ابن تيمية من الأشاعرة (3/ 1049).

(5) المرجع السابق(1034/3).

(6) الإمام العلامة، أوجد المتكلمين، مقدم الأصوليين، القاضي، أبو بكر محمد بن الطيب ابن محمد بن جعفر بن قاسم البصري، البصري، ثم البغدادي، ابن الباقلاني، صاحب التصانيف، وكان يضرب المثل بفهمه وذكائه وكان ثقة إماما بارعا، صنف في الرد على الرافضة، والمعتزلة، والخوارج والجهمية والكرامية، وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري، مات في ذي القعدة، سنة ثلاث وأربع مائة. سير أعلام النبلاء(11/13).

(7) الإمام العلامة الصالح، شيخ المتكلمين، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، صاحب التصانيف، بلغت مصنفاة قريبا من مائة مصنف، كان أشعريا، رأسا في فن الكلام، أخذ عن أبي الحسن الباهلي صاحب الأشعري. سير أعلام النبلاء (24/13) .

(8) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الإمام الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي الخسروجدي سمع الكثير ورحل وجمع وحصل وصنف مولده في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة أخذ علم الحديث عن أبي عبد الله الحاكم وكان كثير التحقيق والإنصاف حسن التصنيف، توفي بنيسابور في جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وحمل إلى بلده فدفن بها. طبقات الشافعية: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر، تقي الدين ابن قاضي شعبة(221/1).

ب- أما متأخروهم فيتأولون هذه الصفات، وذلك مثل البغدادي، والجويني، ومن جاء بعدهم، وهو الذي استقر عليه المذهب الأشعري، وإن كان المتأخرون صاروا يحكون القولين في مذهبهم: التأويل، وهو الذي يرجحونه، أو الإثبات لكن بشرط التفويض⁽¹⁾.

(1) موقف ابن تيمية من الأشاعرة عبد الرحمن المحمود (1036/3-1035).

المطلب الأول: صفة الكلام.

يعتقد السلف أن الله عَزَّ وَجَلَّ يتكلم ويقول ويتحدث وينادي وأنه لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء، وكيف شاء، بكلام يقوم به، وهو يتكلم بصوت يسمع، وإن نوع الكلام أزلي قديم، وإن لم يجعل نفس الصوت المعين قديماً. فهم يقولون: "إن القرآن جميعه كلام الله، حروفه ومعانيه، ليس شيء من ذلك كلاماً لغيره، ولكن أنزله على رسوله، وليس القرآن اسماً لمجرد المعنى، ولا لمجرد الحرف، بل لمجموعهما، وإن الله تعالى يتكلم بصوت كما جاءت به الأحاديث الصحاح، وليس ذلك كأصوات العباد، لا صوت القارئ ولا غيره، وإن الله ليس كمثل شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فكما لا يشبهه علمه وقدرته وحياته علم المخلوق وقدرته وحياته، وكذلك لا يشبهه كلامه كالمخلوق، ولا معانيه تشبه معانيه، ولا حروفه يشبه حروفه، ولا صوت الرب يشبه صوت العبد، فمن شبه الله بخلقه فقد أُلْحِدَ في أسمائه وآياته، ومن جحد ما وصف به نفسه فقد أُلْحِدَ في أسمائه وآياته وكلام الله صفةً ذاتيةً فعليةً (ذاتيةً باعتبار أصله وفعليةً باعتبار آحاده) (1).

الأدلة من الكتاب:

- 1- قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: 164].
- 2- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: 143].
- 3- وقوله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: 6].
- 4- قوله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: 87].
- 5- ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: 122].

الأدلة من السنة:

حديث احتجاج آدم وموسى وفيه: { فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ } .

1- حديث قصة الإفك وقول، عائشة رضي الله عنها: { ... ولشأنني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمرٍ ينلني ... } (2) .

(1) شرح العقيدة الواسطية : محمد بن صالح بن محمد العثيمين، المحقق: سعد فواز الصميل، الناشر: دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، 1419هـ انظر (419/1)، شرح العقيدة الطحاوية،: محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: العاشرة، 1417هـ - 1997م (172/1-174)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، : عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود (3 / 1258)، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة: علوي بن عبد القادر السقاف الناشر: الدرر السنية - دار الهجرة الطبعة: الثالثة، 1426 هـ - 2006م (297/1).

(2) أخرجه البخاري: كتاب التفسير، باب {لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات، بأنفسهم خيرا} [النور: 12] إلى قوله: {الكاذبون} [النحل: 105] (98/6) برقم: (4141).

2- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: { يقول الله: يا آدم! فيقول: لبيك وسعديك، فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار } (1) .

وقال ابن الجوزي (2): ((وهذا أمر مستقر -أي القول بأن القرآن كلام الله غير مخلوق- لم يختلف فيه أحد من القدماء في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة - رضي الله عنهم -، ثم دس الشيطان دسائس البدع، فقال قوم: هذا المشار إليه مخلوق، فنبت الإمام أحمد رحمه الله ثبوتاً لم يثبت غيره على دفع هذا القول لئلا يتطرق إلى القرآن ما يمحو بعض تعظيمه في النفوس، ويخرجه عن الإضافة إلى الله عز وجل)) (3) .

قال عبد الله بن الإمام أحمد: ((سألت أبي رحمه الله عن قوم، يقولون: لما كلم الله عز وجل موسى لم يتكلم بصوت؟ فقال أبي: بلى إن ربك عز وجل تكلم بصوت هذه الأحاديث نروها كما جاءت)). رواه عبد الله في السنة (4) .

أبو محمد الحسن بن علي البربهاري: ((والإيمان بأن الله تبارك وتعالى هو الذي كلم موسى بن عمران يوم الطور، وموسى يسمع من الله الكلام بصوت وقع في مسامعه منه لا من غيره، فمن قال غير هذا، فقد كفر بالله العظيم)) (5)

الأقوال المخالفة لقول السلف في مسألة الكلام:

1- إن كلام الله مخلوق منفصل عنه، خلقه في غيره، وهذا قول المعتزلة (6) والجهمية (7) الذين ينفون أن تقوم بالله صفة من الصفات، لا حياة، ولا علم، ولا قدرة، ولا كلام.

(1) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج، ومأجوج (138/4) برقم: (7483)

(2) عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حماد بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة، الحافظ العلامة جمال الدين، أبو الفرج ابن الجوزي، القرشي، التيمي البكري، البغدادي، الحنبلي، الواعظ، صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم من التفسير، والحديث، والفقه، والوعظ، والزهد، والتاريخ، والطب، وغير ذلك، ولد تقريباً سنة ثمان أو سنة عشر وخمس مائة، وعرف جدهم بالجوزي لجوزة في وسط داره بواسط، ولم يكن بواسط جوزة سواها. توفي عام سبع وتسعين وخمس مائة. تاريخ الإسلام للذهبي (1100/12)

(3) صيد الخاطر: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، بعناية: حسن المساحي سويدان، نشر: دار القلم - دمشق الطبعة: الأولى 1425هـ - 2004م (197/1).

(4) كتاب السنة: عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي، المحقق: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني الناشر: دار ابن القيم - الدمام الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م (280/1).

(5) شرح السنة: الحسن بن علي بن خلف البربهاري، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن أحمد الجميزي، نشر مكتبة دار المنهاج، الطبعة الأولى 1426هـ ص 84.

(6) انظر المغني في أبواب التوحيد والعدل القاضي عبد الجبار (3/7)، الفرق بين الفرق وبين الفرق الناجية: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي (94/1).

(7) انظر مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: علي بن إسماعيل الأشعري (280/1)، الفرق بين الفرق عبد القاهر البغدادي (199/1).

2- إن كلام الله معنى واحد قديم، قائم بذات الله أزلاً وأبداً، هو الأمر بكل ما أمر الله به، والنهي عن كل ما نهى الله عنه، والخبر عن كل ما أخبر الله عنه، إن عبر عنه بالعربية كان قرآناً، وإن عبر عنه بالعبرية كان تورا، وهذا قول الأشعري⁽¹⁾.

أصل ضلال الأشاعرة في هذا الباب هو ابتداعهم القول في الكلام النفسي: وهو أن حقيقة الكلام عندهم هو ما قام بالنفس، واللفظ غير داخل في حقيقته، وهذا قول لم يُسبقوا إليه البتة، وكان ابن كلاب⁽²⁾ أول من ابتدع الكلام النفسي، وأن الله لا يتكلم بمشيئته، وأن كلامه بلا بحرف ولا صوت، وتبعه عليه الأشعري⁽³⁾.

يلاحظ أن مذهب الأشاعرة في كلام الله تعالى يقوم على عدة أمور - بعد إثباتهم لصفة الكلام فهم يقولون:

1- إنه معنى قائم بالنفس، دون الحروف والألفاظ. وهذا ما يسمونه بالكلام النفسي، ومن ثم منعوا أن يكون كلام الله بحرف وصوت.

2- وإنه قديم أزلي قائم بذات الله تعالى كحياته وعلمه، ولذا فهو لا يتعلق بمشيئة الله وقدرته، ولا يتكلم إذا شاء متى شاء.

3- وإنه معنى واحد لا يتجزأ، هو الأمر بكل مأمور والنهي عن كل منهي عنه، والخبر عن كل مخبر عنه، إن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلاً.

4- إن القرآن العربي عبارة عن كلام الله، وهو مخلوق، أتى به جبريل أو محمد ﷺ، أو أوجده الله في الهواء أو في اللوح المحفوظ.

5- إن تكليم الله لملائكته وتكليمه لموسى ﷺ، وتكليمه لعباده يوم القيامة، ومناداته لمن ناداه، إنما هو خلق إدراك في المستمع أدرك به ما لم يزل موجوداً⁽⁴⁾.

ولذلك لما كانوا في حقيقة الأمر موافقين للجهمية والمعتزلة في القول بخلق القرآن الموجود بين دفتي المصحف، وخشية من الافتضاح، تراهم يدلسون فيطلقون القول المستفيض عن السلف: بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر، ومرادهم بالقرآن: ما قام بذات الله تعالى من غير أن يكون مسموعاً مقروءاً، وأما القرآن المكتوب والمسطر فهو عبارة عن كلام الله لا أنه عين كلام الله، وهو مخلوق محدث⁽⁵⁾.

(1) انظر لمع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة: عبدالمالك الجويني، تقديم وتحقيق: د. فوقيه حسين محمود ص103، والإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق: محمد يوسف موسى، علي عبد المنعم عبد الحميد، ص106، أصول الدين للبغدادي ص106.

(2) عبد الله بن سعيد القطان البصري، رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه، أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان، البصري، صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة. سير أعلام النبلاء للذهبي(174/11).

(3) انظر الأشاعرة في ميزان أهل السنة نقدًا لكتاب (أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم) : فيصل بن قزار الجاسم، الناشر: المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة، الكويت، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 (1/ 487)م.

(4) انظر كتاب موقف ابن تيمية من الأشاعرة : عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود(3/ 1260).

(5) الأشاعرة في ميزان أهل السنة: فيصل بن قزار الجاسم (1/496).

قال البيجوري في جوهره التوحيد: ((واعلم أن كلام الله يطلق على الكلام النفسي القديم بمعنى أنه صفة قائمة بذاته تعالى، وعلى الكلام اللفظي بمعنى أنه خلقه ومع كون اللفظ الذي نقرأه حادثاً لا يجوز أن يقال: القرآن حادث إلا في مقام التعليم وقد أضيف له تعالى كلام لفظي كالقرآن، فإنه كلام الله قطعاً بمعنى أنه خلقه في اللوح المحفوظ، فدل التزاماً على أن له تعالى كلاماً نفسياً، وهذا هو المراد بقولهم: القرآن حادث ومدلوله قديم ومذهب أهل السنة -يقصد الأشاعرة- أن القرآن بمعنى الكلام النفسي ليس بمخلوق، وأما القرآن بمعنى اللفظ الذي نقرأه فهو مخلوق، لكن يمتنع أن يقال: القرآن مخلوق يراد به اللفظ الذي نقرأه إلا في مقام التعليم، لأنه ربما أوهم أن القرآن بمعنى كلامه تعالى مخلوق...))⁽¹⁾ .

وقال الشهرستاني: ((وخصوصاً -أي المعتزلة- لو وافقونا على أن الكلام في الشاهد معنى في النفس سوى العبارات القائمة باللسان، وأن الكلام في الغائب معنى قائم بذات الباري تعالى سوى العبارات التي نقرأها باللسان ونكتبها في المصاحف، لوافقنا على اتحاد المعنى، لكن لما كان الكلام لفظاً مشتركاً في الإطلاق لم يتوارد على محل واحد، فإن ما يثبت الخصر كلاماً -أي القرآن- فالأشعرية تثبته وتوافقه على أنه كثير وأنه محدث مخلوق، وما يثبت الأشعري كلاماً -أي النفسي- فالخصم ينكره أصلاً ..))⁽²⁾ .

وهكذا يتبين خطر معتقد الأشاعرة في القرآن الكريم، وأنهم يخالفون السلف في هذه المسألة، ويوافقون المعتزلة أن القرآن الذي بين دفتي المصنف مخلوق، وأن اثباتهم صفة الكلام ليس على حقيقته؛ لأنهم يثبتون الكلام النفسي القائم بذات الله تعالى .

(1) شرح جوهره التوحيد (130).

(2) نهاية الإقدام (ص 164 - 165).

المطلب الثاني: صفة اليد

صفة ذاتية خبرية لله عز وجل، نشبتها كما نشبت باقي صفاته تعالى؛ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكيف ولا تمثيل، وهي ثابتة بالكتاب والسنة (1).
لقد تنوعت دلالات الكتاب والسنة على إثبات صفة اليدين لله تعالى، بما يمتنع معها حمل اليدين على المجاز، وقد أطبقت كلمة السلف رحمهم الله على إثبات اليدين لله تعالى صفة له في ذاته، ليستا بنعمتين ولا قدرتين، بل يدان ثابتتان لله تعالى على الحقيقة، بلا كيف ولا تشبيه (2).
الأدلة على إثبات صفة اليد لله تعالى:

1- قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُفَيْقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: 64].

عن أبي هريرة رضي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: { اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ } ولا يحتمل المعنى هنا القدرة، وإلا لم يكن للتوراة اختصاص بما ذكر ولا كانت أفضلية لآدم على كل شيء مما خلق بالقدرة (3).

2- وصف الله تبارك وتعالى ليده الكريمة بصفات يستحيل معها التأويل منها:

أ- وصف اليدين بالثنائية: كما في قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ تثنية اليد المضافة إليه سبحانه تمنع من حملها على النعمة أو القدرة.

قال ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية: ((ولا يصح تأويل من قال: إن المراد باليد القدرة، فإن قوله: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: 75]. لا يصح أن يكون معناه بقدرتي مع تثنية اليد، ولو صح ذلك لقال إبليس: وأنا أيضاً خلقتي بقدرتك، فلا فضل له علي بذلك. فإبليس - مع كفره - كان أعرف بربه من الجهمية)). (4)
ب- نسبة الفعل إليه سبحانه وتعديته إلى اليد بحرف الباء:

قال: وقوله: ﴿مَا مَعَكَ أَنْ سَجَدَ لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: 75]، نسب الفعل - وهو الخلق - إلى نفسه، ثم عدى الفعل إلى اليد، ثم ثناها، ثم أدخل عليها الباء التي تدخل على قول القائل "كتبت بالقلم" و"ضربت بيدي"، ومثل هذا نص صريح لا يحتمل المجاز بوجه من الوجوه، إذا لا يكون هذا التركيب إلا ما باشرته اليد (5).

(1) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة: علوي بن عبد القادر السقاف (376/1)، شرح العقيدة الطحاوية: محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي (264 / 1).

(2) الأشاعرة في ميزان أهل السنة: فيصل بن قزار الجاسم (501).

(3) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه: محمد أمان بن علي جامي، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1408هـ (308/1).

(4) شرح العقيدة الطحاوية: محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي (265/1).

(5) الأشاعرة في ميزان أهل السنة: فيصل بن قزار الجاسم (502/1).

وقال أبو الحسن الأشعري: ((وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل: عملت كذا بيدي، ويعني به النعمة، وإذا كان الله عز وجل إنما خاطب العرب بلغتها وما يجري مفهوماً في كلامها ومعقولا في خطابها، وكان لا يجوز في خطاب أهل اللسان أن يقول القائل: فعلت بيدي، ويعني النعمة، بطل أن يكون معنى قوله تعالى: ﴿بِيَدَيَّ﴾، النعمة)) (1) .

يتمتع غاية الامتناع أن يراد باليد النعم أو القوة في مثل قوله: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، لأنه يستلزم أن تكون النعمة نعمتين فقط، ونعم الله لا تحصى!! ويستلزم أن القوة قوتان، والقوة بمعنى واحد لا يتعدد فهذا التركيب يمنع غاية المنع أن يكون المراد باليد القوة أو النعمة (2).

ج- استعمال لفظ اليمين ووصفها بالقبض والطي والبسط (3) .

قال تعالى: ﴿وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: 67].

ح- وصفها بالقبض قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضِ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر: 67].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: { يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيَّنَ مُلُوكِ الْأَرْضِ }، وقال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: 64] (4) وفي حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: { إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا } (5) .

وأجمع السلف على أن لله يدين اثنتين فقط بدون زيادة، فعندنا النص من القرآن والسنة والإجماع على أن لله تعالى يدين اثنتين (6).

- موقف الأشاعرة من صفة اليد:

أ- فمتقدموهم يثبتونها كالأشعري (7)، والباقلاني، وابن فورك، والبيهقي (8) على إن إثبات بعضهم لها من باب التفويض.

(1) انظر الإبانة عن أصول الديانة: علي بن إسماعيل الأشعري (126/1).

(2) شرح العقيدة الواسطية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (1/ 307).

(3) الأشاعرة في ميزان أهل السنة: فيصل بن قزار الجاسم (1/503).

(4) أخرجه البخاري: كتاب التفسير، باب قوله: { والأرض جميعا قبضته يوم القيامة، والسماوات مطويات بيمينه } (126/6) برقم: 4812.

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب: قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة، برقم: 2759 (2113/4).

(6) شرح العقيدة الواسطية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (1/ 301) .

(7) الإبانة عن أصول الديانة أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (126/1)

(8) انظر الأسماء والصفات للبيهقي: أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي نشر: مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م (126/2).

ب- أما متأخروهم فيتأولون هذه الصفات، وذلك مثل البغدادي⁽¹⁾، والجويني⁽²⁾، ومن جاء بعدهم، وهو الذي استقر عليه المذهب الأشعري، وإن كان المتأخرون صاروا يحكون القولين في مذهبهم:

- التأويل، وهو الذي يرجحونه.

- أو الإثبات لكن بشرط التقويض.

و يلاحظ موافقة الأشاعرة للجهمية في نفي حقيقة اليد عن الله تعالى، وتأويلها وإخراجها عن ظاهرها، وأنهم جهمية في هذا الباب من الصفات⁽³⁾ :

- **صفة اليد عند المعتزلة :**

قال القاضي عبد الجبار في قوله تعالى ﴿لَمَّا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ اليدان هنا بمعنى القوة⁽⁴⁾ أو العلم فأكد ذلك بذكر اليدين كما يقول للملوم هذا ما جنته يداك⁽⁵⁾، وقوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ اليد هنا بمعنى النعمة⁽⁶⁾ .

(1) قال عبد القاهر البغدادي الأشعري في "أصول الدين": (وقد تأول بعض أصحابنا هذا التأويل -أي: تأويل اليد بالقدرة- وذلك صحيح على المذهب). أصول الدين ص111.

(2) وقال أبو المعالي الجويني في "الإرشاد" في فصل "اليدان والعينان والوجه": (والذي يصح عندنا: حمل اليدين على القدرة، وحمل العينين على البصر، وحمل الوجه على الوجود). الإرشاد للجويني تحقيق: د محمد يوسف موسى، علي عبد المنعم عبد الحميد، طبعة دار السعادة مصر 1950م ص155.

(3) الأشاعرة في ميزان أهل السنة: فيصل بن قزار الجاسم(1/501-517).

(4) انظر شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص152.

(5) انظر رسائل العدل والتوحيد القاضي عبد الجبار (1/217).

(6) انظر شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص152.

المطلب الرابع: صفة النفس (بسكون الفاء)

والسلف يثبتون النفس لله تعالى، ونفسه هي ذاته عز وجل، وهي ثابتة بالكتاب والسنة⁽¹⁾.

الدليل من الكتاب:

1- وقال فيما أخبر به عن عيسى عليه السلام أنه قال: ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ، تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ

عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: 116]

2- وقوله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: 54].

﴿وَيَحِذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: 28]، وقال: ﴿وَأَصْطَفَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: 41]

وهذا يوضح ذكر النفس في الآيات، وأن القرآن ينص أن الله تعالى نفساً تليق بجلالة تعالى.

الدليل من السنة:

1- الحديث المشهور: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: { يَا عِبَادِي إِنَّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا... } (2).

2- عن أبي هريرة رَضِيَ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرِ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً } (3).

3- حديث المحاجة في بعض ألفاظه وفيه عن أبي هريرة رَضِيَ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: { النَّقَى آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى لِآدَمَ: أَنْتَ الَّذِي أَشَقَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ؟ قَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ، وَاصْطَفَاكَ لِنَفْسِهِ وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ التَّوْرَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَوَجَدْتَهَا كُتِبَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي، قَالَ: نَعَمْ، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى } .

قال الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان: المراد بالنفس في هذا: الله تعالى، المتصف بصفاته، ولا يقصد بذلك ذاتاً منفكة عن الصفات، كما لا يراد به صفة الذات كما قاله بعض الناس، فهذه النصوص واضحة في أن المراد بالنفس هو الله تعالى كما قلنا.

(1) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة: علوي بن عبد القادر السقاف ص 349.

(2) أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم برقم: 2577.

(3) أخرجه البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {ويحذركم الله نفسه} [آل عمران: 28] (121/9) برقم: 7405.

ولا يخالف ذلك ما قاله ابن خزيمة⁽¹⁾ والأئمة⁽²⁾؛ لأن مقصودهم إثبات ما أثبتته الله من غير تعرض له بتأويل أو تمثيل، تعالى الله عن الأمثال والأنداد، والتمسك بالنصوص التي قالها الله ورسوله⁽⁴⁾.

وقال شيخ الإسلام: ((ومعلوم أن نفس الله، التي هي ذاته المقدسة الموصوفة بصفات الكمال، ليست مثل نفس أحد من المخلوقين، وقد ذهب طائفة من المنتسبين إلى السنة، من أهل الحديث وغيرهم، وفيهم طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهما، إلى أن النفس صفة من الصفات)).

والصواب أنها ليست صفة، بل نفس الله هي ذاته سبحانه، والموصوفة بصفاته سبحانه، وذلك لأنه بإضافته إليه قطع المشاركة⁽⁵⁾.

فهذه المواضع المراد فيها بلفظ النفس عند جمهور العلماء: الله نفسه التي هي ذاته المتصفة بصفاته ليس المراد بها ذاتا منفكة عن الصفات ولا المراد بها صفة للذات وطائفة من الناس يجعلونها من باب الصفات⁽⁶⁾ كما يظن طائفة أنها الذات المجردة عن الصفات وكلا القولين خطأ⁽⁷⁾.

(1) قال ابن خزيمة: فالله جل وعلا أثبت في أي من كتابه أن له نفساً، وكذلك قد بين على لسان نبيه ﷺ أن له نفساً، كما أثبت النفس في كتابه، وكفرت الجهمية بهذه الآي، وهذه السنن، وزعم بعض جهلهم أن الله تعالى إنما أضاف النفس إليه على معنى إضافة الخلق إليه، وزعم أن نفسه غيره، كما أن خلقه غيره، وهذا لا يتوهمه ذو لب وعلم، فضلاً عن أن يتكلم به قد أعلم الله في محكم تنزيله أنه كتب على نفسه الرحمة، أفيتوهم مسلم أن الله تعالى كتب على غيره الرحمة؟ وحذر الله العباد نفسه، أفيجل لمسلم أن يقول: أن الله حذر العباد غيره؟ أو يتأول قوله لكليمه، موسى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: 41]، فيقول معناه: واصطنعتك لغيري من الخلق. كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل: محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان الناشر: مكتبة الرشد - السعودية - الرياض الطبعة: الخامسة، 1414هـ - 1994م (19/1).

(2) محمد بن إسحاق بن خزيمة بن صالح بن بكر السلمي الحافظ، الحجة، الفقيه، شيخ الإسلام، إمام الأئمة، أبو بكر السلمي النيسابوري، الشافعي، صاحب التصانيف، ولد: سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وعني في حديثه بالحديث والفقه، حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان، وفاته: في ثاني ذي القعدة، سنة إحدى عشرة وثلاث مائة، عاش تسعا وثمانين سنة. سير أعلام النبلاء للذهبي (383/14).

(3) المقصود هنا اثباتهم النفس صفة لله تعالى.

(4) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: عبد الله بن محمد الغنيمان (249/1).

(5) درع تعارض العقل والنقل: ابن تيمية (308/10).

(6) وممن عد النفس صفة لله انظر الاقتصاد في الاعتقاد: عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق: أحمد بن عطية الغامدي، نشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1414هـ/1993م ص 123، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر: محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1421هـ، التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية، المؤلف: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن حميد، المحقق: أشرف بن عبد المقصود، الناشر: مكتبة طبرية، الطبعة: الأولى - 1412هـ - 1992م، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه: محمد أمان بن علي جامي، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة: محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل: محمد بن إسحاق بن خزيمة (13/1-22).

(7) انظر مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (292/9-293).

الفصل الرابع

النبوة في ضوء حديث مجاعة موسى لآدم - عليهما السلام - ،
وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نبوة آدم - عليه السلام - .

المبحث الثاني: نبوة موسى - عليه السلام - .

المبحث الثالث: عصمة الأنبياء في ضوء حديث مجاعة موسى لآدم


- عليهما السلام - .

المبحث الأول


نبوة آدم – عليه السلام - .

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: خلق آدم عليه السلام. 

المطلب الثاني: آدم – عليه السلام - نبيُّ مَكَّم . 

المطلب الثالث: سجود الملائكة لآدم – عليه السلام - . 

المطلب الرابع: خطيئة آدم – عليه السلام - وعلاقتها بالبشرية. 

المطلب الأول: خلق آدم ﷺ.

آدم ﷺ أبو البشر أول إنسان خلقه الله تبارك وتعالى، ومنه ومن زوجه حواء كان الناس كلهم، ولشرف آدم عليه السلام أخبر الملائكة بخلقه قبل أن يخلقه، وأنه سيكون له ذرية يخلف بعضهم بعض قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30].

قال ابن كثير: ((أعلم بما يريد أن يخلق من آدم وذريته الذين يخلف بعضهم بعضاً، كما قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: 165]، وقال: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [النمل: 62] . فأخبرهم بذلك على سبيل التنويه بخلق آدم وذريته، كما يخبر بالأمر العظيم قبل كونه⁽¹⁾.

وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ [ص: 71].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِقُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: 28]

وعن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال: ﴿ خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَتِ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِنْ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ ﴾⁽²⁾ .

فقال الملائكة سائلين على وجه الاستكشاف والاستعلام عن وجه الحكمة لا على وجه الاعتراض والتنقص لبني آدم والحسد لهم: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: 30]، أي: نعبدك دائماً لا يعصيك منا أحد، فإن كان المراد بخلق هؤلاء أن يعبدوك فما نحن لا نفرق ليلاً ولا نهاراً. ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا﴾ [البقرة: 30] أي: أعلم من المصلحة الراجحة في خلق هؤلاء ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 30] أي: سيوجد منهم الأنبياء والمرسلون، والصديقون، والشهداء⁽³⁾.

وقد صح عن النبي ﷺ في ذلك أحاديث منها:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةِ قَبْضَتِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ الْجَنَّةِ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾⁽⁴⁾ .

وعن أبي موسى رضي عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةِ قَبْضَتِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيَّنَّ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾⁽⁵⁾ .

وعن أبي هريرة رضي عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَتَفَخَّ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَمِدَ اللَّهُ بِأَذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ، أَذْهَبَ إِلَيَّ أَوْلَادُكَ الْمَلَائِكَةُ، إِلَيَّ مَلَائِكَةٌ مِنْهُمْ جُلُوسٌ، فَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ رَبُّهُ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ، بَيْنَهُمْ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ

(1) انظر البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير (1/165).

(2) أخرجه مسلم: كتاب الزهد والرفائق، باب في أحاديث متفرقة (4/2294) برقم: 2996.

(3) البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير (1/166).

(4) أخرجه مسلم: كتاب الجمعة، باب فضل يوم الجمعة (2/585): برقم 854.

(5) أخرجه الترمذي: أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ باب: ومن سورة الأعراف (5/266) برقم: 3075. وصححه الألباني

الألباني في الصحيحة برقم 1630.

وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرْتُ أَيُّهُمَا سِنْتًا، قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي وَكَلِمَاتِي رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، مَا هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمُرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَضْوَوْهُمْ - أَوْ مِنْ أَضْوَائِهِمْ - قَالَ: يَا رَبِّ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمُرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. قَالَ: يَا رَبِّ زِدْهُ فِي عُمُرِهِ. قَالَ: ذَلِكَ الَّذِي كُتِبَ لَهُ. قَالَ: أَيُّ رَبِّ، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمُرِي سِتِّينَ سَنَةً. قَالَ: أَنْتَ وَذَلِكَ. قَالَ: ثُمَّ أَسْكِنَ الْجَنَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَهْبَطَ مِنْهَا، فَكَانَ آدَمُ يُعَدُّ لِنَفْسِهِ، قَالَ: فَأَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: قَدْ عَجَلْتُ، قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ. قَالَ: بَلَى وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً، فَجَحَدَ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنَسِيَ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ⁽¹⁾.

وَعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: { لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ صَوْرَهُ، ثُمَّ تَرَكَهُ فِي الْجَنَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْرَكَهُ، فَجَعَلَ إبليسُ يُطِيفُ بِهِ، فَلَمَّا رَأَهُ أَجُوفًا، عَرَفَ أَنَّهُ خَلْقٌ لَا يَتَمَالَكُ }⁽²⁾.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: { لَمَّا نَفَخَ فِي آدَمَ فَبَلَغَ الرُّوحَ رَأْسَهُ عَطَسَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ لَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَرْحَمُكَ اللَّهُ }⁽³⁾.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: { خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطَوَّلَهُ سِتُونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَيَّ أَوْلِيَّكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيُونَكَ، تَحْيِيَّتُكَ وَتَحْيِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْفُصُ حَتَّى الْآنَ }⁽⁴⁾.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: { أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بِنِعْمَانٍ يَعْنِي عَرَفَةَ فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَاهَا فَتَنَّرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قَبْلًا قَالَ: { أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ } }⁽⁵⁾.

هذه الأحاديث توافق ما سبق من الآيات من ذكر كيفية خلق آدم عليه السلام وإن كان فيها زيادة تفصيل.

تعليمه سبحانه وتعالى الأسماء لآدم:

ثم بين لهم شرف آدم عليهم في العلم فقال: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: 31]، أي علمه أسماء الأشياء كلها: ذواتها وأفعالها⁽⁶⁾، عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ قال: { يَجْمَعُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ،

(1) أخرجه الترمذي: أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ (5/ 453) برقم: 3368 وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته برقم: 5209.

(2) أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب خلق الإنسان خلقا لا يتمالك (4/ 2016) برقم: 2611.

(3) أخرجه ابن حبان في صحيحه (37/14) برقم: 6165. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: 2159.

(4) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته (4/ 131) برقم: 3326.

(5) رواه أحمد برقم: 2455، وصححه الألباني في الصحيحة 1623.

(6) انظر تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (1/ 223)، فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 هـ (76/1).

فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَمَا تَرَى النَّاسَ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ { (1) .

مما سبق يتبين أن آدم أبو البشر عليه السلام شرفه الله تعالى بأن خلقه بيده، وعلمه الأسماء كلها، وأن الملائكة استعلمت عن حكمة خلقه من باب العلم لا من باب الحسد، وهذا يبطل كل دعوى تخالف ما ذكر القرآن والسنة عن بداية خلق الإنسان على اختلاف قائلها.

(1) أخرجه البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {لما خلقت بيدي} [ص: 75] (9/ 121) برقم: 7410.

المطلب الثاني: آدم عليه السلام نبيٌّ مُكَلَّم.

بعد أن ذكرت خلق آدم عليه السلام في المطلب السابق أتناول نبوة آدم فضله وأنه نبي مكرم؛ حتى لا ينتقصه أحد؛ لأكله من الشجرة، وقبل ذلك نعرف النبي.

أولاً: تعريف النبي

أ: لغة النبي، هو من أنبأ عن الله، أو من النبوة، والنباوة، وهي الارتفاع عن الأرض⁽¹⁾.

ب: اصطلاحاً: (النبيُّ : هو المبعوث لتقرير شرع من قبله)⁽²⁾.

قال شيخ الإسلام بيان الفرق بين النبوة والرسالة: ((والمقصود هنا الكلام على النبوة فالنبي هو الذي ينبئه الله، وهو نبيُّ بما أنبأ الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشرعية قبله ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول)⁽³⁾.

ثانياً: الأدلة على نبوة آدم

1- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَحْبَبَهُ رَبُّهُ، فَآبَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ [طه:122].

2- عن أبي ذرٍّ رضي عنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ أَوْلَ؟ قَالَ: {أَدَمُ}. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَنَبِيِّ كَانَ؟ قَالَ: {نَعَمْ نَبِيٌّ مُكَلَّمٌ}⁽⁴⁾.

3- عن أبي سعيد الخدري رضي عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوْلُ مَنْ تَشْتَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ، وَلَا فَخْرَ، آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِوَائِي} ⁽⁵⁾ فقوله: { وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي} دل على نبوة آدم، وأول الأنبياء هو آدم، فإنه كان نبيا مكلماً، كما في حديث أبي ذر رضي عنه، أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم: هل كان آدم نبياً؟ قال: نعم، نبي مكرم، وأما أول الرسل فهو نوح، لقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ [الحديد:26]، فإذا كانت النبوة

(1) تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهرى(194/15).

(2) انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي، المحقق: علي عبد البارى عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ (165/9)، الرسل والرسالات: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الرابعة، 1410 هـ - 1989 م ص15.

(3) النبوات: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1420هـ/2000م(714/2).

(4) سبق تخريجه في التمهيد ص2.

(5) أخرجه أحمد في المسند(4/427) برقم: 2692 و صححه الألباني: في صحيح الجامع الصغير: 1468.

والكتاب في ذرية نوح وإبراهيم دل هذا على أنه ليس قبل نوح رسول، ويدل لذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالْتَبَيَّنَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: 163] (1).

(1) انظر شرح العقيدة السفارينية - الدرر المضية في عقد أهل الفرقة المرضية،: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، 1426 هـ (529/1) كتاب النبوات: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني انظر (715/2)، تحفة المودود بأحكام المولود: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط الناشر: مكتبة دار البيان - دمشق الطبعة: الأولى، 1391 - 1971م (111/1).

المطلب الثالث: سجود الملائكة لآدم - عليه السلام -.

مر بنا في المطلبين السابقين خلق آدم عليه السلام ونبوته، وفي هذا المطلب تشريف جديد لآدم عليه السلام وهو سجود الملائكة، وكان هذا سائغاً قبل الإسلام، وهو سجود تكريم لا سجود عباده.

أولاً: تعريف الملائكة

أ- في اللغة (الملك) واحد الملائكة أصله مألك من الألوكة ثم تصرفوا في لفظه لتخفيفه فقالوا ملاك ثم نقلوا حركة الهمزة إلى اللام وحذفوا الهمزة فقالوا ملك، و(الألوكة) الرسالة (1).

ب- في الإصطلاح هم: ((خلق من مخلوقات الله، لهم أجسام نورانية (2) لطيفة قادرة على التشكل والتمثل والتصور بالصور الكريمة، ولهم قوى عظيمة، وقدرة كبيرة على التنقل، وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله، قد اختارهم الله واصطفاهم لعبادته والقيام بأمره، فلا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون)) (3).

ثانياً: منزلة الإيمان بالملائكة

قال الطحاوي: ((ونؤمن بالملائكة والنبیین، والكتب المنزلة على المرسلین، ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين)).

قال ابن أبي العز الحنفي: هذه الأمور من أركان الإيمان، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَنْفِرُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: 285] والآيات. وقال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: 177] الآية.

فجعل الله سبحانه وتعالى الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة، وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمنين، كما جعل الكافرين من كفر بهذه الجملة، بقوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: 136] (4).

قال الشيخ العثيمين وهو يتحدث عن كيفية الإيمان بالملائكة: ((نؤمن بأنهم عالم غيبي لا يشاهدون، وقد يشاهدون، إنما الأصل أنهم عالم غيبي مخلوقون من نور مكلفون بما كلفهم الله به من العبادات وهم خاضعون لله عز وجل أتم الخضوع، ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: 6] وكذلك نؤمن بأسماء من علمنا بأسمائهم ونؤمن بوظائف من علمنا بوظائفهم ويجب علينا أن نؤمن بذلك على ما علمنا)) (5).

(1) انظر المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار) الناشر: دار الدعوة. (24/1)، تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (202/10).

(2) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: { خلقت الملائكة من نور. وخلق الجان من نار، وخلق آدم مما وصف لكم }

(3) كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: نخبة من العلماء، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1421هـ (99/1) مباحث العقيدة في سورة الزمر: ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1415هـ/1995م (435/1).

(4) شرح العقيدة الطحاوية: محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي (401/2).

(5) شرح العقيدة الواسطية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (64/1).

ثالثاً: سجود الملائكة لأدم ﷺ

ذكر الله تبارك وتعالى سجود الملائكة لأدم عليه السلام في مواضع كثيرة من القرآن، وكذلك في سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا تكريم واضح لأدم عليه السلام.

أ- من القرآن

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة 34]

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الحجر 28-34]

ب- من السنة عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: { اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَىٰ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَىٰ، قَالَ مُوسَىٰ: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَىٰ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَابِحَ فِيهَا تَبَيَّنَ كُلُّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكُمْ وَجَدْتَ اللَّهُ كَتَبَ التَّوْرَةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، قَالَ مُوسَىٰ: بِأَرْبَعِينَ عَامًا، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَعَوَى، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَىٰ أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ } قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: { فَحَجَّ آدَمُ مُوسَىٰ } (1).

قال العلماء: سجود تحية وتكرمة لا سجود عبادة (2).

قلت: وهو كما قال تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يوسف: 100]

قال ابن كثير: وقد كان هذا مشروعاً في الأمم الماضية ولكنه نسخ في ملتنا (3).

نعم نسخ السجود لغير الله؛ فالسجود لا يكون إلا لله تعالى، وقد ظهر جلياً طاعة الملائكة لربهم، كما ظهرت عداوة إبليس لعنه الله.

(1) سبق تخريجه ص 30.

(2) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري انظر (101/17)، تفسير القرطبي، : محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (24/10).

(3) تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (232/1).

المطلب الرابع: خطيئة آدم - عليه السلام - وعلاقتها بالبشرية.

أولاً: عقيدة الفداء عند النصارى.

يعتبر النصارى حادثة صلب المسيح أحد أهم أحداث المعمورة، حيث يعتقدون أن الله أنزل ابنه السيد المسيح، ليموت على الصليب ليظهر البشر من أغلال خطيئة أبيهم آدم، بل وخطاياهم جميعاً وتؤكد الأناجيل في إصحاحات مطولة صلب المسيح، ذاكرةً الكثير من تفاصيل القبض عليه، ومحاكمته، وصلبه، ثم دفنه، ثم قيامته، فصعوده إلى السماء ويصور هذا القس الكاثوليكي الشهير توماس الأكويني فيقول: توجد آراء مختلفة، فيزعم البعض أن ابن الله كان سيتجسد حتى لو لم يخطئ آدم، ويرى البعض خلاف ذلك، ويبدو من الأصوب الانتماء إلى الرأي الثاني ... الكتاب يقول لنا دائماً: إن خطية الإنسان الأول هي الدافع لتجسد ابن الله، وعليه يظهر أن هذا السر إنما رتبته الله كدواء للخطيئة؛ بحيث إنه لولا الخطيئة لما كان التجسد⁽¹⁾.

ثانياً: أدلة النصارى على عقيدة الفداء:

أدلة النصارى على الفداء:

يزعم النصارى أن مستندهم في ذلك الكتاب المقدس، ونورد فيما يلي بعض النصوص التي يستدل بها النصارى لهذه العقيدة منها:

1- قول المسيح ((أنا هو الراعي الصالح، الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف))⁽²⁾.

2- قول المسيح: ((لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية))⁽³⁾.

3- قول المسيح: (إن ابن الإنسان لم يأت ليُخَدَمَ بل ليُخَدِمَ وليبذل نفسه فدية عن كثيرين)⁽⁴⁾.

(1) هل افتدانا المسيح على الصليب؟ : منقذ بن محمود السقار، الناشر: دار الإسلام للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م بتصرف يسير (7/1) ، وانظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (2/108)، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد أحمد الحاج الناشر: دار القلم- دار الشامية، جدة - السعودية الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1996م (253/1) ، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، المحقق: أحمد حجازي السقا، الناشر: دار التراث العربي - القاهرة (410/1)، محاضرات في النصرانية (تبحث في الأدوار التي مرّت عليها عقائد النصارى وفي كتبهم ومجامعهم المقدسة وقرقهم) : محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة الطبعة: الثالثة 1381 هـ - 1966م (26/1).

(2) يوحنا (11/10). الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) طبعة دار الكتاب المقدس الأولى عام 2002 م بمصر.

(3) انجيل يوحنا (16/3).

(4) مرقس (45/10).

هذا مما ورد في الأناجيل.

ومما ورد في كلام النصارى في العهد الجديد:

1- ((بهذا أظهرت المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا))⁽¹⁾.

2- قال بولس في رسالته لكورنثوس: ((مات من أجل خطايانا حسب الكتب))⁽²⁾.

3- وقال أيضاً في كورنثوس: ((إن الله جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا؛ لنصير نحن برّاً الله فيه))⁽³⁾.

وقال في رسالته لأهل أفسس: (أسلم نفسه لأجلنا قربانا وذبيحة لله رائحة طيبة).⁽⁴⁾

(1) في رسالة يوحنا الأولى (16/3):

(2) (3/15/1)

(3) (21/5)

(4) (16/2)

ثالثاً: مناقشة النصارى في عقيدة الفداء.

1- يرى المسلمون في هذا الفكر النصراني انحرافاً وتجايفاً عن المعقول والمنقول، فإن فيه إساءة أدب مع الله وكفراً به، كان ينبغي أن ينزهه النصارى عنه، إذ كيف يقبل عقلاً ودينياً القول بتناقض العدل الإلهي مع الرحمة الإلهية قروناً متطاولة، من غير أن يهتدي الرب - تعالى عن ذلك - إلى سبيل للتوفيق بين صفاته المتناقضة، وأخيراً جاء الحل الدموي بصلب المسيح البريء رحمة من الرب بالعالمين وتظهر العقيدة النصرانية الله عز وجل عاجزاً عن العفو عن آدم وذنبه، حائراً في الطريقة التي ينبغي أن يعاقبه بها بعد أن قرر عقوبته⁽¹⁾.

2- أن التوبة من الذنب كفارة له فلقد تحدثت نصوص التوراة والإنجيل بإسهاب عن التوبة وقصصها قبول الله لها ومنها:

- «أن المسيح كان يجلس مع العشارين والخطاة، فيندمر الفريسيون⁽²⁾ والكتبة لذلك قائلين: ((هذا يقبل خطاة ويأكل معهم))⁽³⁾ فأراهم المسيح حرصه على التوبة وفرحة الله بالتائب فقال: ((وكلمهم بهذا المثل قائلاً: أي إنسان منكم له مائة خروف وأضاع واحداً منها، ألا يترك التسعة والتسعين في البرية ويذهب لأجل الضال، حتى يجده، وإذا وجده يضعه على منكبيه فرحاً ويأتي إلى بيته، ويدعو الأصدقاء والجيران قائلاً لهم: افرحوا معي، لأنني وجدت خروفي الضال، أقول لكم: إنه هكذا يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب⁽⁴⁾...)) وعليه فالتوبة مقبولة عند الله كوسيلة للخلاص من الذنب، ولا تتناقض مع قدر الله القاضي بالقصاص من العاصي.

3- هذا المعتقد المموج عقلاً لا دليل عليه في التوراة، بل الدليل قام على خلافه ومما ورد في التوراة:

- ((النفس التي تخطيء هي تموت، الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون))⁽⁵⁾ .

- ((لا يقتل الآباء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يقتل))⁽⁶⁾ .

(1) هل افتدانا المسيح على الصليب؟ : منقذ بن محمود السقار (177/1).

(2) الفريسيون واحدها فريسي، وهي كلمة آرامية تعني ذا الرأي والعلم بالأمر، والبعض يرى أنها عبرية أصلها " فوشيم"، ومعناها " المنعزلون أو المفروزون"، ويبدو أن الفريسيين امتداد لفرقة " الريانيين"، وهي الفرقة المهتمة بأمر الشريعة. انظر دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، : سعود بن عبد العزيز الخلف الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الرابعة، 1425هـ/2004م (142/1).

(3) لوقا (2 / 15)

(4) لوقا (3 / 15 - 7).

(5) (حزقيال 18 / 20 - 21).

(6) (التثنية 24 / 16).

-((أفتهلك البار مع الأثيم، عسى أن يكون خمسون باراً في المدينة، أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين باراً الذين فيه، حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر: أن تميت البار مع الأثيم، فيكون البار كالأثيم. حاشا لك، أديان كل الأرض لا يصنع عدلاً)) (1) .

4- أن الاستدلال بما ورد في الأناجيل فرع عن ثبوت صحة تلك الأناجيل وسلامتها من التحريف.

ومثلها في الضعف الرسائل الملحقة بها، وبولس الذي كثر كلامه عن الفداء في رسائله، كلامه غير مقبول؛ لأنه لم يشاهد المسيح، ولم يسمع كلامه، فما ذكره لم يسنده عن الحواريين، ولم يبين مصدره فيه، فهو من قِبَل نفسه (2) .

5- أن آدم ﷺ الذي يزعمون أن الصلب والفداء كان لأجل خطيئته قد تاب من خطيئته بقوله عز وجل ﴿ ثُمَّ أَجْنِبْهُ رَبُّهُ، فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾ [طه:122] وقد قبل الله توبته. كما أنه عوقب ﷺ بإخراجه من الجنة وتأثر ابنائهم بالعقوبة، وإن لم يكونوا مقصودين بها، كما أورد اليهود في كتابهم أن الله قال لآدم " لأنك يوم تأكل من الشجرة موتا تموت" (3) وقد وقع هذا لآدم بعد الأكل من الشجرة بإخراجه وزوجته من الجنة إلى الأرض ثم موتهم فيها، فقد عوقبا بذلك، كما ينص اليهود على إخراجهما من الجنة إلى الأرض التي فيها الكد والتعب، فمن أين أتى النصارى بفرية خطيئة آدم، وأحيوها هذا الأحياء، وألبسوها هذا اللبوس(4).

(1) (التكوين 18 / 23 - 25).

(2) انظر دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: سعود الخلف(321/1).

(3) سفر التكوين (17/2) .

(4) انظر دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: سعود الخلف(327/1).

المبحث الثاني

نبوة موسى - عليه السلام - .

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موسى - عليه السلام - أعظم أنبياء بني اسرائيل.

المطلب الثاني: مكانة موسى - عليه السلام - .

المطلب الثالث: كتابة التوراة.

المطلب الأول: موسى - عليه السلام - أعظم أنبياء بني إسرائيل .

أولاً: نسبه: وهو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، عليهم السلام⁽¹⁾.

ثانياً: نبوته ورسالته:

قال الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِذْ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۗ ﴿٥١﴾ وَنَدَيْتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَفَرَيْتُهُ يَمِينًا ۗ ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ۗ ﴿٥٣﴾ [مريم: 51 - 53]

فقد ذكره بالرسالة والنبوة ووصفه بالإخلاص والتكليم والتقريب، وهذا دليل واضح على نبوته عليه الصلاة والسلام

ثالثاً: وجاهته عند الله تعالى:

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ۗ ﴿٦٩﴾ [الأحزاب: 69] .

وقال تعالى حاكياً عن دعاء موسى ﷺ: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَرِيراً مِنْ أَهْلِ ۗ ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ۗ ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِ ۗ ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ۗ ﴿٣٢﴾ كُنِي سَيْحَةً كَثِيراً ۗ ﴿٣٣﴾ وَتَذَكَّرْ كَثِيراً ۗ ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَاصِيراً ۗ ﴿٣٥﴾ قَالَ فَذَأُوتَيْتَ سُؤْلَكَ بِمُوسَى ۗ ﴿٣٦﴾ [طه: 29 - 36]

قال ابن كثير: ((وهذا من وجاهته عند ربه عز وجل، حين شفع أن يوحي الله إلى أخيه فأوحى إليه، وهذا جاه عظيم، وقد سمعت أم المؤمنين عائشة رجلاً يقول لأناس، وهم سائرون في طريق الحج: أي أخ أمن على أخيه؟ فسكت القوم، فقالت عائشة لمن حول هودجها: هو موسى بن عمران حين شفع في أخيه أن يكون نبياً يوحي إليه. قال الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ۗ ﴿٥٣﴾ [مريم: 53])⁽²⁾ .

ومما يدل على وجاهته ما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: { بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْزِضُ سِلْعَةً لَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا، كَرِهَهُ أَوْ لَمْ يَرْضَهُ قَالَ: لَا، وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ قَالَ: فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَلَطَمَ وَجْهَهُ، قَالَ: تَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا؟ قَالَ فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ لِي زِمَةً وَعَهْدًا، وَقَالَ: فَلَانَ لَطَمَ وَجْهِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟ قَالَ: قَالَ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَأَنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى عُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: " لَا تَفْضَلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، أَوْ

(1) البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير (31/2).

(2) المصدر السابق (60/2).

فِي أَوَّلِ مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخَذَ بِالْعَرْشِ، فَلَا أُدْرِي أَحْسِبَ بِصَعْفَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ، أَوْ بُعِثَ قَبْلِي، وَلَا أَقُولُ: إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ { (1) } .

وكذلك ماروى مالك بن صعصعة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: {أَنَّهُ مَرَّ لَيْلَةً أُسْرِيَ بِهِ، بِمُوسَى فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، قَالَ: فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ. فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ} (2).

رابعاً: أصطفاه بالكلام بدون واسطة:

مهذه لم يعطها ربنا لأحد سوى موسى صلى الله عليه وسلم

قال تعالى: ﴿قَالَ يَمُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ رِسَالَتِي وِبِكَلْمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف:144]

وقال تعالى: ﴿فَلَيْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَمُوسَى ﴿٤٠﴾ وَأَصْطَفَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ أَذْهَبَ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نَبِيَّ فِي ذِكْرِي﴾ [طه: 40-42].

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: { اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَدَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ ، فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ (3) وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَابِحَ فِيهَا تَبْيَانًا كُلَّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكَمَّ وَجَدْتَ اللَّهُ كَتَبَ التَّوْرَةَ (4) (5) قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ

(1) أخرجه مسلم: كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ (4/ 1843) برقم: (2373). قال شارح الطحاوية بعد أن ذكر حديث أبي هريرة السابق: "كفيف يجمع بين هذا وبين قوله ﷺ: "أنا سيد ولد آدم ولا فخر" ، فالجواب: أن هذا كان له سبب... لأن التفضيل إذا كان على وجه الحمية والعصبية وهوى النفس كان مذموماً، بل نفس الجهاد إذا قاتل الرجل حمية وعصبية كان مذموماً، فإن الله حرم الفخر، وقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ ، وقال تعالى: ﴿تِلْكَ أَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ ، فعلم أن المذموم إنما هو التفضيل على وجه الفخر، أو على الانتقاص بالمفضل. (159/1) شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي، قال ابن كثير في الجواب عن هذا الإشكال ما نصه: والجواب من وجوه: أحدها: أن هذا كان قبل أن يعلم بالتفضيل، وفي هذا نظر. الثاني: أن هذا قاله من باب الهضم والتواضع. الثالث: أن هذا نهي عن التفضيل في مثل هذا الحال التي تحاكموا فيها عند التخاصم والتشاجر. الرابع: لا تفضلوا بمجرد الآراء والعصبية. الخامس: ليس مقام التفضيل إليكم، وإنما هو إلى الله عز وجل، وعليكم الانقياد والتسليم له والإيمان به. تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير (671/1).

(2) أخرجه البخاري: كتاب الصلاة، باب: كيف فرضت الصلاة في الإسراء؟ (78/1) برقم: 349.

(3) وفي لفظ عند البخاري (واصطفاك لنفسه وأنزل عليك التوراة) 4736

(4) وفي لفظ عند البخاري برقم: 6614 ((وخط لك بيده)).

(5) وفي لفظ عند مسلم: برقم: 2652 ((كَتَبَ لَكَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ))

عَامًا، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتِ فِيهَا وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ { قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: {فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى} (1) .

خامساً: صبره في ذات الله تعالى

وهو من أولي العزم الذين أمر النبي ﷺ بالافتداء بهم كما قال تعالى:

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَأُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغَ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [الأحقاف:35]

وأما أولو العزم من الرسل فقد قيل فيهم أقوال أحسنها: أنهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى ومحمد، صلوات الله وسلامه عليهم. قال: وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [الأحزاب:7] (2).

وعن عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: {قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قَسَمًا، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، قَدْ أُودِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ} (3)

سادساً: فضله على أمة محمد ﷺ:

ومن بركته على أمة محمد ﷺ أن أشار على النبي ﷺ طلب التخفيف في عدد الصلوات من خمسين إلى خمس، فقد اتفقت الروايات كلها على أن الله تعالى لما فرض على محمد ﷺ ، وأمته، خمسين صلاة في اليوم والليلة، فمر بموسى، قال: " ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فإني قد عالجت بني إسرائيل قبلك أشد المعالجة، وإن أمتك أضعف أسماعا، وأبصارا، وأفئدة " فلم يزل يتردد بين موسى وبين الله، عز وجل، ويخفف عنه في كل مرة، حتى صارت خمس صلوات في اليوم والليلة. وقال الله تعالى: هي خمس، وهي خمسون أي؛ بالمضاعفة فجزى الله عنا محمدا ﷺ خيرا، وجزى الله عنا موسى؛ خيرا (4).

(1) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (4/ 2043) برقم 2652.

(2) شرح العقيدة الطحاوية: محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي بتصرف (2/424).

(3) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، 3405.

(4) انظر البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (2/213)

سابعاً: كثرة أتباع موسى ﷺ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ، يَوْمًا فَقَالَ: { عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفُقَ، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى فِي قَوْمِهِ } (1) .

قال ابن كثير: ((وبالجملة فشريعة موسى، ﷺ، كانت عظيمة، وأمته كانت أمة كثيرة، ووجد فيها أنبياء، وعلماء، وعباد، وزهاد)) (2).

ثامناً: وفاته ﷺ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: { أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَنْنِ نَوْرِ فَلَهُ بِكُلِّ مَا عَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيُّ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالآنَ، فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ "، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَلَوْ كُنْتُ نَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الْكَنْبِ الْأَحْمَرِ } (3) .

تاسعاً: صلواته في قبره

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: { أَنْبِئْتُ - وَفِي رِوَايَةٍ: مَرَرْتُ - عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عِنْدَ الْكَنْبِ الْأَحْمَرِ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ } (4) .

فصلوات الله عليه في الآخرة والأولى من رسول كريم ونبي مكرم عظيم.

(1) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعد (158/4) 3410.

(2) البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (217/2).

(3) أخرجه البخاري: كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها (90/2) برقم: 1339.

(4) أخرجه مسلم: كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ (1845 /4) برقم: (2375).

المطلب الثاني: كتابة التوراة.

بعد الحديث عن فضل موسى عليه السلام نتناول الكتاب الذي أنزل عليه وهو التوراة
أولاً: تعريف التوراة: التوراة : كلمة عبرانية تعني الشريعة أو الناموس.

أما في اصطلاح اليهود فيقصد بها: خمسة أسفار يعتقدون أن موسى ﷺ كتبها بيده ويسمونها ((بناتوك)) نسبة إلى ((بنتا)) وهي كلمة يونانية تعني خمسة أي الأسفار الخمسة (1)، وهذه الأسفار هي:

1- سفر التكوين: ويتحدث عن خلق السموات، والارض، وآدم، والأنبياء بعده إلى موت يوسف ﷺ

2- سفر الخروج: ويتحدث عن قصة بني إسرائيل من بعد موت يوسف ﷺ إلى خروجهم من مصر، وماحدث لهم بعد الخروج مع موسى ﷺ.

3- سفر اللاويين: وهو نسبة إلى سبط بني لاوى بن يعقوب الذي من نسله موسى وهارون ﷺ ، وأولاد هارون هم الذين فيهم الكهانة أي القيام بالأمور الدينية وهم المكلفون بالمحافظة على الشريعة وتعليمها الناس، ويتضمن هذا السفر أموراً تتعلق بهم وبعض الشعائر الدينية الأخرى.

4- سفر العدد: وهو معني بعد بني إسرائيل، ويتضمن توجيهات، وحوادث حدثت من بني إسرائيل بعد الخروج.

5- سفر التثنية: ويعني تكرير الشريعة، وإعادة الاوامر والنواهي عليهم مره أخرى (2).

ثانياً: الإيمان بالتوراة

ومعنى الإيمان بالكتب التصديق الجازم بأن كلها منزل من عند الله عز وجل على رسله إلى عباده بالحق المبين والهدى المستبين وأنها كلام الله عز وجل لا كلام غيره، وأن الله تعالى تكلم بها حقيقة كما شاء وعلى الوجه الذي أراد فمنها المسموع منه من وراء حجاب بدون واسطة، ومنها ما يسمعه الرسول الملكي ويأمره بتبليغه منه إلى الرسول البشري كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآدَانِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ عَزِيزٍ﴾ [الشورى:51] وقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء:164] (3).

(1) انظر دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: سعود بن عبد العزيز الخلف (75/1).

(2) انظر دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: سعود بن عبد العزيز الخلف (75/1) الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد: محمود بن عبد الرحمن قدح، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة الثالثة والثلاثون - العدد (111) 1421 هـ 2001م (332/1).

(3) انظر معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم - الدمام، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م (672/2).

فإن الإيمان بها إيماناً صحيحاً يقتضي إيمان العبد بأن الله تكلم بها بألفاظها ومعانيها، وأنها جميعاً كلامه هو؛ لا كلام غيره، فهو الذي تكلم بالتوراة بالعبرانية، وبالإنجيل بالسريانية، وبالقرآن بلسان عربي مبين⁽¹⁾، قلت: ولكنها منسوخة بالقرآن الكريم.⁽²⁾

وقال تعالى في سورة "المائدة": ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا اللَّهَ لَا تَشْرَوْا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة: 44]. إلى أن قال: ﴿ وَيَحْكُمُ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴾ [٤٧] وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: 47-48].

فجعل القرآن حاكماً على سائر الكتب غيره، وجعله مصدقاً لها، ومبيناً ما وقع فيها من التحريف والتبديل، فإن أهل الكتاب استحفظوا على ما بأيديهم من الكتب، فلم يقدروا على حفظها، ولا على ضبطها وصونها، فلهذا دخلها ما دخلها من تغييرهم وتبديلهم؛ لسوء فهمهم، وقصورهم في علومهم، ورداءة قسودهم، وخيانتهم لمعبودهم، عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة، ولهذا يوجد في كتبهم من الخطأ البين على الله وعلى رسوله، ما لا يحد ولا يوصف وما لا يوجد مثله ولا يعرف⁽³⁾.

أدلة كتابة التوراة من القرآن والسنة

1- قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٤٣] إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا اللَّهَ لَا تَشْرَوْا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [٤٤] وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارٌ لَهُ. وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [المائدة: 43-45].

2- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: { اِخْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا... وفيه: فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ⁽⁴⁾ وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَحَ فِيهَا تَنْبِيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكَمْ

(1) انظر شرح العقيدة الواسطية، ويليها ملحق الواسطية: محمد بن خليل حسن هراس، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر الطبعة: الثالثة، 1415 هـ (200/1).

(2) الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد: محمود بن عبد الرحمن قدح (317/1).

(3) انظر البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (215/2).

(4) وفي لفظ عند البخاري واصطفاك لنفسه وأنزل عليك التوراة 4736.

وَجَدَتْ اللهُ كَتَبَ التَّوْرَةَ⁽¹⁾ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَعَوَى، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ " قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: {فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى} (2) .

قال الشيخ حافظ الحكمي: ((فكلامه تعالى وبه صفتا ذات، وتكلمه صفة ذات وفعل معاً، وخطه التوراة صفة فعل))⁽³⁾.

((وصفة الكتاب والخط صفة فعلية خبرية ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة، فهو سبحانه يكتب ما شاء متى شاء، كما يليق بعظيم شأنه، لا ككتابة المخلوقين، والتي تليق بصغر شأنهم))⁽⁴⁾ .

قال الشيخ عبد الله الغنيمان: ((يجوز أن يكون المعنى: أمر القلم أن يكتب، ويجوز أن يكون على ظاهره؛ بأن كتب تعالى بدون واسطة، ويجوز أن يكون قال: كن؛ فكانت الكتابة، ولا محذور في ذلك كله))⁽⁵⁾.

قلت: الحديث واضح في أن الله تعالى خط بيده فلا وجه للاحتتمالات فيما يظهر والله أعلم.

(1) وفي لفظ عند البخاري ((وخط لك بيده6614)).

(2) سبق تخريجه ص 30.

(3) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الكتاب نشر - أيضا - بعنوان: 200 سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية): حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: حازم القاضي الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1422هـ ص33.

(4) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة: علوي بن عبد القادر السقاف(1/289).

(5) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: عبد الله بن محمد الغنيمان، انظر(1/260) بتصرف.

المبحث الثالث

عصمة الأنبياء في ضوء حديث مجاجة موسى لآدم -
عليهما السلام - .

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف العصمة. 

المطلب الثاني: الأنبياء معصومون. 

المطلب الثالث: أشياء لا تقدر في عصمة الأنبياء. 

المطلب الأول: تعريف العصمة.

أولاً: العصمة اللغية

العصمة في كلام العرب: المنع، وعصمة الله عبده: أن يعصمه مما يوبقه، يقال: عصمه يعصمه عصماً: منعه ووقاه (1).

قال الأزهري: ((العصمة في كلام العرب: المنع، وعصمة الله عبده: أن يعصمه مما يوبقه، واعتصم فلان بالله إذا امتنع به، واستعصم إذا امتنع وتأبى. قال الله تعالى حكاية عن امرأة العزيز في أمر يوسف - عليه السلام - حين راودته عن نفسه: (فَاسْتَعْصَمَ) أي: تأبى عليها، ولم يجبها إلى طلبها)) (2).

قال ابن فارس: ((عصم: العين والصاد والميم أصل واحد صحيح يدل على إمساك ومنع وملازمة والمعنى في ذلك كله معنى واحد، ومن ذلك العصمة: أن يعصم الله تعالى عبده من سوء يقع فيه. واعتصم العبد بالله تعالى إذا امتنع واستعصم: التجأ، تقول العرب: اعصمت فلاناً: أي هيات له شيئاً يعتصم بما نالته يده أي يلتجئ ويتمسك به)) (3).

وقال ابن منظور: ((العصمة في كلام العرب: المنع)).

وقال: ((عصمه يعصمه عصماً: منعه ووقاه. وفي التنزيل (قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ)). . واعتصم فلان بالله إذا امتنع به، والعصمة: الحفظ، يقال: عصمته فاعتصم. ثم قال: " والعصمة: المنعة، والعاصم: المانع الحامي، والاعتصام: الامتسك بالشيء افتعال منه. ومنه شعر أبي طالب ثمال اليتامى عصمة للأرامل أي يمنعهم من الضياع والحاجة)) (4).

حاصل ما تدل عليه أقوال أهل اللغة

وبدل على ذلك صراحة كلام ابن فارس الذي سبق أن عرضناه في أن حروف (عصم) وهي العين والصاد والميم أصل واحد صحيح يدل على إمساك ومنع وملازمة، وما نص عليه الأزهري في التهذيب وابن منظور في اللسان من أن المنع أصل معنى العصمة في كلام العرب

(1) انظر لسان العرب لابن منظور مادة عصم (403/12)، تهذيب اللغة للأزهري (34/2)، معجم مقاييس اللغة لابن فارس (331/4).

(2) تهذيب اللغة (34/2).

(3) معجم مقاييس اللغة (331/4).

(4) لسان العرب (404/12).

قلت: ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رَسُولَهُ، وَاللَّهُ يَعَصُّكَ مِنَ النَّاسِ إِنْ أَلَّ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: 67].

قال ابن جرير: ((والله يعصمك من الناس : يمنعك من أن ينالوك بسوء))⁽¹⁾.

ثانياً العصمة في الاصطلاح

قال ابن حجر: ((هي حفظ الله أنبياءه ورسوله من النقائص وتخصيصهم بالكمالات النفسية والنصرة والثبات في الأمور وإنزال السكينة))⁽²⁾.

عرفها الجرجاني بأنها: ((ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها))⁽³⁾.

وعرفها الراغب الأصفهاني حيث قال في مفرداته: ((عصمة الله تعالى الأنبياء حفظه إياهم أولاً بما خصهم به من صفاء الجواهر، ثم بما أولاهم من الفضائل الجسمية والنفسية ثم بالنصرة، وتثبيت أقدامهم، ثم بإنزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق))⁽⁴⁾.

وعرفها صاحب كتاب نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض بأنها: ((لطف من الله تعالى يحمل النبي على فعل الخير ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقاً للابتلاء))⁽⁵⁾.

ومن الملاحظ أن عصمة الأنبياء في اصطلاح العلماء في تعريفاتهم تدور حول حفهم من اقتراف الذنوب والزلات والنقائص مع تمكنهم من أسبابها.

(1) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري (472/10).

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (502/11).

(3) التعريفات (150/1).

(4) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (570/1).

(5) كتاب نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض احمد محمد عمر المصري، نشر الطبعة الأزهرية المصرية عام 1327 هـ الطبعة الأولى (39/4).

المطلب الثاني: الأنبياء معصومون.

عصمة الرسل عليهم السلام تشمل عصمتهم في تحملهم الرسالة لأمرهم، وعصمتهم في تبليغها، وعصمتهم من كبائر الذنوب وصغائرها وقبائح العيوب وخوارم المروءة وهي كالأتي:

1- العصمة في التحمل

اتفقت الأمة على أن الرسل معصومون في تحمل الرسالة ، فلا ينسون شيئاً مما أوحاه الله إليهم إلا شيئاً قد نُسخ، وقد تكفل الله لرسوله ﷺ بأن يقرئه فلا ينسى شيئاً مما أوحاه إليه، إلا شيئاً أراد الله أن ينسيه إياه: ﴿سُنِّرْتُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ (٦) ﴿الْأَمَاسَاءَ اللَّهُ﴾ (الأعلى: 6-7)، وتكفل له بأن يجمعه في صدره: ﴿لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (١٧) ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانصَبْ قُرْآنَهُ﴾ (القيامة: 16-18) (1).

2- العصمة في التبليغ

وهم معصومون في تبليغ الدعوة، فالرسل لا يكتفون شيئاً مما أوحاه الله إليهم، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْغَى مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة: 67) وما يدل على عصمته في التبليغ قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (٢) ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم: 3-4) (2).

3- العصمة من الكبائر

الأمة الإسلامية مجمعة على عصمة الأنبياء والرسل من الكبائر من الذنوب وقبائح العيوب، كالزنى والسرقة والمخادعة، وصناعة الأصنام وعبادتها، والسحر، ونحو ذلك (3).

4- العصمة من الصغائر

اختلف العلماء في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول: أن الأنبياء معصومون من الصغائر والكبائر بعد النبوة (4).

القول الثاني: أن الأنبياء معصومون من الكبائر مطلقاً ومن الصغائر عمداً (5).

(1) انظر مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (290/10)، الرسل والرسالات: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العنبي ص 97.

(2) انظر شرح النووي على مسلم (3/54، 53). أضواء البيان (4/119)، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة: محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: دار الصميعة، المملكة العربية السعودية ص 481.

(3) انظر: تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء: علي بن أحمد السبتي الأموي ص 32، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق الطبعة: الثانية - 1402 هـ - 1982 م (2/305)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : يحيى بن شرف النووي (3/53، 54) الرسل والرسالات: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العنبي ص 104.

(4) وهو ما رجحه النووي في المنهاج. (3/53، 54).

(5) وهذا القول رجحه ابن حزم كما في الفصل في الملل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الناشر: مكتبة الخانجي القاهرة (2/4) وهو هذا هو ظاهر كلام الإمام أبي حنيفة. انظر كتاب أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة: محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: دار الصميعة، المملكة العربية السعودية ص 483.

القول الثالث: أن الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر.

فجوزوا وقوع الصغائر من الأنبياء مطلقاً، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((القول بأن الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام، كما ذكر أبو الحسن الأمدي أنّ هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول.))⁽¹⁾.

إن هذا القول هو ظاهر الأدلة من القرآن والسنة، وقد مضى بعضها في سبب خروج آدم عليه السلام من الجنة، ثم إن هذا الرأي رأي وسط بين الآراء المذكورة فمن ادعى امتناع الذنوب على الأنبياء مطلقاً فقد أفرط، ومن منع عصمة الأنبياء من الذنوب جميعاً فقد فرط، والحق دائماً وسط فلا إفراط ولا تفريط⁽²⁾.

(1) مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (4 / 319).

(2) انظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ص 485، أضواء البيان أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت- لبنان، عام النشر: 1415 هـ - 1995 م (4/119).

المطلب الثالث: أشياء لا تقدر في عصمة الأنبياء.

الأعراض البشرية كالخوف والنسيان تقع من الرسل والأنبياء، وهي لا تنافي عصمتهم والأمثلة على ذلك

في الكتاب والسنة كثيرة، فمن ذلك:

1- خوف إبراهيم عليه السلام من ضيوفه:

أوجس إبراهيم عليه السلام في نفسه خيفة عندما رأى أيدي ضيوفه لا تمتد إلى الطعام الذي قدمه لهم، ولم يكن يعلم أنهم ملائكة تشكلوا في صور البشر ﴿فَمَرَّ أَيْدِيَهُمْ لَاتَصِلْ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود: 70] .

2- عدم صبر موسى عليه السلام على تصرفات العبد الصالح:

وموسى وعد الخضر بأن يصبر في صحبته له، فلا يسأله عن أمر يفعله العبد الصالح حتى يحدث له منه ذكراً، ولكنه لم يتمالك نفسه، إذ رأى تصرفات غريبة، فكان في كل مرة يسأل أو يعترض أو يوجه ، وفي كل مرة يذكره العبد الصالح ويقول له: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ [الكهف: 75]. وعندما كشف له عن سر أفعاله قال له: ﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف: 82] .

3- نسيان آدم عليه السلام وجحوده:

ومن ذلك نسيان آدم عليه السلام وجحوده، فعن أبي هريرة رضي الله عنه وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: { لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَمِدَ اللَّهُ بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمَ، أَذْهَبَ إِلَى أَوْلِيكَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَى مَلَأٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ، فَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّاتُكَ وَتَحِيَّاتُ بَنِيكَ، بَيْنَهُمْ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرِ أَيُّهُمَا شِئْتَ، قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي وَكَلَّمْنَا يَدِي رَبِّي يَمِينٍ مُبَارَكَةً ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَدُرِّيئُهُ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، مَا هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ دُرِّيئُكَ، فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمُرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَضْوَوْهُمْ - أَوْ مِنْ أَضْوَائِهِمْ - قَالَ: يَا رَبِّ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمَرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. قَالَ: يَا رَبِّ زِدْهُ فِي عُمُرِهِ. قَالَ: ذَلِكَ الَّذِي كُتِبَ لَهُ. قَالَ: أَيُّ رَبِّ، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمُرِي سِتِّينَ سَنَةً. قَالَ: أَنْتَ وَذَلِكَ. قَالَ: ثُمَّ أَسْكِنَ الْجَنَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَهْبَطَ مِنْهَا، فَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ، قَالَ: فَأَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: قَدْ عَجَلْتُ، قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ. قَالَ: بَلَى وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً، فَجَحَدَ فَجَحَدَتْ دُرِّيئُهُ، وَنَسِيَ فَنَسِيَتْ دُرِّيئُهُ (1) (2).

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا آلَ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ [طه: 115]

(1) سبق تخريجه ص 30.

(2) انظر كتاب: الرسل والرسالات: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الرابعة، 1410 هـ - 1989 م، ص 99.

قال ابن الجوزي: ((قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ ﴾ أي: أمرناه وأوصيناه أن لا يأكل من الشجرة من قبل أي: من قبل هؤلاء الذين نقضوا عهدي وتركوا الإيمان بي، وهم الذين ذكرهم في قوله: لعلهم يتقون، والمعنى: أنهم إن نقضوا العهد، فإن آدم قد عهدنا إليه فنسي.

وفي هذا النسيان قولان: أحدهما: أنه الترك، قاله ابن عباس، ومجاهد، والمعنى: ترك ما أمر به. والثاني: أنه من النسيان الذي يخالف الذكر، حكاها الماوردي⁽¹⁾.

((فإن الناسي لا طلب عليه في الشرع ولا نذم بالإجماع والدليل على أنه نسي قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ يعني عهدنا إليه في أمر الشجرة فنسي العهد فأكل منها من غير عزم على أكلها ولا متعمدا لا طراح الوصية والنهي أو نسي المراقبة لتلك الوصية ولم نجد له عزمًا على المراقبة فألقى عليه النسيان بتركه المراقبة فأكل منها⁽²⁾))

قلت: وما جرى في المناظرة بين آدم وموسى ﷺ يندرج تحت هذا الباب.

(1) زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ. (179/3).

(2) تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء: علي بن أحمد السبتي الأموي المعروف بـ «ابن خمير»، المحقق: محمد رضوان الداية، الناشر: دار الفكر المعاصر - لبنان، الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1990 م ص73.

الفصل الخامس

الجنة والنار في ضوء حديث مجاعة موسى لآدم -
عليهما السلام .

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

✽ المبحث الأول: خلق الجنة .

✽ المبحث الثاني: الجنة ، مكانها، وأبديتها، وجنة آدم - عليه
السلام .

✽ المبحث الثالث: النار: مكانها، وأبديتها.

المبحث الأول

خلق الجنة .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الجنة دار حق .

المطلب الثاني : وجود الجنة .

المطلب الأول: الجنة دار حق:

أولاً : تعريف الجنة:

1- الجنة لغة: البستان

قال ابن منظور: ((الجنة: الحديقة ذات الشجر والنخل، وجمعها: جنان)) (1).

قال ابن فارس: ((الجيم والنون أصل واحد، وهو [الستر و] التستر. فالجنة ما يصير إليه المسلمون في الآخرة، وهو ثواب مستور عنهم اليوم. والجنة البستان، وهو ذلك لأن الشجر بورقه يستر)) (2).

2- الجنة في عرف الشرع: هو الاسم العام المتناول لتلك الدار التي أعدها الله لمن أطاعه، وما اشتملت عليه من أنواع النعيم، واللذة، والبهجة والسرور، وقرّة العين (3).

قال تعالى: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ [الرعد : 35]

وقال أيضاً ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَعْفَرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ [محمد: 15].

﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: 35].

وقال أيضاً: ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ [يس: 26].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطرَ على قلب بشرٍ، فأقرءوا إن شئتم فلا تعلمُ نفسٌ ما أُخفي لهم من قرة أعينٍ» (4)

(1) لسان العرب (13/100).

(2) مقاييس اللغة (1/421).

(3) انظر الجنة والنار من الكتاب والسنة المطهرة: عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني، تحقيق: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، الطبعة: الثالثة ص94، تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد : محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، نشر: مكتبة أضواء السلف الطبعة الثالثة 1415هـ- 1995م (1/131).

(4) أخرجه البخاري، كتاب: كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (4/118) برقم: 3244.

ثانياً: الجنة دار حقيقية

الجنة دار حقيقية والإيمان بها من جملة أمور الاعتقاد الصحيح التي يجب الإيمان بها (1) فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: { مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ } (2).

وليست الجنة كما يزعم الفلاسفة، فهم يزعمون أن المعاد هو أن تلتحق روح الإنسان بعد موته بالملكوت فتكون سعيدة، فتلك هي الجنة، أو تلتحق بالشيطان، فتكون شقية، فتلك هي النار (3).

(1) كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

(2) أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم، (4/165) برقم: 3435.

(3) انظر دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية: الدكتور صالح الرقب - الدكتور محمود الشويكي، غزة الطبعة الأولى 1427 هـ - 2006 م (1/451)، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: غالب بن علي عواجي، نشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة الطبعة: الرابعة، 1422 هـ - 2001 م (2/569).

المطلب الثاني: وجود الجنة .

اختلف أهل القبله في وجود الجنة على قولين:

القول الأول: أن الجنة مخلوقة

وهو ما عليه السلف من أصحاب النبي ﷺ والتابعون (1).

ومن أدلتهم:

1 - قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 133]

2 - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَأَوْا نَزْلَةَ أَنزَارٍ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾﴾ [النجم: 13-15]

3 - وقال تعالى عن النار: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَئِن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 24]

4 - رؤية النبي ﷺ سدره المنتهى ورأى عندها جنة المأوى كما في حديث أنس في قصة الإسراء وفيه: " ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، حَتَّىٰ انْتَهَىٰ بِي إِلَىٰ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ؟ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَابِلُ اللَّوْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكَ" (2). فدخل النبي ﷺ الجنة من أقوى الأدلة على وجودها.

5- عن عبد الله بن عباس قال: انخسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فذكر الحديث وفيه قال: { إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ، فَادْكُرُوا اللَّهَ } قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْنَاكَ تَنَاولْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ ثُمَّ رَأَيْنَاكَ كَعَكَعْتَ؟ قَالَ ﷺ: {إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ، فَتَنَاوَلْتُ عُقُودًا، وَلَوْ أَصَبْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا، وَأَرَيْتُ النَّارَ، فَلَمْ أَرَ مِنْظَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْطَحَ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا نِسَاءً}... الحديث (3).

6- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: { لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، أَرْسَلَ جِبْرِيلَ، قَالَ: انظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدَّتْ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَجَاءَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ، لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُجِبَتْ بِالْمَكَارِهِ، قَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدَّتْ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُجِبَتْ بِالْمَكَارِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ، قَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ، قَالَ: اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدَّتْ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَجَاءَهَا فَانظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَرَجَعَ، فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ، لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، قَالَ: وَعِزَّتِكَ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا } (4).

وفي صحيح البخاري حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: { بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهْرٍ، حَافَتَاهُ قَبَابُ الدَّرِّ الْمُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ، الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ - أَوْ طَيْبُهُ - مِسْكَ أَذْفَرُ } (5).

(1) انظر كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية نشر: مطبعة المدني، القاهرة (ص11).

(2) أخرجه البخاري: كتاب الصلاة، باب: كيف فرضت الصلاة في الإسراء؟ (78/1) برقم: 349.

(3) أخرجه البخاري: أبواب الكسوف، باب صلاة الكسوف جماعة (37/2) برقم 1052.

(4) أخرجه أحمد في المسند (125/14) برقم: 8398، وإسناده حسن.

(5) أخرجه البخاري: كتاب الرقاق، باب في الحوض، (120/8) برقم: 6581.

والشاهد هو سير النبي ﷺ في الجنة فدل على سابق خلقها.

قال ابن القيم: ((والمقصود حكايته عن جميع أهل السنة والحديث أن الجنة والنار مخلوقتان))⁽¹⁾ قلت: يعني: الآن.

قال الطحاوي⁽²⁾: (والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبداً ولا تبيدان)⁽³⁾.

القول الثاني: أن الجنة لم تخلق بعد:

وهو قول طائفة من المعتزلة⁽⁴⁾ فأنكرت أن تكون مخلوقة الآن وقالت بل الله ينشئها يوم القيامة وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة فيما يفعله الله وأنه ينبغي له أن يفعل كذا ولا ينبغي له أن يفعل كذا وقاسوه على خلقه في أفعالهم فهم مشبهة في الأفعال وقالوا خلق الجنة قبل الجزاء عبث فإنها تصير معطلة مدداً متطاوله ليس فيها سكانها⁽⁵⁾.

قلت: انكار وجود الجنة تكذيب صريح للقرآن والسنة ومخالفة لإجماع السلف، وهذا كفر صريح، وكل من ترك الكتاب والسنة وأقبل على علم الكلام قاده إلى غياهب الظلمات، وجعله يؤصل أصولاً يجعلها عمدته، ويقبل على الأدلة السمعية فما وافق الأصل قبله، وما خالفه فالحل يكون بالتفويض، أو التأويل، أو التكذيب بدعوى مخالفتها للعقل

وسبحان الله أي عقل هذا الذي يجعل حكماً على الكتاب والسنة !! ، ومن ذا يضع قانوناً لله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا سبحانك هذا بهتان عظيم .

(1) حادي الأرواح لابن القيم(ص15) .

(2) الإمام العلامة الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية وفقهها، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي، الحجري، المصري، الطحاوي، الحنفي، صاحب التصانيف من أهل قرية طحا من أعمال مصر. مولده: في سنة تسع وثلاثين ومائتين، انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر، صنف "اختلاف العلماء"، و"الشروط"، و"أحكام القرآن" و"معاني الآثار"، ومات سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة. سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (363/11).

(3) تخريج العقيدة الطحاوية لأبي جعفر أحمد بن محمد المصري المعروف بالطحاوي، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني نشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الثانية، 1414 هـ(ص73)،، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: علي بن إسماعيل الأشعري(296/1).

(4) الفصل في الملل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة (68/4).

(5) انظر حادي الأرواح لابن القيم ص11.

المبحث الثاني

الجنة ، مكانها، وأبديتها، وجنة آدم - عليه السلام - .

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مكان الجنة. 

المطلب الثاني: أبدية الجنة. 

المطلب الثالث: جنة الخلد وجنة آدم - عليه السلام - . 

المطلب الأول: مكان الجنة .

لقد مر معنا قول موسى لأدم عليهما السلام: { ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ }⁽¹⁾، فهذا يدل على أنها في مكان عالٍ وهو ما تؤيده الآيات والأحاديث الواردة في ذلك

قال الله تعالى: ﴿ وَقَدَرَهُمْ تَنْزِيلَهُمْ أُخْرَىٰ ۗ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴾ [النجم: 13-15]

قال ابن القيم: ((وقد ثبت أن سدرة المنتهى فوق السماء))⁽²⁾.

قلت: ثبت هذا في حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه {ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَىٰ، فَإِذَا نَبْهَهَا مِثْلُ قِلَالٍ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفَيْلَةِ، قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَىٰ} ⁽³⁾.

والجنة مقببة أعلاها وأوسعها ووسطها هو الفردوس وسقفه العرش كما قال في الحديث الصحيح "إذا سألتكم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة فوّه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة"⁽⁴⁾

وقد ثبت في الحديث الصحيح أن الجنة تحت العرش فوق السماء السابعة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: {... فإذا سألتكم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوّه عرش الرحمن، ومنه تُفَجَّرُ أنهار الجنة}⁽⁵⁾

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن الشهداء: {أَرْوَاهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَيَّ تِلْكَ الْقَنَادِيلُ} ⁽⁶⁾

ولا يعارض هذا ما ذكره بعض العلماء أن الجنة في عليين⁽⁷⁾؛ لأن عليين مأخوذ من العلو⁽⁸⁾.

قال ابن القيم: وهذا يدل على أنها في غاية العلو والارتفاع⁽⁹⁾.

(1) تقدم تخريجه ص30.

(2) حادي الأرواح ص65.

(3) رواه البخاري برقم 3887 عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه.

(4) حادي الأرواح ص67، شرح السنة أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري ص48، عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة - المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض: سعيد بن علي بن وهف القحطاني الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض(382/1)، يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار: محمد صديق خان القنوجي، تحقيق: أحمد السقا، الناشر: مكتبة عاطف، القاهرة الطبعة: الأولى، 1398-1987 ص47، والحديث أخرجه أحمد في المسند برقم(8474) في مسند أبي هريرة(180/14) وصححه شعيب الأرنؤوط.

(5) انظر عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة - المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض، المؤلف: سعيد بن علي بن وهف القحطاني(382/1)، أخرجه البخاري برقم: 2790، عن أبي هريرة.

(6) أخرجه مسلم: كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون (1502/3) برقم: 1887.

(7) تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد: محمد بن صالح العثيمين(132/1)

(8) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير(352/8).

(9) حادي الأرواح ص66.

المطلب الثاني: أبدية الجنة:

مسألة أبدية الجنة من المسائل التي أجمع عليها أهل السنة والجماعة فلم يخالف منهم أحد في ذلك؛ لاستفاضة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المخبرة بذلك حتى إن هذه المسألة من المعلوم من الدين بالضرورة، وقد خالف في هذه المسألة طائفة من أهل القبلة قالوا بفناء الجنة، وقال بعضهم بفناء حركات أهل الجنة مخالفين بذلك القران والسنة وإجماع سلف الأمة وما أنا أذكر هذين القولين بعون الله تعالى:

الأول: إن الجنة فانية غير أبدية بل كما هي حادثة فهي فانية.

فأما القول بفنائهما فهو قول جهم بن صفوان إمام الجهمية⁽¹⁾.

وقد بنى الجهم قوله هذا على أصل أصله وهو امتناع ما لا ينتهي من الحوادث، وهذه عادة أهل البدع يؤصلون أصولاً ثم ينزلون عليها آيات القران والسنة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((وهذا قاله جهم لاصلة الذي اعتقده وهو امتناع وجود ما لا ينتهي من الحوادث وجعلوا ذلك عمدتهم في حدوث العالم فرأى الجهم أن ما يمنع من حوادث لا أول لها في الماضي يمنع في المستقبل كما هو ممتنع عنده عليه في الماضي وأبو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة وافقه على هذا الأصل لكن قال: إن هذا يقتضي فناء الحركات لكونها متعاقبة شيئاً بعد شيء فقال بفناء حركات أهل الجنة والنار حتى يصيروا في سكون دائم لا يقدر أحد منهم على حركة))⁽²⁾.

قلت: هذا القول تصوره كاف في الجزم بفساده؛ لذا أنكر الأئمة هذا القول على الجهمية؛ بل كفروهم بذلك⁽³⁾.

قال ابن القيم: ((إن القول بفناء الجنة والنار قول مبتدع لم يقله أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أحد من أئمة المسلمين والذين قالوه إنما تلقوه عن قياس فاسد كما اشتبه أصله على كثير من الناس فاعتقده حقاً وبنوا عليه القول بخلق القران ونفي الصفات وقد دل القران والسنة والعقل الصريح على أن كلمات الله وأفعاله لا تنتهي ولا تنقطع بآخر ولا تحد بأول قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: 109]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [القمان: 27] ((4))

- (1) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي (103/1) السنة: عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ص 199، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: علي بن إسماعيل الأشعري ص 164.
- (2) الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، المحقق: محمد بن عبد الله السمهوري، الناشر: دار بلنسية - الرياض الطبعة: الأولى، 1415، هـ - 1995 م (45/1)، حادي الأرواح لابن القيم ص 348.
- (3) السنة: عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل السنة: عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي، المحقق: محمد بن بن سعيد بن سالم القحطاني، الناشر: دار ابن القيم - الدمام، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م (281/1)، خلق أفعال العباد: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ص 30.
- (4) حادي الأرواح ص 351.

والقول الثاني: أنهما باقية دائمة لا تفني أبداً

قلت: وهو ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهو مما أجمع عليه السلف الصالح (1)

قال ابن القيم: هذا مما يعلم بالاضطرار إن الرسول أخبر به قال تعالى: ﴿وَمَا أَلْدِينُ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ﴾ [هود: 108] أي مقطوع ، وقوله فيها ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ﴾ محكم وكذلك قوله و﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: 48] وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ [ص: 54] وقوله ﴿أَكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلْمًا﴾ [الرعد: 35] وقوله و﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ وقد أكد الله سبحانه وتعالى خلود أهل الجنة بالتأبيد في عدة مواضع من القرآن (2).

قلت: ووصح عن النبي ﷺ أحاديث صحيحة وصریحة في ذلك منها قوله ﷺ:

وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: { يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَسْبُوا فَلَا تَهْزَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا " فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنُودُوا أَنْ تَلَکُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 43] (3).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: { يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَسْرُبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَسْرُبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، فَيَذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ } (4).

قال الطحاوي: ((والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبداً ولا تبيدان)) (5).

(1) انظر شرح السنة: الحسن بن علي بن خلف البرهاري ص 49، (622/2) شرح العقيدة الطحاوية: محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذري الصالحي الدمشقي (614/2)، الجنة والنار: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن الطبعة: السابعة، 1418 هـ - 1998 م ص 143.

(2) انظر حادي الأرواح ص 345.

(3) أخرجه مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في دوام نعيم أهل الجنة وقوله تعالى: ﴿وَنُودُوا أَنْ تَلَکُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ { (2182/4) برقم: 2837.

(4) أخرجه البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ [مریم: 39] (93/6) برقم: 4730.

(5) من متن الطحاوية: تخريج العقيدة الطحاوية: أحمد بن محمد المصري المعروف بالطحاوي، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1414 هـ شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني (73/1).

المطلب الثالث: جنة الخلد و جنة آدم - عليه السلام-.

هذه المسألة مما تباينت فيها أقوال العلماء رحمهم الله فمنهم من رجح أنها جنة الخلد، ومنهم من نفى ذلك، ومنهم من كان له قولان في المسألة (1)، وعند النظر في أقوال العلماء نجد أنها ترجع إلى ثلاثة أقوال، وسوف أذكرها - بعون الله - مع نسبتها إلى أصحابها وهي كالتالي:

القول الأول قالوا: هي جنة الخلد التي في السماء، وأهبط منها آدم ﷺ ونسب شيخ الإسلام ابن تيمية هذا القول إلى السلف و أهل السنة والجماعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((والجنة التي أسكنها آدم وزوجته عند سلف الأمة وأهل السنة والجماعة: هي جنة الخلد ومن قال: إنها جنة في الأرض بأرض الهند أو بأرض جدة أو غير ذلك فهو من المتفلسفة والملحدين أو من إخوانهم المتكلمين المبتدعين فإن هذا يقوله من يقوله من المتفلسفة والمعتزلة. والكتاب والسنة يردان هذا القول وسلف الأمة وأئمتها منفقون على بطلان هذا القول)) (2).

وقال ابن كثير: ((والجمهور على أنها هي التي في السماء، وهي جنة المأوى، لظاهر الآيات والأحاديث)) (3).

والقول الثاني قالوا: ليست هي جنة الخلد، ثم إن هؤلاء اختلفوا أيضا على قولين :

أ- قالوا : هي في السماء .

ب- قالوا : هي في الأرض.

(1) كشيخ الإسلام ابن تيمية فإنه رجح أنها جنة الخلد وشئ على من قال بغير هذا كما سننقله إن شاء الله تعالى مع أقوال الفريق الأول بعد قليل ، إلا أن له قولاً آخر رجح أنها غير جنة الخلد ونص قوله: ((ولهذا كان أصح القولين: أن جنة آدم جنة التكليف، لم تكن في السماء؛ فإن إبليس دخل إلى جنة التكليف؛ جنة آدم بعد إهباطه من السماء، وقول الله له: ﴿فَأَخْرِجْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾، وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَخْرِجْهَا مِنْهَا مَذْمُورًا﴾، لكن كانت في مكان عال في الأرض من ناحية المشرق)) كتاب النبوات لابن تيمية (705/2، 706).

(2) **مجموع الفتاوى** لابن تيمية (347/4).

(3) **البداية والنهاية:** إسماعيل كثير (1/ 175).

قال ابن كثير: ((وهذا القول محكي، عن أبي بن كعب، وعبد الله بن عباس، ووهب بن منبه (1)، وسفيان بن عيينة (2) واختاره ابن قتيبة (3) في المعارف، والقاضي منذر بن سعيد البلوطي (4) في تفسيره، وأفرد له مصنفًا على حدة، وحكاه عن أبي حنيفة (5) الإمام وأصحابه رحمهم الله، ... ونقله القرطبي في تفسيره (6) عن المعتزلة، والقدرية، وهذا القول هو نص التوراة التي بأيدي أهل الكتاب (7).))

(1) وهب بن منبه بن كامل بن سيح بن ذي كبار، الإمام، العلامة، الأخباري، القصصي، أبو عبد الله الأبنائوي، اليماني، الذمري، الصنعاني، أخو: همام بن منبه، ومعقل بن منبه، وغيلان بن منبه. مولده: في زمن عثمان، سنة أربع وثلاثين، ورحل، وحج، كان على قضاء صنعاء، من أقواله: المؤمن يخالط ليعلم، ويسكت ليعلم، ويتكلم ليفهم، ويخلو ليغتم.

مات في المحرم سنة أربع عشرة ومائة. سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (556/4).

(2) مولى محمد بن مزاحم، أخي الضحاك بن مزاحم، الإمام الكبير، حافظ العصر، شيخ الإسلام، سفيان بن عيينة أبو محمد الهاللي، الكوفي، ثم المكي، مولده: بالكوفة، في سنة سبع ومائة، طلب الحديث وهو حدث، بل غلام، ولقي الكبار، وحمل عنهم علما جما، وأتقن، وجمع، وصنف، وعمر دهرا، وازدحم الخلق عليه، وانتهى إليه علو الإسناد، ورحل إليه من البلاد، وألحق الأحفاد بالأجداد، قال: أحمد بن حنبل أعلم بالسنن من سفيان، مات: سنة ثمان وتسعين ومائة. سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (454/8).

(3) العلامة، الكبير، ذو الفنون، أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل: المروزي، الكاتب، صاحب التصانيف، نزل بغداد، وصنف وجمع، وبعد صيته. قال أبو بكر الخطيب: كان ثقة دينا فاضلا، وقد ولي قضاء الدينور، وكان رأسا في علم اللسان العربي، والأخبار، وأيام الناس، مات أبو محمد بن قتيبة فجاءه، صاح صيحة سمعت من بعد، ثم أغمي عليه، وذلك في شهر رجب، سنة ست وسبعين ومائتين.. سير أعلام النبلاء ، للذهبي (296 /13).

(4) منذر بن سعيد البلوطي أبو الحكم الأندلسي قاضي الجماعة بقرطبة، ينسب إلى قبيلة يقال لها: كزنة، وهو من موضع قريب من قرطبة، كان فقيها محققا، وخطيبا بليغا مفوها، له اليوم المشهور الذي ملأ فيه الآذان، وبهر العقول يقال له: فحص البلوط، لم يكن بالأندلس أخطب منه، مع العلم البارع، والمعرفة الكاملة، واليقين في العلوم، والدين، والورع، وكثرة الصيام، والتهجد، والصدع بالحق، كان لا تأخذه في الله لومة لائم، وقد استسقى غير مرة، فسقى، وكان مذهبه النظر والجدل، يميل إلى مذهب داود بن علي، ولي قاضياً للقضاة، توفي منذر في انصلاح ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثلاث مائة. سير أعلام النبلاء للذهبي (173 /16).

(5) الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى النيمي الكوفي مولى بني تيم الله بن ثعلبة فقيه الملة وعالم العراق، ولد: سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة ورأى: أنس بن مالك لما قدم عليهم الكوفة، قال عمر بن حماد بن أبي حنيفة: أما زوطى: فإنه من أهل كابل، وولد ثابت على الإسلام، وكان زوطى مملوكا لبني تيم الله بن ثعلبة، فأعتق، فولأوه لهم، ثم لبني قفل، قال: وكان أبو حنيفة خزازا، وعني بطلب الآثار، وارتحل في ذلك، وأما الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه، فإليه المنتهى، والناس عليه عيال في ذلك. توفي في سنة خمسين ومائة، وله سبعون سنة. سير أعلام النبلاء للذهبي (390/6).

(6) لم أقف عليه في تفسير القرطبي بعد بحث.

(7) البداية والنهاية: إسماعيل كثير (175/1).

والقول الثالث: التوقف في هذه المسألة، وعدم ترجيح أحد القولين على الآخر. ومن أبرز هؤلاء الفخر الرازي⁽¹⁾ والحافظ ابن القيم؛ فإنه من أكثر من بحث هذه المسألة واستقصى أدلة كل قوم بالتفصيل، ولم يرجح، بل توقّف في المسألة لتعارض الأدلة⁽²⁾. وعموماً فالمسألة ليست من المسائل التي يتوقف عليها أمر تعبديّ، بل هي من الأمور الخبرية⁽³⁾. ووجه إدراج هذه المسألة في هذا البحث، أن حديث محاجة آدم وموسى الذي هو موضوع بحثنا من أبرز أدلة أصحاب القول الأول القائلين بأنها جنة الخلد وهو ظاهر الأدلة فيما يظهر والله أعلم⁽⁴⁾.

(1) محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي، العلامة فخر الدين أبو عبد الله القرشي البكري التيمي الطبرستاني الأصل الرازي ابن خطيب الري، الشافعي المفسر المتكلم صاحب التصانيف، ولد سنة أربع وأربعين وخمس مائة، وكان شديد الحرص جدا في العلوم الشرعية والحكمية، حاد الذهن، كثير البراعة، قوي النظر في صناعة الطب، عارفا بالأدب، له شعر بالفارسي والعربي، كانوا يقصدونه من البلاد على اختلاف مطالبهم في العلوم وتفننهم، فكان كل منهم يجد عنده النهاية القصوى فيما يرومه منه، اشتغل بعلم الكلام ثم ندم، قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح: حدثني القطب الطوغاني مرتين أنه سمع الفخر الرازي يقول: لبيتني لم أشتغل بالكلام، وبكى. قلت: توفي يوم عيد الفطر بهرة عام : ست وستمائة. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي(137/13).

(2) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن قيم الجوزية، نشر: مطبعة المدني، القاهرة ص (22 - 44).

(3) من كلام الشيخ عبد العزيز بن صالح الطويان محقق كتاب النيات ابن تيمية (707/2).

(4) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن قيم الجوزية ص26.

المبحث الثالث

النار: ومكانها، وأبديتها.

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: مكان النار. 

المطلب الثاني: أبدية النار. 

المطلب الأول: مكان النار.

اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في مكان النار⁽¹⁾ أعادنا الله منها بكنهه وكرمه على أقوال: فقال فريق من أهل العلم: هي في الأرض السابعة، ومنهم من قال: هي في السماء، ومنهم من توقف لعدم وجود أدلة تصرح بمكانها وتحسم الخلاف، وأقوالهم كالتالي:

- الفريق الأول: قالوا: هي في الأرض السفلى⁽²⁾.

واستدلوا بما يلي:

1- قول الله تعالى ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾﴾ [المطففين: 7-8]

قال ابن كثير: ((يقول: حقا {إن كتاب الفجار لفي سجين} أي: إن مصيرهم ومأواهم لفي سجين-فعليل من السجن، وهو الضيق-كما يقال: فسيق وشريب وخمير وسكير، ونحو ذلك. ولهذا عظم أمره فقال: {وما أدراك ما سجين}؟ أي: هو أمر عظيم، وسجن مقيم وعذاب أليم.

ثم قد قال قائلون: هي تحت الأرض السابعة. وقد تقدم في حديث البراء بن عازب، في حديثه الطويل: يقول الله عز وجل في روح الكافر: اكتبوا كتابه في سجين.

وسجين: هي تحت الأرض السابعة))⁽³⁾.

2- حديث البراء بن عازب رضي الله عنه وفيه { فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: " اَكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَتُنطَرِحُ رُوحُهُ طَرْحًا ". ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: 31] ... الحديث⁽⁴⁾.

- الفريق الثاني: قالوا هي في السماء .

واستدلوا

1- عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: { أَتَيْتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضٌ طَوِيلٌ يَضَعُ حَافِرُهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ، فَلَمْ نُزَالِ ظَهْرَهُ أَنَا وَجِبْرِيلُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ فَفُتِحَتْ لَنَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَرَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ }⁽⁵⁾ .

(1) انظر أقوال العلماء في لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضوية في عقد الفرقة المرضية: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، نشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق الطبعة: الثانية - 1402 هـ - 1982 م (2/ 239)، يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار لمحمد صديق خان القنوجي(ص48)، الجنة والنار للأشقر(ص21).

(2) تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد لابن عثيمين(ص133)، واختاره السفاريني كما في لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضوية في عقد الفرقة المرضية : محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (2/239).

(3) تفسير ابن كثير(8/349).

(4) أخرجه أحمد في المسند(30/502) برقم: 18534 وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: 1676.

(5) أخرجه أحمد في المسند(38/356) برقم: 23331، قال الألباني: حسن. انظر الصحيحة رقم: 874.

وهذا الدليل بالرغم من صحته غير صريح لإمكان رؤيتها من السماء وهي في الأرض.

- الفريق الثالث: وقالوا بالتوقف⁽¹⁾ في ذلك؛ لعدم ورود نص صريح صحيح يحدد موقعها. ولعل هذا القول هو الأقرب والأحوط فيما يظهر والله أعلم.

(1) ومن الذين توقفوا في هذا: الحافظ السيوطي وصديق حسن خان كما في يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار لمحمد صديق خان القنوجي نظر ص 48، والدكتور عمر الأشقر كما في كتاب الجنة والنار للأشقر ص 21.

المطلب الثاني: أبدية النار .

مذهب السلف رحمهم الله أن الجنة والنار باقيتان دائمتان لا تفتيان، كل منهما خالدة بأهلها، الجنة دار الخلود والجزاء لأولياءه، والنار دار العقاب لمن خالف وعصى، وهذا ما تدل عليه آيات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهذا هو المستقر عند السلف رحمهم الله تعالى، وقد خالف في هذه المسألة مخالفون حادوا عن منهج السلف نذكر أقوالهم بعون الله تعالى، وكان من جملة من خالف في هذه المسألة شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى وقد تأولا في هذه المسألة واجتهدا وهم مأجورون على اجتهادهم، وفي هذا المطلب نتناول هذه المسألة ووجه قول شيخ الإسلام وابن القيم.

أولاً: عقيدة السلف في أبدية النار

قال الطحاوي في ذكره عقيدة السلف: ((والجنة والنار مخلوقتان لا تفتيان أبداً ولا تبيدان))⁽¹⁾ .

قال الشيخ الألباني معلقاً على عبارة الطحاوي: ((اعلم أن النار في الآخرة ناران: نار تفتي ونار تبقى أبداً لا تفتي، فالأولى هي نار العصاة المذنبين من المسلمين، والأخرى نار الكفار والمشركين، هذا خلاصة ما حرره ابن القيم في "الوابل الصيب" ⁽²⁾ وهو الحق الذي لا ريب فيه وبه تجتمع الأدلة))⁽³⁾ .

وفي شرح السنة لأبي محمد الحسن بن علي البربهاري⁽⁴⁾ : ((وكل شيء مما أوجب الله عليه الفناء يفتي، إلا الجنة والنار والعرش والكرسي واللوح والقلم والصور، ليس يفتي شيء من هذا أبداً))⁽⁵⁾ .

(1) تخريج العقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي بشرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني ص 73 .

(2) الوابل الصيب من الكلم الطيب: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم نشر: دار الحديث - القاهرة رقم الطبعة: الثالثة، 1999 م ص 20.

(3) تخريج العقيدة الطحاوية: أحمد بن محمد الحجري المصري المعروف بالطحاوي، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني (73/1).

(4) أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري شيخ الحنابلة، القدوة، الإمام، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، الفقيه. كان قوالاً بالحق، داعية إلى الأثر، لا يخاف في الله لومة لائم. وتوفي في رجب سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة. سير أعلام النبلاء للذهبي (90/15).

(5) شرح السنة للحسن بن علي بن خلف البربهاري ص 71.

وكذا قال الشيخ موفق الدين ابن قدامة⁽¹⁾ في اللمعة: ((والجنة والنار مخلوقتان لا تفتيان، فالجنة مأوى أوليائه، والنار عقاب لأعدائه))⁽²⁾.

وقال الدكتور عمر الأشقر: ((هذا مذهب أهل السنة والجماعة أن النار خالدة لا تبيد، وأهلها فيها خالدون، ولا يخرج منها إلا عصاة الموحدين، أما الكفرة والمشركون فهم فيها خالدون))⁽³⁾.

وقد استدلت السلف رحمهم الله تعالى بأدلة منها:

1- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَعْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: 168-169].

2- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ [٦٤] خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الأحزاب: 64 - 65].

3- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: 23].

قول النبي ﷺ: { يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَسْرَتُبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَسْرَتُبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، فَيُذَبِّحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ }⁽⁴⁾

وهذه الأدلة ظاهرة الدلالة في خلود النار؛ لأن الله تبارك وتعالى وصفها بالتأبيد في الأدلة السابقة في ثلاث مواضع من كتاب الله عز وجل .

(1) الشيخ، الإمام، القدوة، العلامة، المجتهد، شيخ الإسلام، موفق الدين، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر المقدسي، الجماعيلي، ثم الدمشقي، الصالحي، الحنبلي، صاحب (المغني)، مولده: بجماعيل، من عمل نابلس، سنة إحدى وأربعين وخمس مائة، في شعبان، وهاجر مع أهل بيته وأقاربه، وله عشر سنين، وحفظ القرآن، ولزم الاشتغال من صغره، وكتب الخط المليح، وكان من بحور العلم، وأذكياء العالم. قال ابن النجار: كان إمام الحنابلة بجامع دمشق، وكان ثقة، حجة، نبيلًا، عزيز الفضل، نزهًا، ورعًا، عابداً، على قانون السلف، عليه النور والوقار، ينتفع الرجل برويته قبل أن يسمع كلامه. يوم السبت، يوم الفطر، ودفن من الغد، سنة عشرين وست مائة. سير أعلام النبلاء للذهبي (166/22).

(2) لمعة الاعتقاد لموفق الدين عبد الله بن أحمد قدامة الجماعيلي (ص33).

(3) الجنة والنار للشيخ عمر الأشقر (ص41).

(4) أخرجه البخاري، كتاب: التفسير، باب: بَابُ قَوْلِهِ: {وَأَنْذَرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ} [مريم: 39] برقم (4730)، (93/6).

ثانياً: قول المخالفين للسلف والرد عليهم .

وقد خالف البعض معتقد السلف في قولهم بأبدية النار وأقوالهم على النحو التالي:

- 1- قول الجهمية: القائلون بفساد النار وفساد الجنة أيضاً⁽¹⁾، وقد ذكر ذلك الإمام أحمد كتابه (الرد على الجهمية والزنادقة)، ورد عليهم ذكراً للنصوص الدالة على عدم فنائهما.
 - 2- قول ابن عربي الطائفي⁽²⁾ حيث قال ((أن أهلها يعذبون فيها مدة، ثم تتقلب طبائعهم نارياً يتلذذون بالنار لموافقها لطبائعهم))⁽³⁾.
 - 3- قول أبي الهذيل العلاف⁽⁴⁾ من أئمة المعتزلة الذهاب إلى أن حياة أهل النار تقنى، ويصيرون جماداً لا يتحركون، ولا يحسون بألم، قال بذلك لأنه يقول بامتناع حوادث لا نهاية لها، فخالف الأدلة الصريحة القطيعة الثبوت بمقاييس عقلية باطلة⁽⁵⁾.
 - 4- قول من قال: إن الله يخرج منها من يشاء، كما ورد في الأحاديث، ثم يبقيها شيئاً، ثم يفنيها، فإنه جعل لها أمداً تنتهي إليه.⁽⁶⁾
- والقول الأخير مال إليه البحر العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية تعالى وغفر له، كما ذهب تلميذه العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى.

-
- (1) الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن محمد بن حنبل تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، نشر: دار الثبات للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى ص168، فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن حجر العسقلاني(11/ 422)، الجنة والنار، للشيخ عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر ص42، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ص348)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: علي بن إسماعيل الأشعري(1/279).
 - (2) أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائفي، الحاتمي، المرسي، ابن عربي، نزيل دمشق صاحب كتاب فصوص الحكم من القائلين بقدوم العالم توفي: في ربيع الآخر، سنة ثمان وثلاثين وست مائة سير أعلام النبلاء للذهبي (23/48).
 - (3) فتح الباري لابن حجر(11/ 421)، الجنة والنار لعمر الأشقر ص44، يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار: محمد صديق خان البخاري القنوجي ص41.
 - (4) رأس المعتزلة أبو الهذيل محمد بن الهذيل البصري العلاف صاحب التصانيف وطال عمر أبي الهذيل وجاوز التسعين هلك في سنة سبع وعشرين، ومائتين ويقال: بقي إلى سنة خمس وثلاثين انظر سير أعلام النبلاء محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (10/542،543).
 - (5) فتح الباري لابن حجر(11/ 422)، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح(ص348)، يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار: محمد صديق خان البخاري القنوجي (ص42).
 - (6) فتح الباري لابن حجر (11/ 422).

ثالثاً: مخالفة شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله في هذه المسألة لعقيدة السلف .

قول شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله بفناء النار:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله إلى القول بفناء النار⁽¹⁾ وأن لها أمداً تنتهي إليه وساقا الأدلة في ترجيح ذلك.

قال محمد صديق خان القنوجي⁽²⁾ بعد أن ذكر قول من يقول بفناء النار ((ولشيخ الإسلام وتلميذه الإمام المحقق الحافظ ابن القيم رحمهما الله تعالى ركون إلى هذا القول))⁽³⁾ .

قال نعمان بن محمود الألويسي⁽⁴⁾: ((واعلم أن الإمام ابن القيم قدس الله تعالى روحه انتصر لهذا القول أنتصاراً عظيماً، ومال إليه ميلاً جسيماً، وذكر له خمسة وعشرين دليلاً، ثم رجع القهقري وقال: إن قيل إلى أين أنتهي قدمك في هذه المسألة العظيمة؟ قيل: إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود:107] وإلى هنا انتهى قدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه فيها، حيث ذكر دخول أهل الجنة وأهل النار، وما يلقاه هؤلاء وهؤلاء، وقال: ثم يفعل الله بعد ذلك ما يشاء، وما كان من خطي فهو مني ومن الشيطان، والله تعالى ورسوله بريئان منه))⁽⁵⁾.

(1) من كتاب: الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك أحمد بن تيمية الحراني انظر (ص52) و كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم، (ص348 وما بعدها)، من كتاب الجنة والنار عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتبي (ص44-48).

(2) محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيب: من رجال النهضة الإسلامية المجددين. ولد ونشأ في قنوج (بالهند) وتعلم في دهلي، وسافر إلى بهوبال طلباً للمعيشة، ففاز بثروة وافرة، قال في ترجمة نفسه: (ألقي عصا الترحال في محروسة بهوبال، فأقام بها وتوطن وتمول، واستوزر وناب، وألف وصنف) وتزوج بملكة بهوبال، ولقب بنواب عالي الجاه أمير الملك بهادر. له نيف وستون مصنفاً بالعربية والفارسية، توفي عام سبع وثلاث مائة وألف للهجرة. الأعلام للزركلي (167/6)

(3) يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار لأبي الطيب محمد صديق خان القنوجي (ص42) .

(4) نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الألويسي: واعظ فقيه، باحث، من أعلام الأسرة الألويسية في العراق. ولد ونشأ ببغداد. وولي القضاء في بلاد متعددة، منها الحلة. وترك المناصب. وزار مصر في طريقه إلى الحج سنة 1295 هـ وقصد الآستانة سنة 1300 فمكث سنتين. وعاد يحمل لقب " رئيس المدرسين " فعكف على التدريس والتصنيف إلى أن توفي ببغداد. قال الأثري في وصفه: كان عقله أكبر من علمه، وعلمه أبلغ من إنشائه، وإنشأؤه أمتن من نظمه. وكان جواداً وفيماً، زاهداً، حلو المفاكهة، سمح الخلق. من كتبه " جلاء العينين في محاكمة الأحمدين (ابن تيمية وابن حجر)، توفي عام سبعة عشر وثلاث مائة وألف للهجرة. الأعلام للزركلي (42/8).

(5) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين: نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الألويسي، قدم له: علي السيد

صبح المدني - رحمه الله - نشر: مطبعة المدني عام النشر: 1401 هـ - 1981 م (483/1).

الأدلة التي احتج بها شيخ الإسلام وابن القيم على فناء النار،

الأدلة التي احتج بها شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم على فناء النار بعضها غير صحيح مثل الآثار المروية عن الصحابة، والصحيح منها غير صريح في دلالاته على المدعى، وقد ناقش الصنعاني في رسالته (رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار) التي يرد فيها على شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله الأدلة التي استندا إليها وبين عدم نهوضها على ما ذهبوا إليه، وقد حققها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني وخرج آثارها وحكم عليها وكذا ألف الشيخ علي بن عبد الكافي السبكي⁽¹⁾ المتوفي سنة 756هـ، رسالة بعنوان (الاعتبار ببقاء الجنة والنار) ألفها ردا على رسالة شيخ الإسلام في فناء النار فرحم الله الجميع⁽²⁾.

الإعتذار لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله فيما ذهبوا إليه

إن الإنسان مهما أتى من العلم والتقى فهو غير معصوم، واحتمال الخطأ عليه وارد؛ لذا لا ينظر إلى مكانة القائل ولكن ينظر إلى دليله، وإلا فشيخ الإسلام ابن تيمية وكذا ابن القيم ممن هم بالشهرة العلمية التي يعلمها المخالف والموافق.

قال الشيخ الألباني: إن أحسن ما أجد في نفسي من الجواب عنهما إنما هو أنه لما توهمنا أن بعض الصحابة قد ذهبوا إلى ذلك وهم قدوتنا جميعاً لو صح ذلك عنهم رواية ودراية ولم يصح... واقترن مع ذلك غلبة الخوف عليهما من الله تعالى ﴿وَلِمَنْ حَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ [الرحمن 46] والشفقة على عباده تعالى من عذابه وغمرهما الشعور بسعة رحمته وشمولها حتى للكفار منهم وساعدهما على ذلك ظواهر بعض النصوص ومفاهيمها فأذهلها ذلك عن تلك الدلالة القاطعة⁽³⁾.

فشيخ الإسلام وابن القيم في النهاية هما بشر وقع وقعا في زلة، وخطئهما مغفور في كثير خيرهما وجهادهما رحمهما الله فيجب الإنصاف في حقهما وعدم الجنوح إلى التبديع والتضليل استناداً إلى هذه الزلة شأنهما في ذلك شأن كثير من الأئمة الذين نسبت إليهم أقوال خالفوا فيها الكتاب والسنة عن اجتهاد منهم ودون تعمد للمخالفة.

(1) هو العلامة ذي الفنون فخر الحفاظ قاضي القضاة تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي صاحب التصانيف، ولد سنة ثلاث وثمانين وستمائة "وكان جمَّ الفضائل حسن الديانة صادق اللهجة قوي الذكاء من أوعية العلم، مات سنة ست وخمسين وسبعمائة". انظر تذكرة الحفاظ، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، نشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م (4/200).

(2) كتاب الجنة والنار للأشقر انظر (ص46).

(3) رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1405 هـ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني (ص22).

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى: ((وغاية ما يقال إنه قول خطأ، أو رأي غير صواب، ولا يقال بدعة، وليس قصدي الدفاع عن هذا القول ولكن قصدي ببيان أنه ليس بدعة ولا ينطبق عليه ضابط البدعة))⁽¹⁾.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((وليس لأحد أن يتبع زلات العلماء كما ليس له أن يتكلم في أهل العلم والإيمان إلا بما هم له أهل فإن الله تعالى عفا عن المؤمنين عما أخطؤوا كما قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: 286] قال الله: قد فعلت، وأمرنا أن نتبع ما أنزل إلينا من ربنا ولا نتع من دونه أولياء وأمرنا أن لا نطيع مخلوقا في معصية الخالق ونستغفر لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان فنقول: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: 10]]⁽²⁾، ثم إن لشيخ الإسلام ابن تيمية قولاً آخر قال فيه بأبدية النار فقد قال: ((وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات مما لا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار والعرض وغير ذلك ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين ...))⁽³⁾، وكذا لابن القيم كما في كتابه (الوابل الصيب) ما نصه: ((ولما كان الناس على ثلاث طبقات: طيب لا يشوبه خبث. وخبث لا طيب فيه. وآخرون فيهم خبث وطيب. كانت دورهم ثلاثة: دار الطيب المحض، ودار الخبث المحض، وهاتان الداران لا تفنيان))⁽⁴⁾.

(1) الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك : أحمد بن تيمية (ص21).

(2) الفتاوى الكبرى لابن تيمية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، نشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1987م (4/ 473).

(3) مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (18/307).

(4) الوابل الصيب من الكلم الطيب: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد المعروف بابن قيم الجوزية (ص20).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتدفع العثرات، وكما حمدته سبحانه وتعالى في المقدمة أحمده في خاتمة البحث، فله الحمد في الأولى والآخرة، وأصلى وأسلم على النعمة المهداة، والنعمة المسداة، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد :

فهذا موضوع: مسائل الاعتقاد في محاجة موسى لآدم عليهما السلام قد أتى على نهايته بعد توفيق الله تبارك وتعالى، وقد بذلت فيه جهدي وطاقتي ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وقد بدا لي فيه نتائج توصلت إليها من خلال بحثي:

- 1- أن الجدل نوعان: محمود مأمور به ، ومذموم منهي عنه، فكل جدال ناصر الباطل أو أفضى إليه فهو مذموم، وأما إذا كان لنصرة الحق، وإقامة الحجة والبرهان؛ لتبليغ رسالة الله والدفاع عنها فهو محمود.
- 2- يغتفر للشخص في بعض الأحوال ما لا يغتفر في بعض كحالة الغضب والأسف؛ فإن موسى عليه السلام لما غلبت عليه حالة الإنكار في المحاجة خاطب آدم عليه السلام مع كونه والده باسمه مجرداً وخاطبه بألفاظٍ شديدة مثل: خيبتنا ونحوها.
- 3- للجدال أخلاق و آداب لا بد من التحلي بها لكل من المتناظرين.
- 4- قبول الحديث الصحيح إذا ثبت عند علماء الحديث، وعدم التعرض لرده بحجة مخالفته للعقل، إذ أن من القواعد المقررة عند العلماء : أن صحيح المنقول لا يتعارض مع صريح المنقول.
- 5- المعاصي سبب زوال النعم، والتوبة والطاعة سبب لحصولها .
- 6- الاحتجاج بالقدر على المعصية سائغٌ إذا كانت في الماضي، أما في الحال والاستقبال ألا يجوز.
- 7- للقدر مراتب لا بد من فهمها؛ لفهم القدر.
- 8- مذهب السلف في القدر وسط، بين الجبرية والقدرية.
- 9- لايجوز الاحتجاج بالقدر على المعصية في الحال أو الإِستقبال، أما الاحتجاج بالقدر على المعصية السابقة سائغ إذا تاب العبد من ذنبه .
- 10- آدم عليه السلام احتج بالقدر على المصيبة وهي الإخراج من الجنة.
- 11- موافقة الأشاعرة للمعتزلة على خلق القرآن الكريم، والخلاف بينهم انفراد الأشاعرة بقولهم بالكلام النفسي.

12- آدم ﷺ أبو البشر، هذا هو الثابت قطعاً في ديننا، فبطل بذلك كل نظرية عن خلق الانسان مما يخالف الشرع.

13- لا يلزم من كتابة التوراة أنها مخلوقة.

14- الأنبياء معصومون في تبليغ الرسالة فلا يقرون على خطأ، أما غيرهم فمهما بلغ علمه فهو بشر معرض للخطأ.

15- الجنة والنار داران لا تفتيان ولا تبيدان، هذا هو الثابت عند السلف.

التوصيات

- 1- أوصي الباحثين بالتخصص في باب القدر؛ فهو أصل عظيم من أصول العقيدة في هذا الوقت الذي كثرت فيه الشبه والبدع.
 - 2- أوصي بالإعتناء بتدريس العقيدة الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح وتقديرها بين الناس، والتحذير من المذاهب العقلية التي تخالف عقيدة السلف.
 - 3- أدعو طلبة العلم إلى التعمق في دراسة العقيدة في هذا الوقت الذي بدأت عقائد الرفض تظهر في أوساطنا الغزية.
- وأخيراً فأحمد الله تعالى الذي أعانني على إتمام البحث، فما كان من صواب فمن الله وحده والحمد له، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، والحمد لله رب العالمين.

فهارس

- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث
- فهرس الأعلام
- فهرس المراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
وَجَدِلْهُمْ بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ	النحل	125	10
وَلَا تُجَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ	العنكبوت	46	19-10
قَالُوا يَنْبُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا	هود	32	11
وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ	الأنعام	83	11
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ	البقرة	258	11
وَجَدِلْهُمْ بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ	النحل	125	11
وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جِدْلًا	الكهف	54	16
يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ يُجَدِّلُ عَنْ نَفْسِهَا	النحل	111	16
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ	البقرة	258	18
ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ	النحل	125	18
وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَدِّلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ	الشورى	35	22
الَّذِينَ يُجَدِّلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ	غافر	35	22
كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ	غافر	5	22
مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جِدْلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ	الزخرف	58	22
هَئَانَتْمْ هُنُلَاءَ حَبِجَّتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ	آل عمران	66	23
يُجَدِّلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ	الأنفال	6	23
وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ	غافر	5	23

23	4	غافر	مَا يُجِدُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا
24	29	التوبة	قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ
36	23	الإسراء	وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴿٢٣﴾ [الإسراء: 23]
36	4	الإسراء	وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُفْسِدُنَّ
36	72	طه	فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
36	12	فصلت	فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ
37	200	البقرة	فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ
37	15	القصص	فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ
37	7	الطلاق	وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ
39	30	البقرة	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي
			الْأَرْضِ
39	216	البقرة	كِتَابَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ
39	216	البقرة	وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
40	22	الحشر	هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ
			وَالشَّهَادَةِ
40	12	الطلاق	لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ
			بِكُلِّ
40	5	الليل	فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ
41	12	يس	وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ
41	70	الحج	أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

41	105	الأنبياء	وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ
42	68	القصص	وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ
42	29	التكوير	وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ
42	62	الزمر	اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ
42	3	فاطر	هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
42	1	الأنعام	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ
42	96	الصفات	وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ
45	24-19	الأعراف	وَيَتَادَمُّ أَسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ
45	-115 123	طه	وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَلَمْ نُجِدْ لَهُ
52	11	لقمان	هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ
52	7-6	الشمس	وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا
52	7	الحجرات	وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ الْأَيْمَنُ وَرَيْبُهُ فِي قُلُوبِكُمْ
54	102	الأنعام	ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ
52	62	الزمر	اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ
54	3	فاطر	يَتَأَيَّأُ النَّاسُ أَذْكَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
54	30	الإنسان	وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ
54	29	التكوير	وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ
54	31	المدثر	كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ

55	17	الأطفال	وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ
57	19	المزمل	إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ
57	29	الكهف	وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ
62	180	الأعراف	وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا
63	176	البقرة	وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ
65	24-22	الحشر	هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُهُ
66	3	الأنعام	وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ
66	84	الزخرف	وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ
67	110	الإسراء	قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ
68	2	الفاحة	الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
68	80	الإسراء	وَقُلِ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ
70	11	الشورى	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ
74	164	النساء	وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا
74	143	الأعراف	وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ
74	6	التوبة	وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ
74	87	النساء	وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا
74	122	النساء	وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا
78	64	المائدة	وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ
78	75	ص	مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ

79	67	الزمر	وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ
80	116	المائدة	تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ
80	54	الأنعام	كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ
80	28	آل عمران	وَيَحذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ
80	4	طه	وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي
85	165	الأنعام	وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ
85	62	النمل	وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ
85	71	ص	إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ
85	28	الحجر	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِقُ
85	31	البقرة	وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا
88	122	طه	ثُمَّ أَحْبَبْنَاهُ رَبُّهُ فَجَاءَ عَلَيْهِ وَهَدَى
88	26	الحديد	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ
89	163	النساء	إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بعده
90	285	البقرة	ءَا مَنِ الرَّسُولُ يَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ
90	177	البقرة	لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ
90	136	النساء	وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ
90	6	التحریم	لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ
91	34	البقرة	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ

91	34-28	الحجر	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ
91	100	يوسف	وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ
97	53-51	مريم	وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَوْسَىٰ
97	69	الأحزاب	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّكِبُونَكَ الَّذِينَ ءَادُوا مَوْسَىٰ
97	36-29	طه	وَأَجْعَلْ لِي وَرِثَةً مِّنْ أَهْلِي
97	53	مريم	وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا
98	144	الأعراف	قَالَ يَمْؤَسَىٰٓ إِلَىٰٓ أَصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ
98	42-40	طه	فَلَيْتَ سِينِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ
99	35	الأحقاف	فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ
99	7	الأحزاب	وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ
101	51	الشورى	وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا
101	164	النساء	وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْوِيمًا
102	44	المائدة	إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ
102	48-47	المائدة	وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْأَنْبِيَاءِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
102	45-43	المائدة	وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ
106	67	المائدة	يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ
107	6	الأعلى	سُقِّرْتُكَ فَلَا تَنْسَىٰ
107	18-16	القيامة	لَا تُخْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ
107	4-3	النجم	وَمَا يَطِّقُ عَنِ السَّمَاءِ

109	70	هود	فَتَمَارَهُ أَبْيَدِيهِمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ
109	75	الكهف	قَالَ الرَّاقِلُ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا
109	82	الكهف	ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا
115	133	آل عمران	وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
115	13-15	النجم	وَلَقَدْ رَأَوْهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ
115	24	البقرة	فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ
119	109	الكهف	قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَّكَلِمَاتِ
119	27	لقمان	وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ
120	108	هود	وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ
120	48	الحجر	وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ
120	54	ص	إِن هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَهُم مِّن نَّفَادٍ
120	35	الرعد	أَكُلُوهَا دَائِمًا وَظِلُّهَا
120	107	هود	إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ
131	46	الرحمن	وَلَمَن حَافٍ مَّقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ
132	286	البقرة	رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا
132	10	الحشر	رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ

فهرس الأحاديث

رقم الصفحة	الراوي الأعلى	طرف الحديث
2	أبو أمامة	أنبيي كان آدم؟
3	عمر بن الخطاب	إِنَّ مُوسَى النَّبِيَّ ؛ قَالَ: يَا رَبِّ، أَرِنَا أَبَاتَنَا
20	أنس بن مالك	جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ
21	عبد الله بن عباس	أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ -رضي الله عنه-، خَرَجَ إِلَى الشَّامِ
22	أبو أمامة	مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدَى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أَوْتُوا الْجَدَلَ
22	أبو أمامة	أَنَا زَعِيمٌ بَيْتِي فِي رَيْضِ الْجَنَّةِ
30	أبو هريرة	اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا
31	عمر بن الخطاب	إِنَّ مُوسَى النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَا رَبِّ، أَرِنَا
37	عبد الله بن عمر	إِذَا غَمَّ عَلَيْكُمُ الْهَلَالُ فَافْذَرُوا لَهُ
40	أبو هريرة	اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ
40	علي بن أبي طالب	مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَقَدْ عِلِمَ مَنْزِلُهَا
41	عبد الله بن عمرو	كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ
42	أبو موسى الأشعري	اشْفَعُوا تُوجَرُوا
42	عبد الله بن عمرو	إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا
43	حذيفة بن اليمان	إِنَّ اللَّهَ يَصْنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنَعَتَهُ
45	أبو هريرة	يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ
68	أبو وهب	أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
69	ابن عباس	أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ
74	عائشة	وَلِشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحَقْرَ

75	ابو سعيد الخدري	{ يقول الله: يا آدم! فيقول: لبيك وسعديك
79	أبو هريرة	يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ
79	أبو موسى الأشعري	إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءٌ
81	أبو ذر الغفاري	يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي
81	أبو هريرة	يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي
85	عائشة	خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَتِ الْجَانُّ
85	أبو هريرة	خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
85	أبو موسى	إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا
85	أبو هريرة	لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ
86	أنس بن مالك	لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ صَوَّرَهُ، ثُمَّ تَرَكَهُ
86	أنس بن مالك	لَمَّا نَفَخَ فِي آدَمَ فَبَلَغَ الرُّوحَ رَأْسَهُ
86	أبو هريرة	خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطَوَّلَهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا
86	ابن عباس	أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ
88	أبو سعيد الخدري	وَأَنَا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
97	أبو هريرة	بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْزُضُ سِلْعَةً لَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا
98	مالك بن صعصعة	أَنَّهُ مَرَّ لَيْلَةً أُسْرِي بِهِ، بِمُوسَى
99	عبد الله بن مسعود	فَسَمَّ النَّبِيَّ قَسَمًا، فَقَالَ رَجُلٌ
100	ابن عباس	عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا
100	أبو هريرة	أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
100	أنس بن مالك	أَتَيْتُ - وَفِي رِوَايَةٍ: مَرَرْتُ - عَلَى مُوسَى
114	عبادة بن الصامت	مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

115	عبد الله بن عباس	إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ
115	أبو هريرة	لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ
115	أنس بن مالك	بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهْرٍ
118	مالك بن صعصعة	ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ
118	أبو هريرة	فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدوسَ
118	عبد الله بن مسعود	أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرَ
120	أبو هريرة	يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا
120	أبو سعيد الخدري	يُوتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ

فهرس الأعلام

رقم الصفحة	اسم العلم كاملاً	اسم العلم مختصراً
4	أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني	العسقلاني
4	عمر بن رسلان بن نصير	البلقيني
4	يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري	ابن عبد البر
5	علي بن محمد بن خلف المعافري القروي	القابسي
5	علي بن خلف بن بطلال البكري	ابن بطلال
5	محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد	العيني
8	أحمد بن فارس بن زكريا	ابن فارس
8	محمد بن مكرم بن علي	ابن منظور
16	عبد الرحمن بن محمد بن محمد	ابن خلدون
17	محمد بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم	البيزدي
17	محمد بن محمد بن محمد	السمرقندي
17	محمد بن محمد بن محمد الحنفي	البرهان النسفي
18	محمد بن أحمد بن أبي فرح الانصاري	القرطبي
18	أحمد بن علي، أبو بكر الرازي	الجصاص
19	إسماعيل بن عمر بن كثير	ابن كثير
11	أحمد بن عبد الحلیم ابن عبد السلام	ابن تيمية
10	محمد بن أبي بكر بن أيوب	ابن القيم
20	أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي	الخطيب البغدادي
20	محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني	الصنعاني

20	علي بن أحمد بن سعيد بن حزم	ابن حزم
25	محمد بن جرير الطبري	ابن جرير
25	أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب	ابن عطيه
25	محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله	ابن العربي
32	علي محمد بن عبد الوهاب البصري	الجبائي
52	يحيى بن سعيد	القطان
53	الجهم بن صفوان	الجهم بن صفوان
54	محمد بن عبد الكريم بن أحمد	الشهرستاني
56	عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار	القاضي عبد الجبار
56	عبد القاهر بن طاهر البغدادي	عبد القاهر البغدادي
59	علي بن اسماعيل الأشعري	أبو الحسن الأشعري
67	حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب	الخطابي
67	عبد الملك بن عبد الله بن يوسف	الجويني
67	أبو حامد محمد الغزالي	الغزالي
73	محمد بن الطيب ابن محمد بن جعفر	الباقلاني
73	محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني	ابن فورك
73	أحمد بن الحسين بن علي بن موسى	البيهقي
76	عبد الرحمن بن علي بن محمد	ابن الجوزي
76	عبد الله بن سعيد القطان البصري	ابن كلاب
82	محمد بن إسحاق بن خزيمة	ابن خزيمة
116	أحمد بن محمد بن سلامة	الطحاوي

122	وهب بن منبه بن كامل	وهب بن منبه
122	سفيان بن عيينة أبو محمد الهلالي	سفيان بن عيينة
122	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري	ابن قتيبة
122	والقاضي منذر بن سعيد البلوطي	القاضي منذر بن سعيد
122	النعمان بن ثابت الكوفي	ابو حنيفة
123	محمد بن عمر بن الحسين	الرازي
127	الحسن بن علي بن خلف البريهاري	البريهاري
128	عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة	موفق الدين ابن قدامه
129	محمد بن علي بن محمد	ابن عربي
129	محمد بن الهذيل البصري	أبو الهذيل العلاف
130	محمد صديق خان القنوجي	محمد صديق خان
130	نعمان بن محمود بن عبد الله	الألوسي
131	علي بن عبد الكافي السبكي	السبكي

فهرس المصادر والمراجع

- 1- الإبانة الكبرى: عبید الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة العكبري، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري نشر: دار الراهة للنشر والتوزيع، الرياض، ج 1، 2: حقه: رضا بن نعان معطي - الطبعة: الثانية، 1415 هـ - 1994 م.
- 2- الإبانة عن أصول الديانة: علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، المحقق: د. فوفية حسين محمود الناشر: دار الأنصار - القاهرة الطبعة: الأولى، 1397 هـ.
- 3- أحكام القرآن أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت تاريخ الطبع: 1405 هـ .
- 4- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي حقه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرئوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.
- 5- الإحكام في أصول الأحكام: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاکر ، نشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- 6- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار الراهة، الطبعة: الأولى 1412 هـ - 1991 م.
- 7- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد، عبد الملك الجويني ، تحقيق: محمد يوسف موسى، علي عبد المنعم عبد الحميد.
- 8- أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة: عمر سليمان الأشقر، ط دار النفائس عمان- الأردن، الطبعة الثانية 1414 هـ-1994 م.
- 9- أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنه منها: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار الشريعة، الطبعة: 1424 هـ- 2003 م الطبعة الأولى.
- 10- الأسماء والصفات: أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، حقه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي قدم له: فضيلة الشيخ مقل بن هادي الوادعي نشر: مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م.
- 11- الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد،: محمود بن عبد الرحمن قدح الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة الثالثة والثلاثون - العدد (111) 1421 هـ 2001 م.

- 12- الأشاعرة في ميزان أهل السنة نقدٌ لكتاب (أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم): فيصل بن قزار الجاسم، الناشر: المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة، الكويت، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007م.
- 13- أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة: محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: دار الصميعي، المملكة العربية السعودية.
- 14- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة : نخبة من العلماء، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1421هـ.
- 15-أصول الدين: عبد القاهر بن طاهر البغدادي للبغدادي، مطبعة الدولة- استانبول- تركيا، الطبعة الأولى 1346هـ-1928م.
- 16- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الكتاب نشر - أيضا - بعنوان: 200 سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية): حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: حازم القاضي الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1422هـ.
- 17- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي، نشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر عام 2002 م.
- 18- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، المحقق: د. أحمد حجازي السقا الناشر: دار التراث العربي - القاهرة.
- 19- الاعتقاد: عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق: أحمد بن عطية الغامدي، نشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1414هـ/1993م.
- 20- الإيمان بالقضاء والقدر: محمد بن إبراهيم الحمد تقديم الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ط دار الوطن الثانية الرياض عام 1416 هـ .
- 21- بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- 22- البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م سنة النشر: 1424 هـ / 2003م.
- 23- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، نشر: دار الكاتب العربي - القاهرة، عام النشر: 1967 م.

- 24- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: المكتبة العصرية - لبنان.
- 25- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، : أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الطبعة: الأولى، 1426 هـ .
- 26- تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعية أسبابه ومظاهره عبد اللطيف الحفظي طبعة دار الأندلس الخضراء- جدة الطبعة الأولى عام 1421 هـ-2000 م.
- 27- تاج التراجم: قاسم بن قُطُوبغا السوداني، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، نشر: دار القلم - دمشق الطبعة: الأولى، 1413 هـ -1992 م.
- 28- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003 م.
- 29- تحفة المودود بأحكام المولود: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط الناشر: مكتبة دار البيان - دمشق الطبعة: الأولى، 1391 - 1971 م.
- 30- تخريج العقيدة الطحاوية: أحمد بن محمد المصري المعروف بالطحاوي، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني نشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الثانية، 1414 هـ.
- 31- تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، نشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان الطبعة: الأولى، 1419 هـ- 1998 م.
- 32- تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد : محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، نشر: مكتبة أضواء السلف الطبعة الثالثة 1415 هـ- 1995 م.
- 33- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيميه من صحيحه، وشاذه من محفوظه مؤلف الأصل: محمد بن حبان البُستي، ترتيب: الأمير: علي بن بلبان، مؤلف التعليقات الحسان: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م.
- 34- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، نشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى 1403 هـ-1983 م.
- 35- تفسير القرآن العظيم :إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، نشر: دار طيبة ط: الثانية 1420 هـ - 1999 م،
- 36- تفسير الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، نشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: 1420 هـ - 1999 م.

- 37- تفسير أسماء الله الحسنى: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي المحقق: عبيد بن علي العبيد، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد 112- السنة 33- 1421هـ.
- 38- تقريب التدمرية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام، الطبعة الأولى، 1419هـ.
- 39- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: يوسف بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري نشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب عام : 1387 هـ.
- 40- تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء: علي بن أحمد السبتي الأموي المعروف بـ «ابن خمير»، المحقق: محمد رضوان الداية الناشر: دار الفكر المعاصر - لبنان الطبعة: الأولى، 1411هـ - 1990م.
- 41- تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهرى، تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.
- 42- التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن حميد، المحقق: أشرف بن عبد المقصود، الناشر: مكتبة طبرية، الطبعة: الأولى - 1412 هـ - 1992 م.
- 43- التوقيف على مهمات التعاريف: محمد المناوي، نشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ- 1990م.
- 44- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، نشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى 1420 هـ - 2000 م.
- 45- جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة ط: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
- 46- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فواد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ مرتبط بشرح فتح الباري لابن رجب ولاين حجر] مع الكتاب: شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق.
- 47- الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق : أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش الناشر : دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية ، 1384هـ - 1964 م.
- 48- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين: نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الألوسي، قدم له: علي السيد صبح المدني - رحمه الله - نشر: مطبعة المدني عام النشر: 1401 هـ - 1981 م.

- 49- الجنة والنار: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن الطبعة: السابعة، 1418 هـ - 1998 م.
- 50- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، نشر: دار العاصمة، السعودية ط: الثانية 1419 هـ / 1999 م.
- 51- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء: محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية الناشر: دار المعرفة - المغرب الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م.
- 52 - حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية نشر: مطبعة المدني، القاهرة
- 53- حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد: إبراهيم الباجوري، تحقيق: علي جمعة الشافعي، نشر دار السلام- مصر الطبعة الأولى 1422 هـ - 2002 م.
- 54- الحسنه والسيئة: أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، المحقق: - الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة.
- 55- الحوار في الإسلام :عبد الله بن حسين الموجان ط الأولى 1427 هـ 2006 م نشر مركز الكون، المملكة السعودية.
- 56- الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحيى زمزمي، ط دار التربية والتراث مكة المكرمة و رمادي للنشر - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1414 هـ - 1994 م.
- 57- خلق أفعال العباد: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، المحقق: د. عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار المعارف السعودية - الرياض.
- 58- درء تعارض العقل والنقل: أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحارني، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المملكة العربية السعودية ط: الثانية، 1411 هـ - 1991 م.
- 59- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، : سعود بن عبد العزيز الخلف الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الرابعة، 1425 هـ/ 2004 م.
- 60- دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية: الدكتور صالح الرقب- الدكتور محمود الشوبكي، غزة الطبعة الأولى 1427 هـ - 2006 م.
- 61- الرد على الجهمية: عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، المحقق: بدر بن عبد الله البدر الناشر: دار ابن الأثير - الكويت الطبعة: الثانية، 1416 هـ - 1995 م.
- 62- الرد على الجهمية والزنادقة: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: صبري بن سلامة شاهين، الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى.

- 63- الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك: أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني، المحقق: محمد بن عبد الله السمهري، الناشر: دار بلنسية - الرياض الطبعة: الأولى، 1415، هـ - 1995م.
- 64- الرسل والرسالات: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الرابعة، 1410 هـ - 1989 م.
- 65- رسالة في القضاء والقدر: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار الوطن الطبعة: 1423هـ.
- 66- رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1405 هـ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.
- 67- رفع الشبهة والغرر عن يحتج على فعل المعاصي بالقدر: مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي، المحقق: أسعد محمد المغربي الناشر: دار حراء - مكة المكرمة - السعودية الطبعة: الأولى، 1410هـ.
- 68- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (المتوفى: 1270هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
- 69- زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ.
- 70- سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ط دار الحديث القاهرة - جمهورية مصر العربية الأولى عام: 1421هـ 2000م، تحقيق: عصام الدين الصبابطي وعماد السيد.
- 71- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى 1415هـ - 1995م.
- 73- السنة: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو الشيباني (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)، نشر: المكتب الإسلامي ط الأولى، 1400هـ / 1980م.
- 74- السنة: عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي، المحقق: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الناشر: دار ابن القيم - الدمام، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
- 75- السنة: عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي، المحقق: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني الناشر: دار ابن القيم - الدمام الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م
- 76- سنن ابن ماجه: ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

- 77- سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، [ومنته مرتبط بشرحه عون المعبود وحاشية ابن القيم].
- 78- سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سؤرة الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج2،1)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر.
- 79- سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ/ 1985 م.
- 78- شأن الدعاء: حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، المحقق: أحمد يوسف الدقاق الناشر: دار الثقافة العربية الطبعة: الأولى، 1404 هـ - 1984 م.
- 80- الشریف (ج4، 5) نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م.
- 81- شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار الأسد أبادي.
- 82- شرح صحيح البخارى: علي بن خلف بن عبد الملك المعروف بابن بطلال، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، نشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2003 م.
- 83- شرح العقيدة الواسطية، يليه ملحق الواسطية: محمد بن خليل حسن هراس، ضبط نصه وخرّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر الطبعة: الثالثة، 1415 هـ.
- 84- شرح السنة: الحسن بن علي بن خلف البريهاري، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن أحمد الجميزي، نشر مكتبة دار المنهاج، الطبعة الأولى 1426 هـ.
- 85- شرح العقيدة الواسطية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، المحقق: سعد فواز الصميل، الناشر: دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، 1419 هـ.
- 86- شرح العقيدة السفارينية - الدرّة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، 1426 هـ.
- 87- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: عبد الله بن محمد الغنيمان الناشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة الطبعة: الأولى، 1405 هـ.
- 88- شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: العاشرة، 1417 هـ - 1997 م.

- 89- شرح العقيدة الواسطية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، المحقق: سعد فواز الصميل الناشر: دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، 1419هـ.
- 90- شرح المواقف، مؤلف الأصل: القاضي عبد الرحمن الإيجي، شرح: الشريف علي بن محمد الجرجاني مع حاشيتين لعبد الحكيم السيالكتوي وحسن جلبي، مطبعة السعادة في مصر الطبعة الأولى 1325هـ-1907م.
- 91- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية تحقيق ودراسة: أحمد بن صالح الصمعاني، علي بن محمد العجلان، ط دار الصميعة بالمملكة العربية السعودية عام 1429هـ الموافق 2008م.
- 92- الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية: مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي، المحقق: نجم عبد الرحمن خلف، الناشر: دار الفرقان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1404 هـ.
- 93- الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: السنة الحادية عشرة- العدد الرابع- 1418هـ 1998م.
- 94- صحيح مسلم :مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 95- صحيح الجامع الصغير وزياداته: محمد ناصر الدين، الألباني، نشر: المكتب الإسلامي.
- 96- صحيح أبي داود - الأم:محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ) الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002.
- 97- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997 م.
- 98- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، نشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.
- 99- صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة : علوي بن عبد القادر السَّقَّاف الناشر: الدرر السنية - دار الهجرة الطبعة : الثالثة ، 1426 هـ - 2006 م.
- 100- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه: محمد أمان بن علي جامي علي، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1408هـ.
- 101- صيد الخاطر:عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، بعناية: حسن المساحي سويدان الناشر: دار القلم - دمشق الطبعة: الأولى1425هـ - 2004م.

- 102- طبقات الشافعية: أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة، تحقيق:الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى، 1407 هـ..
- 103- طبقات المفسرين العشرين: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، نشر: مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1396 هـ.
- 104- طرح التثريب في شرح التقريب: عبد الرحيم بن الحسين العراقي بتكملة ابنه: أحمد بن عبد الرحيم، نشر: الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).
- 105- العقيدة في الله: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الثانية عشر، 1419 هـ - 1999 م.
- 106- عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة - المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض: سعيد بن علي بن وهف القحطاني الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.
- 107- العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها:محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف - الرياض، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م.
- 108- عمدة القاري شرح صحيح البخاري:محمود بن أحمد بن موسى الحنفى بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ) نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 109- فائدة جلية في قواعد الأسماء الحسنى: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، نشر: غراس، الكويت، الطبعة: الأولى، 1424 هـ/2003 م.
- 110- فتح البيان في مقاصد القرآن: محمد صديق خان البخاري القنوجي، عني بطبعه وقدم له وراجعته: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، نشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، عام: 1412 هـ - 1992 م.
- 112- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن حجر العسقلاني، نشر: دار المعرفة - بيروت، 1379 م، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، وعليه تعليقات: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- 113- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 هـ..
- 114- الفتاوى الكبرى: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، نشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1987 م.

- 115- الفرق بين الفرق وبين الفرقة الناجية: عبد القاهر بن طاهر البغدادي التميمي الأسفراييني، نشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت الطبعة: الثانية، عام 1977م.
- 116- الفصل في الملل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.
- 117- الفقيه والمتفقه: أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي نشر: دار ابن الجوزي - السعودية ط: الثانية، 1421هـ.
- 118- القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه للدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود الطبعة الثانية 1418هـ 1997م.
- 119- القضاء والقدر: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) المحقق: محمد بن عبد الله آل عامر الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض - السعودية الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م.
- 120- القضاء والقدر: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن الطبعة: الثالثة عشر، 1425هـ - 2005م.
- 121- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، نشر: الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، 1421هـ/2001م.
- 122- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل: محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: 311هـ) المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهران الناشر: مكتبة الرشد - السعودية - الرياض الطبعة: الخامسة، 1414هـ - 1994م.
- 123- الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) طبعة دار الكتاب المقدس الأولى عام 2002 م بمصر.
- 124- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي نشر: دار صادر - بيروت الطبعة الثالثة عام 1414هـ.
- 125- لمعة الاعتقاد: موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1420هـ-2000م.
- 126- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضوية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، نشر: مؤسسة الخافقين ومكبتها - دمشق الطبعة: الثانية - 1402هـ - 1982م.
- 127- لمع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة: عبد الملك الجويني، تقديم وتحقيق: د. فقيه حسين محمود.
- 128- مباحث العقيدة في سورة الزمر: ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1415هـ/1995م.

- 129- محاضرات في النصرانية (تبحث في الأدوار التي مرّت عليها عقائد النصاري وفي كتبهم ومجامعهم المقدسة وفرقهم) المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة الطبعة: الثالثة 1381 هـ - 1966 م.
- 130- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت ط: الأولى - 1422 هـ.
- 131- المحكم والمحيط الأعظم: علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.
- 132- مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية 1416هـ/1995م.
- 133- مدخل لدراسة الحوار والمناظرة في الإسلام، د سعد عبد الله عاشور ط 1429 هـ 2008م.
- 134- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
- 135- المطالب العالية من العلم الإلهي: فخر الدين الرازي، نشر: دار الكتاب العربي - بيروت، تحقيق: أحمد حجازي السقا، الطبعة الأولى 1407 هـ - 1987م.
- 136- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم - الدمام، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990.
- 137- معالم التنزيل في تفسير القرآن: الحسين بن مسعود البغوي، تحقق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م.
- 138- معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات: محمد بن خليفة بن علي التميمي، نشر: أضواء السلف - الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى 1419 هـ/1999م
- 139- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر عام: 1399 هـ - 1979 م. (30/2)، تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الملقب بمرتضى، الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، نشر: دار الهداية.
- 140- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات/حامد عبد القادر/محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.
- 141- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، نشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1417 هـ - 1997م.

- 142- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- 143- المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني: تحقيق: صفوان عدنان الداودي، نشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - 1412 هـ.
- 144- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: علي بن إسماعيل الأشعري، عنى بتصحيحه: هلموت ريتز نشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) الطبعة: الثالثة، 1400 هـ - 1980 م.
- 145- مقدمة ابن خلدون التي قدم بها تاريخه المسمى: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م.
- 146- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى الغزالي تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، نشر: الجفان والجابي - قبرص الطبعة: الأولى، 1407 - 1987.
- 147- الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، نشر: مؤسسة الحلبي.
- 148- المغني في أبواب العدل والتوحيد، للقاضي عبد الجبار الأسد أبادي، تحقيق: توفيق الطويل، سعيد زايد، تحت إشراف د. طه حسين، طبعة دار الكتب عام 1962م.
- 149- منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد: عثمان علي حسن، طباعة دار أشبيليا- الرياض- السعودية، الأولى 1420هـ 1999م.
- 150- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
- 151- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: يحيى بن شرف النووي، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، 1392 هـ.
- 152- المنهج القرآني في الجدل والاستدلال ، بقلم الأستاذ : عبد السلام بنهروال، على شبكة الإنترنت، موقع الشبكة الإسلامية: <http://www.islamweb.net/quran/studies/2.htm>.
- 153- منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات عرض ونقض إعداد الباحث عبد اللطيف العكلوك وهي رسالة اطروحة الماجستير للباحث.
- 154- مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1422هـ/2002م.
- 155- موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية : محمد بن عبد الرحمن المغراوي، الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، النبلاء للكتاب، مراكش - المغرب الطبعة: الأولى.

156- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1420 هـ.

157- موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان عام النشر: 1406 هـ - 1985 م.

158- موقف ابن تيمية من الأشاعرة: عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، نشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، 1415 هـ / 1995 م.

159- الناسخ والمنسوخ: النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338هـ) المحقق: د. محمد عبد السلام محمد الناشر: مكتبة الفلاح - الكويت الطبعة: الأولى، 1408 هـ.

160- النبوات: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1420 هـ/2000 م.

161- النهاية في غريب الحديث والأثر: المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، نشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399 هـ - 1979 م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.

نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض، أحمد محمد عمر المصري ، نشر المطبعة الأزهرية المصرية، الطبعة الأولى سنة 1327 هـ .

162- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) المحقق: محمد أحمد الحاج الناشر: دار القلم- دار الشامية، جدة - السعودية الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1996 م.

163- هل افتدانا المسيح على الصليب؟ : منقذ بن محمود السقار، الناشر: دار الإسلام للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م.

164- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، المحقق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى الناشر: دار إحياء التراث - بيروت عام النشر: 1420 هـ- 2000 م.

165- الوابل الصيب من الكلم الطيب: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد المعروف بابن قيم الجوزية تحقيق: سيد إبراهيم نشر: دار الحديث - القاهرة رقم الطبعة: الثالثة، 1999 م.

166- وسطية أهل السنة بين الفرق (رسالة دكتوراة): محمد با كريم محمد با عبد الله، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى 1415 هـ-1994 م.

167- يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار: محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن
لطف الله الحسيني البخاري القنّوجي، المحقق: د. أحمد حجازي السقا، الناشر: مكتبة عاطف - دار الأنصار -
القاهرة الطبعة: الأولى، 1398 - 1987 م.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	الإهداء
ب	الشكر والتقدير
ت	المقدمة
2	التمهيد
6	الفصل الأول
7	المبحث الأول: المحاجة: تعريفها وأهميتها
8	المطلب الأول: تعريف المحاجة
10	المطلب الثاني: أهمية المحاجة وهدفها
12	المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة
15	المبحث الثاني: مشروعية المحاجة في الإسلام
16	المطلب الأول: نشأة المحاجة
18	المطلب الثاني: مشروعية المحاجة في الإسلام
26	المطلب الثالث: آداب المحاجة في ضوء حديث محاجة موسى لآدم عليهما السلام.
29	المبحث الثالث: روايات حديث محاجة موسى لآدم عليهما السلام، وموقف الفرق منه
30	المطلب الأول: تخريج الحديث وذكر رواياته
32	المطلب الثاني: مواقف الفرق من الحديث، والرد على منكرية
34	الفصل الثاني: مسائل القضاء والقدر في محاجة موسى لآدم
35	المبحث الأول: القضاء والقدر، تعريفه، ومراتب
36	المطلب الأول: تعريف القضاء والقدر
39	المطلب الثاني: مراتب القدر

44	المبحث الثاني: الاحتجاج بالقدر
45	المطلب الأول: سبب خروج آدم من الجنة
47	المطلب الثاني: الاحتجاج بالقدر في المصائب لا في المعائب
50	المبحث الثالث: أفعال العباد خلق الله وكسب العباد في ضوء حديث محاجة موسى لآدم -عليهما السلام
51	المطلب الأول: مذهب السلف في خلق أفعال العباد
53	المطلب الثاني: النزاع في القدر
60	الفصل الثالث: أسماء الله تعالى وصفاته الواردة في حديث محاجة موسى لآدم -عليهما السلام-
61	المبحث الأول: أسماء الله الحسنى
62	المطلب الأول: منهج الفرق في أسماء الله تعالى
65	المطلب الثاني: لفظ الجلالة (الله)
68	المطلب الثالث: الربُّ
69	المبحث الثاني: صفات الله تعالى الواردة في حديث محاجة موسى لآدم -عليهما السلام-
74	المطلب الأول: صفة الكلام
78	المطلب الثاني: صفة اليد
81	المطلب الثالث: صفة النَّفس
83	الفصل الرابع: النبوة في ضوء حديث محاجة موسى لآدم -عليهما السلام-
84	المبحث الأول: نبوة آدم - عليه السلام -،
85	المطلب الأول: خلق آدم عليه السلام.
88	المطلب الثاني: آدم - عليه السلام - نبيُّ مُكَلَّم
90	المطلب الثالث: سجود الملائكة لآدم - عليه السلام -.
92	المطلب الرابع: خطيئة آدم - عليه السلام - وعلاقتها بالبشرية
96	المبحث الثاني: نبوة موسى - عليه السلام -،

97	المطلب الأول: موسى - عليه السلام-أعظم أنبياء بني اسرائيل
101	المطلب الثاني: كتابة التوراة
104	المبحث الثالث: عصمة الأنبياء في ضوء حديث محاجة موسى لآدم -عليهما السلام-
105	المطلب الأول:تعريف العصمة.
107	المطلب الثاني: الأنبياء معصومون .
109	المطلب الثالث: أشياء لا تقدر في عصمة الأنبياء.
111	الفصل الخامس : الجنَّة والنار في ضوء حديث محاجة موسى لآدم -عليهما السلام-
112	المبحث الأول: خلق الجنَّة ،
113	المطلب الأول: الجنَّة دار حقّ .
115	المطلب الثاني: وجود الجنَّة
117	المبحث الثاني: الجنَّة ، مكانها، وأبديتها، وجنَّة آدم- عليه السلام-،
118	المطلب الأول: مكان الجنَّة.
119	المطلب الثاني: أبدية الجنَّة .
121	المطلب الثالث: جنَّة الخلد و جنَّة آدم - عليه السلام-.
124	المبحث الثالث: النار: ومكانها، وأبديتها
125	المطلب الأول: مكان النار
127	المطلب الثاني: أبدية النار
133	الخاتمة
135	التوصيات
136	الفهارس